الجلد الاول من عمدة السبع الحصون

عمو ١٥

ايا صوفيه

٢٢٠٧

[illegible]

I

(١)
١٥٨ ورقه

الجزء الأول من غزاة السبع حصون

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة أبو الحسن البكري
رحمة الله عليه على التمام والكمال
والصلاة والسلام على خير الانام
ومصباح الظلام ورسول
الملك العلام محمد
وآله وصحبه وسلم

۴۴۰۷



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دائما طيبا أبدا أبدا
والحمد لله وحده

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر
... الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على خير خلقه محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين قال الشيخ أبو الحسن البكري رضي الله عنه
راوي سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم في مسجده والصحابة رضوان الله
عليهم أجمعين حوله وإذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون شخصه
وهو يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله
السلام عليك يا أكرم الخلق على الله السلام عليك وعلى أصحابك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته ثم التفت إلى أصحابه رضي الله عنهم وقال لهم ردوا السلا
فقالوا يا رسول الله نرد السلام على ملايكة الله الكرام أم على
طايفة من الجان المؤمنين برب الأنام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
على رجل من مؤمنين الجان فقالوا يا رسول الله لو أمرته أن يظهر لنا
في صورته وهيئته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها المتكلم أظهر
لنا في صورتك يرحمك الله قال فاستتم الكلام حتى طلع عليهم

شيخ طويل الشعر قد ستر شعره وجهه وقد ازورت عيناه
طولا وفي وجهه عينان يتقدان كالمصباح وله في سنته فم
كأنه باب مغارة وله أنياب طوال كأنياب الأفيال وقد انغمس
فمه بالشعر كالمجن وله أجنحة كأجنحة النسور وفي يديه ورجليه
أظفارا كأظفار السباع فلما أن ظهر في المسجد وأبصره الناس
هربوا من المسجد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
كنت في المسجد فنظرت إليه فعرفته وإذا به عطرف بن شراج
بن كاح راكب الرياح وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثني إلى طايفة من الجن الكفار قاتلتهم فأفنيت منهم خلق كثير
فلما كان ذلك اليوم وظهر عطرف إلى سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أقبل إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم عليه
ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله
عليك ما أغفلك عنا وعن ما نزل بنا وما نحن فيه من الأمر العظيم
وما نقاسيه من الحرب والجهاد الدايم قال له النبي صلى الله عليه وسلم
مع من يا عطرف قال يا محمد مع كفار الجن والشياطين الإنسية

وذلك أن بني باهلة عملوا صنماً كبيراً وسموه المسع وصاحبه
القايم به والحامي عنه الهصام بن الجحاف بن عويلم الباهلي الملقب
بمرارة الموت وهو أحد الدهاة والشياطين العتاة وقد حجت
اليه قبايل العرب وصناديدها وأبطالها والمتكلم على لسان الصنم
داري بن القيس بن اللعين ابليس وله عشرة عظيمة وقبيلة جسيمة
ونحن في غزوهم وجهادهم وقد قتلوا منا وقتلنا منهم وقد اشتد
أمر القوم وتعاظم حالهم وتمرد ملكهم الهظام بن الجحاف الباهلي وزاد
تكبره وتجبره وقد جعل لصنمه جنة وناراً وملايكة وزبانية
وميزاناً وصراطاً وكرسياً يجلس عليه وملايكة تحف به وأنت
يا رسول الله غافل عن ذلك الأمر وعن الذي نحن فيه وما يجب لك
أن تقعد عنا وقد اشتد الأمر من هؤلاء القوم وكفرهم
بالله تعالى قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من مقالة
عطرف بان الغضب في وجهه وانتفض كأنه ريح في يوم عاصف
وتورد وجناته واحمرت خداه ودمعت عيناه وتقوست
حاجباه من شدة ما سمع من أمر الهظام بن الجحاف ثم ان رسول الله

لم يبد

لم يبد خطاباً ولا جواباً حتى سكن غضبه ثم أقبل على عطرف
وقال انصرف يا أخا الجان راشداً لا خيب الله سعيك لا بعث
رسالتي مع من يبلغني رضائي ومناي وخليل لوائي ونفني على
أعدائي قال عطرف يا رسول الله إن أنت ناديت القوم
الجان بادوه وأهلكوه لأنه إن طاق قتال الإنس فما له طاقة
بقتال الجن لأن الجن لهم أراعد وأبراق إلا انه ما يبلغك مسترك
إلا الفارس الصنديد والبطل الشديد قاتل عتبة والوليد
والغطريف الأكيد هادم قبة الخلصة ومجرع كل ليث غصة
المحرق بأقوام الجن الفسقة والقاتل بحسامه الطغاة المردة
الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه محا العقاب الجن والكفار
إلا هو والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال الراوي
ثم غاب عطرف فلم يرى فعند ذلك تراجع الناس إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ينظرونه وإذا هو قد تغير لونه فأنكروا
ذلك من أمره وجلسوا بين يديه لا ينطقون ولا يتكلم أحد منهم
بكلام بل جعلوا ينظرون إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ويشيرون إليه بالأيادي ولا يقدرون على خطاب النبي صلى الله
عليه وسلم هيبة وإجلالا وإعظاما وكان الإمام علي جالسا
مقابل رسول الله ينظر ما يبدا منه قال فبينما الناس
في حيرتهم إذ سمعوا خفقان أجنحة المطوق بالنور جبريل
عليه السلام وهو يقول السلام عليك يا رسول الله
يا سيد الأولين والآخرين قال الراوي فوثب النبي
صلى الله عليه وسلم فرحا مسرورا وهو يقول لبيك اللهم
لبيك اللهم أت بفرج من عندك يا أرحم الراحمين إنك لا تخلف
الميعاد قال وخرج النبي من المسجد وأشار بيده أن لا يتبعه
أحد فجلست الصحابة رضي الله عنهم وهم في قلق متزايد
فغاب النبي ساعة ثم عاد ووجهه يتلألأ بالأنوار وهو فرحان
بعد غضب فاستبشر الناس بطلعته صلى الله عليه وسلم
وتواثبوا قياما على أقدامهم يسألونه عن ما أتاه به جبريل
فنادى نبينا صلى الله عليه وسلم يا صهيب يا سلمان اهتفوا
في المدينة معاشر المسلمين الصلاة جامعة مع النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال الراوي فما كانت ساعة حتى انغص الناس وتزاحموا
في المسجد بالركب وضاق بهم الموضع قال فلما رأى النبي
صلى الله عليه وسلم الناس تكاملوا وثب قائما على قدميه
وقال معاشر الناس رحمكم الله إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
إنما إلهكم إله واحد لا أعلم ما كان ولا ما يكون إلا أن أعلمني
الذي يعلم السر المكنون ولا تحيط به الظنون اعلموا رحمكم الله
إنه قد ورد على أخ من المؤمنين فأخبرني بخبر رجل من القوم
الظالمين يتجبر على الخلق أجمعين اسمه الهظام بن الجحاف الباهلي
اتخذ له صنما وسماه بالمنيع جل الله تعالى هو المنيع الرفيع
السميع واتخذ هذا الظالم لهذا الصنم جنة ونارا يدخل الجنة
من أطاعه وأطاع صنمه ويدخل النار من عصاه وقد جعل
لناره زبانية ولجنته ملائكة وقد تغير حكم الله تعالى فعظم ذلك
علي وكبر لدي وقد أزال ما بي حبيبي جبريل عليه السلام لأنه
أتاني في هذه الساعة وقال لي اعلم إن الله تعالى يقرئك
السلام ويقول لك إنه علم ما في قلبك من الهم والغم ولا

فأرسلني إليك أبشرك أن الله تعالى قد جعل دمار الكفار وإخماد
نارهم على يد رجل من أهل بيتك الكرام، نجبه الله رب العالمين
والملائكة المقربين، وقد جعل الله سبب نقمة أعدائك
وحسدتك والمبلغ أن سالك الذي ما سجد قط لصنم حامل اللوا
وصاحب شجرة طوبى الأمين على الحوض في لحمه من لحمك ودمه
من دمك وهو زوج ابنتك الرجل الكمي البطل البهي أمير المؤمنين
علي وهو أمارة من عند رب العالمين ثم كشف النبي صلى الله
عليه وسلم عن يده وإذا فيها حريرة سوداء مرقومة بالفضة
البيضاء فلما نشرها تلألأ المسجد بنورها وتغشى أبصار
من حضره من شعاعها ووصل إلى جميع الناس رائحتها الطيبة
أطيب من المسك وأذكى من الكافور والعنبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أيها الناس يرحمكم الله اعلموا أن حبيبي جبريل
عليه السلام أخبرني بما فيها لما خصني الله تعالى وخص به ابن عمي
علي حيدرة الأخيار وأسد الأبرار الوصي الذكي والإمام
الرضي زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول

له الحمد فقرأ بني غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال الراوي فعند ذلك تدافع الناس بعضهم بعضا
وقربوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ تابعهم
تلك الحريرة فقرأها فإذا فيها من الطالب الغالب إلى
علي بن أبي طالب ففرحوا بذلك المؤمنين وقالوا مرحبا
بما قد جاء لقد فاز من قدس الجبار برسوله محمد المختار صلى الله
عليه وسلم وعظم الأمر على المنافقين وملئت أفئدتهم حنقا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضا لابن عمه علي رضي الله عنه
وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحاضرين وقال
معاشر الناس هل فيكم من وطئ أرض هذا الطاغي الهطام
بن الجحاف فيخبرنا ما شاهد فوثب إليه عبد الله بن أنيس الجهني
وقال يا رسول الله عن إذنك أصف ما رأيت من أمره
قال رسول الله نعم قال يا رسول الله أخشى أن تؤثر صفتي
لعدو الله في قلبك أمرا لأن الأمر عظيم والخطب جسيم
فقال رسول الله يا ابن أنيس أخبرني ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم

فقال عبد الله اعلمك يا رسول الله ان عدو الله الهطام
نظر الى اصنام الناس الذي يعبدونها من دون الله عز وجل
ويعظمونها ففاق عليهم ولقد بلغت حيلته الى ان اتخذ صنما
معلقا في الهوى لا علاقة له من فوقه تمسكه ولا دعامة له
من تحته تحمله بل هو قايم بذاته على حاله بالليل والنهار
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا الكلام
وقال يا عبد الله ما علمتك الا صادقا بلهجتك مبرا من الكذب
فكيف يكون ما ذكرته وما الحيلة فقال عبد الله اعلمك
يا رسول الله ان عدو الله الهطام اصطنع قبة واتقنها
بالجدران وجعلها منيعة الحيطان من الاشيا المختلفة الالوان
وشيد حجارتها بالرصاص ثم عمد الى حجارة المقطيس
وهي الحجارة الذي تجذب الحديد بما لها عليه من السلطان
بقدرة الله المنان ونشرها الواحا ونزل لوح في ارض القبة
واخر في سما القبة موازنا للذي على وجه الارض ثم ركب
الواحا عن يمين الصنم وعن شماله ولوحا امامه ولوحا من وراه

معتدلا

معتدلا وعلق صنمه من الحديد الصيني مجوفا وجعل له
يدين ورجلين وجعله قايما في وسط القبة وكان المقطيس
يجذب الحديد بالسوا الذي فيه من جميع جوانبه يجذبه
من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وامامه وورايه
فهو قايم بهذه الهندسة ثم انه يا رسول الله اصطنع كرسيا
من الصرع مطعما بالذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر
وشد بقضبان الذهب ونصب من فوق الكرسي عرشا
من الابنوس مطعما بالعاج الابيض مكوكبا بكواكب الذهب
والفضة فما كان من العاج الابيض كانت كواكبه من الذهب الاحمر
وما كان من الكواكب الفضة البيضا كان له من الابنوس
الاسود ثم جعل للقبة بابا من الذهب الاحمر وعلق عليه
ستورا من داخلها وستورا من خارجها وجعل لها سلاسلا
من الذهب يقدها باطيب الادهان وبنا من خارج القبة
بيتا عاليا من صافي الرخام الاخضر وجعل من ورايه بيتا
مثله حتى جعلها بسبع بيوت بسبع ابواب يتلوا بعضها بعضا

ولحشايها ساج وعاج، وكوكبها بجامات من البلور، كلما
أطلقت الشمس على الكواكب أنارت القبة، وجعل على تلك
الأبواب السبعة خداما قايمين على أقدامهم لا يقعدون
ومن داخل النقب خرج وجا غيره، ومنامس بعد ذلك
حيازا بالصخور العظام، وأوثقهم بالرصاص، وجعل له سبعة
أبواب مثل أزقة وجعل من جوا القبة والحياز لها سبعة أبوا
فإذا ورد عليه واردا وقصد إليه قاصدا من الملوك،
ينظر إلى صنمه يقف بباب المدينة حتى يستأذن عليه،
وينتهي من باب السابع ثم يأتي به باب القصر فيأذن له،
فيدخل من السبعة أبواب الذي للمدينة إلى الحياز فيأذن
له فيدخل من السبع بيوت، فكلما دخل من بيت إلى بيت
ينظر ما هو أعظم وأكثر وأكبر زينة من الذي قبله إلى
أن دخل إلى البيت السابع فعند ذلك يأمره الملك عدو الله
الهظام أن ينزع أثوابه ويكسي غيرها ويقول له أن أثوابك
التي كانت عليك قد يبست فيها المعاصي والذنوب،

ولا ينبغي أن تدخل بها على الإله لأنك مظلوم وتطلب
منه الغفران ثم يدفع الملك الهظام للرجل خاتما من خالص
الحديد الصيني ويقول له خذ هذا الخاتم فإنه خاتم الإله
العظيم، فإن قبلك أدناك وإن غضب عليك أقصاك، فإذا أدناك
فأنذر له نذرا وتنحر له نحورا، هذا والملك جالس على سريره،
والملوك والحجاب من حوله، ثم يوكل بالرجل الخادم الذي للصنم،
فإذا دخل الرجل للصنم وعاينه ودنا منه، أوما إليه بالخاتم
ثم تجره حجارة المقطينس إلى الصنم، وتقول له الخدام اشدد
يدك على الخاتم ولا تخليه ينزل إلى الأرض، فينزل بك من الإله
نقمة، وذلك إلا أنه لو رما الخاتم من يده إلى الأرض لا يتمسك
بالمقطيس فيطير ونق الناموس من الذي يحمل للصنم ثم
يأمر والرجل بالسجود، فلا يزال ساجدا حتى يهتف به من الصنم
شيطانا موكابه فيأمره بالقيام، فينذر له نذرا مما تكسبه
يده من الجوهر والمال والطيب على قدر ما تصل إليه قدرته
وقد احتوي يا رسول الله هذا اللعين الهظام على الأموال الكثيرة

والخيل والسروج والجواهر والدر والطيب والحلي والحلل
والمصاغ والعبيد والخدم مما لا يعد ولا يحصى أعظم من هذا
يا سيدي يا رسول الله فلما فرغ هذا اللعين مما ذكرته بين يديك
عمد إلى فضا من الأرض وجمع الصناع وأمرهم أن يحفروا في الأرض
حفيرة طولها أربعماية ذراع وعرضها مثل ذلك فلما تكاملت
الحفيرة جعل لها أساسا وبناها بالصخور العظام وجعل لها
درجا وسرادقا عليه على وجه الأرض وأوقف عليها باب
ثلاثة آلاف من العبيد السودان وأفرد لها ألف بعير يحمل الاحطاب
وألف عبد من السودان يدورون الأودية والجبال
والشعاب يقطعون الأخشاب ويحملونها على الجمال وألف عبد
من السودان يضرمون الليل والنهار النار وسماهم الزبانية
وسمى الحفيرة جهنم فهي لا تخمد لا ليلا ولا نهارا ولا يسكن
لهيبها حتى لو طار لها طاير في الجو لوقع من شدة حرها أنه
يا رسول الله بنى له دكة عالية بالبعد منها شرقة عليها
ثم انه عمد إلى الأرض واقتطع منها قطعة عظيمة فشق لها الأنهار

وغرس فيها الاشجار

٨

وغرس فيها الأشجار وأطلق فيها الأطيار من ساير الأجناس
وسماها بريعمه الجنة وبنا في وسطها دكة من الرخام المختلفة
الألوان وجعل لها قصورا وسقوفا من الذهب والفضة
وجعل فيها مجالسا وقبابا وفرشها العقيق والمرجان
والسندس والأرجوان وأسكن فيها جوارا كأنهن الأقمار
وكللها وايلهم بالدر والياقوت ووكل بأبواب المقاصير
غلمان جردان وسماهم بجهله الولدان وألبسهم الحلل الصفر
والعمايم الخضر وجعل في هذه المقاصير أنواع الفواكه الشتوية
والصيفية إلى أن صارت لا ترى سقوفها من كثرة أشجارها
وجميع فيها من ساير الأطيار والثمار وتلك الأطيار تغرد
في الأغصان باختلاف اللغات والألحان وجعل في وسط القصور
خياما مفروشة ونمارق مصفوفة وبواطي فيها من جميع
أصناف الطيب المذاب بماء الورد والمطابخ من حولها منصوبة
والخمور فيها مصبوبة ومسكوبة والأعسال مصبوبة
واللبن يحمل كل يوم في الأزقاق وينقل إليها ويسكب في مساقي

مضى عنه

فمن ورد عليه من الملوك واعطاه وسجد لصنمه أدخله في جنته
ومن عصاه ولم يسجد لصنمه سخط عليه وألقاه في النار وقد
سارعت اليه العرب ودخلوا تحت أمره طايعين وكارهين
مخافة أن يحرقهم بناره وقد جعل لصنمه من أموال قومه
وغيرهم ما لا يأخذه منهم في كل وقت وقد تزايد أمره وعظم
شره وشاعت بين العرب شجاعته وبراعته لأنه ما برز
في كتيبة الا فرقها وأراق دماها وهو الملقب بمرارة الموت
فأمره عظيم وخطبه جسيم وهو شيطان رجيم قال الراوي
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من مقالة
عبد الله الجهني خر ساجدا لله تعالى واستعاذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم رفع رأسه وقد تغرغرت عيناه بالدموع وقال
يا ابن أنيس لقد حدثتني بحديث ليس أسمع مثله قط
فأين يكون مستقر هذا الشيطان وموطنه قال يا رسول الله
بأطراف اليمن ما بلا عن العمراني عن ساير الناس في واد
يقال له واد الطس وقبل الوصول اليه سبعة أودية

في كل واد حصن

٩

في كل واد حصن ورجال مقيمون فيها لا يجوز أحد منها
الى غير موضعه الا باذنه ثم قال عبد الله ويا رسول الله
لقد طلبته ملوك اليمن والتتابعة ما قدروا عليه فان كان
يا حبيب الله وعدك الله تعالى بقتله وهلاكه فيا لها من فرحة
وان كان ذلك أملا أملته فوالله يا رسول الله إن عنده
سبعة آلاف عبد أسود وأما بني عمه فكثير اذا صرخ فيهم
أجابوه ولم يتخلفوا عنه ولا يتأخروا عن دعوته قال
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام عبد الله تبسم وقال
هل أنا الا بشر لا أعلم الا ما علمني ربي وقد وعدني بالنصر
على أهل الارض جميعا شي فهاوعي بها ولا أبالي بأهل الجهل
والسهل ولا بأهل البر والبحر وسوف يظهر ذلك لك يا ابن أنيس
وسترى ما يسرك ان شا الله تعالى من نصره لأنبيائه وخذلانه
لأعدائه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ثم ان
النبي صلى الله عليه وسلم نادا أين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
المنعوت بحيدره واذا بالامام علي رضي الله عنه قام قايما

على قدميه وهو ينادي لبيك لبيك وسعديك يا سيدي
يا رسول الله صلى الله عليك ثم رفع صوته يبكي ويقول

شعر

لبيك من داع ومن منادي لبيك نور الله في البلاد
لبيك من داع الى الرشاد فرجت عني كرب الفؤاد
قل ما تشا يا اكرم العباد أفديك بالمال والأهل والأولاد

قال الراوي فتبسم رسول الله وبكى سرورا وفرحا
وفرحوا الناس للامام علي وجعل يتخطا الى أن تمثل بين يدي
رسول الله فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ووثب النبي
قايما وقال يا معاشر الناس هذا ابن عمي ووارث علمي
وبعل ابنتي وملبي دعوتي والمحول في كليتي سروره سروري
واولاده اولادي فمن اسا اليه فلي اسا وان الله عز وجل
يبين له الخبيث من الطيب والحلو من المر والحلال من الحرام
ومن أحبه فقد أحبني ومن عاداه فقد عاداني ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اللهم والي من والاه وعادي من عاداه

وضر من ضره واخذل من خذله ثم قال يا علي أسمعت
ما قال عبد الله بن انس وما وصف عن عدو الله الهظام
وما أخبر به عن تجبره وتكبره وطغيانه وكثرة عباده وجموعه
فقال الامام نعم يا رسول الله سمعت وفهمت ووعيت
فقال رسول الله اذا الا كشف لما نزل في سؤلك ولا زايل
ما حل بي غيرك وقد أمرني الرب جل وعلا أن أندبك
لهذا الأمر وهو الكفيل بنصرك وكلايتك وحفظك ورعايتك
ويرد ذلك الي سالما غانما ان شا الله تعالى ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فماذا تقول يا أبا الحسن الا أمرتك على
عصبة من المسلمين وأعقد لك لواء على جماعة من المؤمنين
فتمضي بهم الى عدو الله وعدوك فقد بلغني انهم في تكاثر
من العدد وان الله تعالى كثر منهم عددا وهو القادر ان لا
يبقي منهم احدا قال فاطرق الامام راسه وقد احمرت
وجنتاه ثم عاد الى اطراقه فعظم على رسول الله وكبر على
المسلمين وتهلل وجه المنافقين وقال بعضهم لبعض

على مح

جزع علي بن أبي طالب أن تخرج إلى ما ندبه إليه ابن عمه،
وبحق له أن يفزع، فمن ذا يطيق دفعها وصفه عبد الله، وتكلم
كل واحد بما وقع في ذهنه فقال بعضهم لعله يطلب
جمع من الناس، وهو يستحي من رسول الله، وبعضهم يقول
تخلا من الجزع والخوف، فعظم ذلك الأمر على النبي صلى الله
عليه وسلم فعند ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم،
يا علي، ما هذا السكوت، وما أعلمك إلا مسارعا في الخيرات،
مبادرا إلى ما ندبت إليه، فهل لك من حاجة فتقضى فعند
ذلك تبسم الإمام علي وقال يا رسول الله بك تنقضي الحوائج
وحوائجي، وحوائج المحتاجين، يا رسول الله، ألم يأتك البشير
وأمرك لي من رب العالمين، بأن تبعثني إلى هذا الأمر، وضمن لك
سلامتي، وحفظي، ورعايتي، ونصرتي، وكلايتي قال النبي
نعم يا أبا الحسن فقال الإمام علي رضي الله عنه، يكون معي
من يرعاني، ويعصمني، ويحفظني، وهو معي أينما كنت، فهل أخاف
من الأعداء، ومعي رب الأرباب، سألتك بالذي بعثك بالحق نبيا

ألا تندب ولا

ألا تندب ولا تشرك معي في هذا الأمر غيري، ولا تسير أحدا
سواي، حسبي الله ونعم الوكيل، لا أريد معه أحدا غيره، وأنا أؤمل
من الله سبحانه وتعالى الوصول إلى مرادك، وبلوغ مسرتك،
فعند ذلك تهلل وجه النبي فرحا وقال يا أبا الحسن كتب الله
سلامتك، شانيك، وأهلك معاديك قال ففرحت المسلمين، وحزن
الكافرين قال وجعلت المنافقين يقولون، وحق الرب الأعلى
واللات والعزى، إن خرج ابن أبي طالب إلى ديار الهطام لا عاد، أبدا،
قال الراوي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ادعا
بدواة وقرطاس، ودفعها للإمام علي رضي الله عنه وقال
يا علي، اكتب لعدو الله الهطام، كتابا يتضمن الإعذار، والإنذار
قال ثم إن الإمام بدأ وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيد الأولين، وسيد الآخرين
ابن عبد مناف، داعي الورى إلى الإنصاف، وصاحب الحجة والعزا
داعي الخلق أجمعين، إلى عبادة رب العالمين، والشافع للأمة
في يوم الدين، إلى الهطام بن الجحاف الباهلي أما بعد فقد اتصل إلينا

ما أنت عليه من التجبر والتكبر على الله عز وجل، وانك تتخذ
الحديد والجبال أربابًا من دون الله عز وجل، ألويل لك ولأبيك
والنكال محيط بأهلك، أرب لو أمرت عبيدك الذين أوقفتهم
في هذه الأودية ينقلون الحطب ويدخلونه في نارك يكفيهم يوما
واحدًا السكن لهبها، وانقطع وهجها بتركهم الوقود عليها،
يا ويلك من نار، وقودها الناس والحجارة، فيها أودية متداركة
متطابقة، لا تنطفئ حرها، ولا تخمد نارها، لا توقد بخشب
ولا تضرم بحطب بل توقد بسخط الجبار، عليها ملائكة غلاظ
شداد، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، واعلم
أن نارك هذه نار فانية، وهي نار واحدة من سبعين ألف ضعف
من نار الأخرة، وأما جنة الخلد الذي وعد المتقون، فيها
ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، لا يفني نعيمها ولا يزول
ولا تتغير ثمرتها ولا تتغير ورقها، والمؤمنون في مجالسها
لا يبرحون، هم في جوار الرب الكريم على الأرائك متكئين، وأما
جنتك هذه لو انقطع الماء عنها ليلة واحدة لذبلت، ويبست أوراقها

وجفت ثمارها

وجفت ثمارها، وكذلك الأنهار تفيض وتنقطع، فاترك يا هذا
ما أنت عليه من الأباطيل، وزور الأقاويل، واعلم انك مبعوث
وسائل عن ما فعلت، وما قدمت يداك وبحربك على خالقك
واتخاذ ربا غيره، وكأنك بدارك تزول، وجنتك تحول، ونارك
تخمد، فهل لك أن تقول بالرضا مثلنا أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا رسول الله، والا رميتك
بالسيف القاطع، والبطل الممانع، كرار غير فرار، منصور
من الملك الجبار، سلط على الأشرار يعجل لك، ولقومك، ولصنمك
البوار، ويرميك وجميع قومك بالبتار، وقد أنذرتك وأعذرتك
قبل الهجوم عليك، لتكون لي الحجة عند الله عليك، فدبر أمرك
وانظر لنفسك، والسلام على من اتبع الهدى، وخشي عواقب الردي،
وأطاع الملك الأعلى، واقتفى نبوة محمد المصطفى، ولعنة الله على
من كذب وتولى قال ثم أخذ رسول الله الكتاب وطواه
بيده الكريمة، وختمه بخاتمه الشريف وقال يا أبا الحسن
خذ معك من شئت من اخوانك المؤمنين، فاذا قربت بلاد

عدو الله الهطام، فقدم كتابي أمامك، فإن قرأه وأجابك،
وآمن بالله عز وجل، وصدق برسالتي، فكف يدك عنه،
ولا تتعرض إليه، فإن الله عز وجل حليم لا يعجل على من عصاه،
وإن أبا وتجبر، فانظر لنفسك ودبر أمرك، وتوكل على الله عز وجل
وأكثر في سيرك من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال
ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على أصحابه رضي الله عنهم
وقال من يمضي برسالتي إلى الهطام مع ابن عمي، وأضمن له على الله
الجنة، ويكون عارفا خبيرا بمواطن أعداء الله تعالى، فقام إليه
رجل يقال له جميل بن كثير فقال يا رسول الله أنا أمضي
بكتابك مع ابن عمك، وكان جميل رجلا شكورا، وبطلا مشهورا
تخافه الأبطال، وتحذره الأقيال، لا يخفى عليه منزل من منازل
العرب، فناوله الكتاب وقال له يا جميل سر، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فسار بالكتاب، ودعوة المسلمين
وجعل يجد السير طالبا إلى ديار الهطام هذا ما كان من أمر
جميل بن كثير وأما ما كان من أمر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فإنه أقام بقية

فإنه أقام بقية يومه، فلما أمسى عليه الليل أقبل إلى رسول الله
فقال له يا أبا الحسن، أيما أحب تخرج على مطيتك أو على جوادك
مع أن المطية أحمل لذلك، وأصبر على السير فقال الإمام
يا سيدي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق نبيا لا أخرج
إلا على رجلي أسعى على قدمي، وأشهدك يا سيدي لا أزال
صائما إلى أن أعود إليك، فتغرغرت عيناي رسول الله بالدموع،
وقال اللهم هذه وديعتي إليك، فلما برق ضياء الفجر توضأ
الإمام وصلى الصبح، وأفرغ عليه جلاليب الحرب، وأخرج سلاحه
وضم ولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى صدره، ثم أتى
إلى سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وقبل رأسها، وأتى إلى
المسجد، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم قام على قدميه
وقال يا رسول الله أتأمرني بالمسير فقال رسول الله
الأمر لله من قبل ومن بعد، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله
يحب المتوكلين ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم والإمام
علي رضي الله عنه في أوايلهم، وخرج كل من في المدينة يودعون

الإمام

ويدعون له بالنصر والسلامة قال الراوي وسار الامام
علي منفردا بنفسه طالبا ديار عدو الله الهطام فلما خرج
الامام رضي الله عنه من المدينة قالت المنافقون تعالوا بنا ننظر
ما يصنع علي بن ابي طالب فهو اخر يوم ترونه وقد كفانا الله
مؤنته بغير تعب ولا نصب واما ما كان من الامام علي فانه لما
جد به السير انشا وجعل يقول شعرا

لا تحذر الموت في سفر ولا حضر ... ما يدن منك فكن مدانيه
اسير مستسلما لله معتمدا ... عليه في كل احوالي لارضيه
مولاي كن بي رؤفا واحدا احدا ... مصير الخلق طوعا في مشيته
به الود ومالي عنه مصطبر ... وكيف يصبر عبدا عن مواليه
سيصبح الشرك والاوثان قد بريوا ... لعوز ربي لاني من محبيه
احمي عز الطاهر المبعوث من مضر ... عدا اعداه ومالي من مواليه

قال الراوي فلما خرج من النخيل واذا هو بصوت يصرخ
من وراءه بصوت عالي ينادي يا ابا الحسن سالتك بالله
الا ما صبرت علي فالتفت الامام رضي الله عنه الي وراه

واذا هو برجل جسيم

واذا هو برجل جسيم عريض المنكبين طويل الساعدين وهو
يسرع في مشيه فلما قاربه الامام تامله واذا به من المنافقين
وهو اشرهم واخبثهم يقال له ورقا بن الحصيب وكان يظهر
الاسلام ويخفي النفاق وكان السبب في خروجه انه لما نظر
الى الامام سافر وحده قال لاصحابه المنافقين انا امضي
صحبته واصحبه لعلي اجد فرصة فاقتله واشفي غليلي
فقالوا له شكرت لك اللات والعزى والهبل الاعلى ولا تسبب
لك ذلك قال فلما دنا من الامام قال له الامام يا هذا
ما الذي تريد قال له المنافق يا امام اني عزمت علي مصاحبتك
في الطريق ومساعدتك علي اعدائك حبا مني لك ومجتهدا
في خدمتك قال له الامام من اجمل لقي نعيما ومن نقضنا
لقي جحيما وبقي هشيما وكان بما ماضي عليها يا ورقا ارجع فاني
لا انسا لك فعلك وجزاك الله يوم الدين يوم تقوم الناس
لرب العالمين فقال ورقا يا ابا الحسن اني لم اتيت اليك
حتى استاذنت سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصار يلح على الامام فعلم ما عنده وعلم أنه يطلب شيئا
فألوى الامام عنه ناحيته وسحج له بالسير ولم يزل الامام
سايرا متجنبا له متباعدا عنه آخذ حذره منه وهو لم يظهر
منه شيء يستوجب القتل لكن كان يظهر له بالعرف والإسلام
ولا يعلم ما في الضماير الا الله فلما جد بهم السير قال له الامام
ان كان لا بد لك ان تصحبني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك
منه ذكرا قال ورقا لعنه الله بأبي وأمي أفديك وكيف اعترض
عليك وأنت من بيت النبوة ومعدن الرسالة إنما أقتبس من علمك
ولا أنازعك قال وسار الامام علي رضي الله عنه وهو ينشد
هذه الأبيات ويقول شعر

من لاعب الليث يرجو امنه خدعته ... سقاه المنية من أنياب جرعا
من يشرب السم لا يأمن عواقبه ... لو كان يعلم عقبى السم لارتدعا
من يضم الشر يأتي نحوه عجلا ... سارعا قد جا سريعا

قال فلما رأى ورقا ذلك من الإمام لم يزداد الا غرورا وحمقا
ثم سار الإمام حتى إذا كان بين الظهر والعصر أشرف على رجل

واقف على بئر

١٥

واقف على بئر وقدامه قناة يسقيها من الماء البارد وإلى
جانبه مايدة منصوبة وعليها طعام وأقراص من الخبز حولها
فلما رأى الإمام ورفيقه ورقا قال لهم هلموا إلى الماء البارد
والعيش الهني بلا من ولا أذى فيه قال فأسرع إليه الامام
فلما وصل اليه لم يمهله دون أن قبض على أطواقه وضربه
الى الأرض وجلس على صدره فذبحه وحز رأسه ثم قام الإمام
وكب الماء بما قدامه ثم حفر حفرة ودفن فيها الطعام
وردم عليه التراب ومشى عليه بأقدامه ثم سار وكأنه
لم يصنع شيئا فقال له ورقا يا أبا الحسن لقد جرت في حكمك
وأسرفت في فعلك وظلمت الرجل في صنعك قد دبر الماء
الى المسافرين والزاد في الطريق وتعمد اليه فتقتله وتسفك
دمه وتدفق الماء وتركتنا نلتهب عطشا وأعظم من ذلك
طرحك الطعام وردمك التراب عليه ووطيك عليه
برجلك ولقد جرت في فعلك وأسرفت في صنعك قال
له الامام المراقل لك لا تعارضني فيما أفعل ولا تسألني عن شيء

حتى أحدث لك منه ذكرا فارجع الآن فانك لن تستطيع معي صبرا
قال فأنكر اللعين ورقا في نفسه وقال والله لا رجعت
حتى أشفي غليلي منه ثم أقبل على الامام بخديعته ومكره وقال
يا أبا الحسن أنت معدن الجود والعفو والإحسان والفضل
والامتنان ولست بعائد إلى شيء تكرهه قال الامام
إياك أن تعود لمثلها وسار الامام وورقا معه حتى إذا كان
وقت العصر أشرف الامام على حوض مملوء من الماء وإلى جانبه
مسجد قد طرح على جدرانه جرائد النخل وإذا شيخ كبير إلى
جانبه جارية حسناء وعليها ثياب مصبوغة بالزعفران فلما
وصل إليها الامام حل منطقته ووضع سلاحه ثم أخرج من
منطقته زنادا وأضرم النار ثم أضرمها في رأس شوكة فلما
اشتعلت أضرمها في جرائد المسجد فاحترق المسجد وانهدمت
حيطانه وتقدم إلى الصبية فحفر لها حفرة وتركها فيها
وردمها بالحجارة فهلكت من وقتها ثم عمد إلى الماء فتركه صافيا
وقطع يد الشيخ ورجليه وجعله عبرة لمن خدمه فلما رأى ورقا ذلك

ازداد بغضه وغضبا

ازداد بغضه وغضبا لعنه الله لما رأى من فعل الامام ولجتمعة
الوثبه على الامام علي فخشي من سطوته وشوي بحجته فقال
والله يا ابن أبي طالب ما أمرك الله بهذا ولا رسوله ولا نطق بذلك
في القرآن عمدت إلى بيت الله فأحرقته بالنار وإلى شيخ كبير تائه
قطعت يديه ورجليه ولم يظهر منه ما يستوجب به منا ذلك
وقتلت الصبية ولم يكن مثلها عند كسرى وقيصر والله
لا نصرت وهذه الفعال فعالك قال فتبسم الامام رضي الله عنه
وقال والله لولا أني أريد أن أظهر لك ذلك مع بيان ما رأيته
وفعلته مني أوجب عليك الحجة لكان لك المجازاة عندي وعلي ذلك
فارجع إلى الحال سنبيك وسيظهر لك تأويل ما فعلته وأرسلت عنه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرك عنه فلح عليه ورقا
في اتباعه وقال يا ابا الحسن الاحسان شيمتكم والكرم عادتكم
واكرم الناس من عفا إذا قدر وأحسن إذ ظفر وهذه الثانية
فان عدت إلى الثالثة فلا تصاحبني فقال له الامام يا ويلك
أقول لك كما قال العبد الصالح الخضر عليه السلام انك لن تستطيع
معي صبرا

وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ورقا يا أبا الحسن مضى
الأمر بما فيه ولست أعدل إلى أمر تكرهه فسار الامام على الجادة
ليقفي اثره واذا هم في وادي فيه عين من الماء وهو أبرد من الثلج
بنظرة كبيرة واسعة وعلى بابها رجل أسود عظيم الخلقة
أحمر الخد عريض المنكبين مفتول الذراعين فناداهم وقال لهم
اعدلوا في المنزل الرحب الطيب فقال ورقا اعدل بنا يا
يا ابن أبي طالب فالنهار قد ولى والليل قد أتى فقال له الامام
سير بنا ولا تتعرض لما ليس لك به علم ولا خبر فقال له ورقا
والله يا ابن أبي طالب ما بك الا الخوف من هذا الأسود حين رايته
ناظرا إليك قال فتغير وجه الامام عند ذلك وقال ويلك
مثلي يفزع من أسود أو من أبيض ونحن معدن العلم والتأويل
والدلالات والتفضيل ثم عطف الامام على الأسود فلما راى
الأسود الامام مقبل نحوه اقبل اليه ورحب به وفتح له باب النظرة
فدخل الامام رضي الله عنه وورقا في أثره ثم دخل الأسود
واغلق الباب خلفهم واوثق غلقه فلما توسط الامام عين النظرة

واذا باسدين

واذا بأسدين وقد قصدوا الى الامام والى ورقا وحملا عليهما
مال احدهما الى ورقا والآخر الى الامام علي فاما ورقا فانه
لما راى السبع قد مال اليه وكشر عن انيابه وتقدم نحوه فجعل
ورقا يرتعد وصار يسمع لأسنانه قعقعة من الخوف الذي داخله
وبقي ينادي يا ابا الحسن يا ابن أبي طالب خالفتك فهلكت
ولا اجد لنفسي فدا يا ابا الحسن لا تؤاخذني بشميه فعالي فضحك
الامام من مقالته وهو غير مكترث بالسباع فلما ان قارب السبع الامام
صرخ به الامام ثم داخله الامام وهو ينادي انا الامثل الصبر
انا البطل المنصور ووثب وضرب بيده الى جنبه وغمزه بقوته
فزعق السبع زعقة لم يسمع السامعون بمثلها ووقع الارض
وقد تكسرت اضلاعه وتمزقت أوصاله وحمل السبع الآخر
على ورقا فوثب اليه الامام وهو ينادي انا الليث الاجام
أنا الأسد الضرغام أنا مفرق الهام قال فاذا الأسد الآخر
زفرا عظيما حين نظر الى ما حل بصاحبه قال ثم هجم الامام
عليه وعلاه بسيفه قده شطرين وكان الأسود خلف الباب

فلما رأى فعل الإمام بسبعيه اغتاظ غيظا عظيما وجرد صفحة
عريضة هندية وتقدم إلى ورقا يريد قتله قبل أن يشتغل
بالإمام فقال له ورقا مهلا وقيت الردى وكفيت جميع الأسوا
فأنا معين لك على أمرك وحامل معك على قوتك لأن هذا النار
من أعداء الناس إلي وما صحبته إلا لعلي أجد منه فرصة أصل فيها إليه
وأنا على قتله لك مساعد قال ففرح الأسود بذلك وقال
للإمام وقال ورقا وكشف الغطا ونادى يا ابن أبي طالب
إلى كم تكتم ما في القلوب وفيها نار لا تخمد فانظر إلى نفسك الآن
فقد قرب انقطاع أجلك وإخماد حسك فقال له الإمام
يا رأس النفاق ابشر إلى النار والهلاك والدمار فقال ورقا
يا ابن أبي طالب سألتك بحق ابن عمك إلا ما أبقيت علي وأحسنت
بكرمك إلي فقال الإمام أبعد كفرك ونفاقك أبقي عليك
هيهات هيهات يا عدو الله فحمل عليه الإمام فلما تيقن اللعين
الموت قال يا ابن أبي طالب إن الظلم لن يفارقك وكذلك
ابن عمك محمد وحسبي ما ظهر لي منك في طريقي من شر فعالك

مما لم يرض الله

مما لم يرض الله به فافعل ما بدا لك فأنا أشهد أنك ومحمدا
ابن عمك ساحران ظالمان متعديان قال فغضب الإمام
من مقالته وقال يا عدو الله إن الله تعالى باعد بيننا
وبين الظلم وها أنا أكشف لك ما رأيته من فعالي في الطريق
يا ويلك أما الرجل الأول الذي أشرفنا عليه وهو عنده
الماء والطعام قال الطعام كان والماء مسمومان وإنما
نصبه للناس حيلة فإذا أكل منه أحد شيئا هلك فيأ خذ جميع
ما معه وقد أفنى خلق كثير من الناس فأهرقت الماء
ودفنت الطعام في التراب لئلا تأكل منه الطير والوحش
فيهلكا وقتلت الرجل الذي وجدناه عن من قتل الناس
وأما الشيخ الذي وجدناه عند المسجد والصبية فهي
ابنته وهو ينكحها للشارد والوارد فإذا نزل عنده
سالك طريق أو عابر سبيل آواه في المسجد وإذا
تركه حتى ينام ثم يسرق قماشه فقطعت يده ورجليه
ورجمت المرأة لزناها وأخربت المسجد لأنه على ضد

وأما هذه السبعين فإنه يقتل بهم الناس في الأموال
والمتاع، ولم أفعل ذلك عن أمري يا العين، ألم أقل لك
إنك لن تستطيع معي صبرا، ثم إن الإمام لم يمهله
دون أن ضربه بذو الفقار على رأسه، فلم يرد السيف
إلا إلى الأرض، فانجدل صريعا وعجل الله بروحه إلى النا
ر وبئس القرار، فلما نظر الأسود إلى ذلك ذهل عقله
وارتعدت فرايصه، فنادى يا ابن أبي طالب امدد
يدك، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد بن عمك
رسول الله، وإني كنت في بحر الهلكة سابحا، وعلى
أمواج الشرك طافحا، وفي مهامه الغواية سالكا،
والآن قد علمت وتيقنت بأن أمرك ملكوتي، واقتدارك
جبروتي، فلا برحت لك عبدا من يومي هذا، لا أعاديك
معاديك ولواليك مواليا، فتبسم الإمام رضي الله عنه
من مقالته وقال سر، وامض حيث شئت، مصحوبا
بالسلامة، فقال يا إمام ما لي لا أكون معك معينا ومسا

على عدوك

ومساعدا على عدوك، فقال له الإمام رضي الله عنه
هذا هو جبل صعب المرتقا بعيد المنتهى، لا يصل إليه
كل ضامر مهزول، ومن هو بالأبطال أكول، ولا يعلم
ذلك إلا ابن عم الرسول، فقال الأسود يا سيدي
بحق حبيبك محمد، إلا ما أخبرتني إلى أين تريد، ولمن
تكيد، فقال الإمام رضي الله عنه، أريد عدو الله،
الهضام بن الجحاف الباهلي، وصنمه المنيع، وحصنه الرفيع
فتحول لسواد العين إلى اصفراره، فقال يا سيدي
بالله عليك لا تعرض نفسك للهلاك، فالطريق ما ذكرته
غيرة سالك، والذي تروم الوصول إليه بينك وبينه
سبعة أودية، وسبع حصون، كل حصن فيه رجال
وأبطال، لا يطيق بهم طاير إلا منعوه، ولا يمكنه الطيرا
جايز إلا أن يخبروه، ووصولك إلى صنمه أبعد، وأنكد
ولم يا رنكم وبهما معاديه، وهو لا يتجلى في ليلة ولا نهار
وأنا أشفق عليك وأحذرك لما أعلمه من الهول

فقال له الامام امض الى حال سبيلك فنعم معينا ونصيرا
وبصيرا ثم قال للعبد ما اسمك قال اسمي مواتب
قال له الامام يا واتب اكتم ما عندك من امري ولا تبح
بسري وامض الى حال سبيلك والى سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجدد اسلامك على يديه فقال العبد
يا سيدي والله هذا الذي اضمرت عليه واعتقدته وسأخبره
بخبرك واوقفه على امرك ثم انه ودع الامام رضي الله عنه
وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه الامام
سائرا الى عدو الله الهطام الباهلي قال الشيخ ابو الحسن احمد
ابن محمد بن عبد الله البكري رضي الله عنه قال حدثنا
اشياخنا واسلافنا الرواة بهذا الحديث رضي الله عنهم
ان الامام علي رضي الله عنه لما فارقه العبد مواتب توجه
سائرا الى بلاد الهطام ولم يزل سائرا الى ان امسى الليل ودخل
الظلام ولاحت النجوم فصلى الامام المغرب وعشاء الاخرة
وسار الى ان بزغ الفجر فراى في طريقه نهرا فتوضأ

وصلى بهم الصبح

وكان على شاطي

وكان على شاطي النهر سرح ورعاة للملك الهطام من الاغنام
والانعام والخيل والابل وهي في اطراف البلاد ترعاها عبيده
فلما نظرت العبيد الى الامام وهو يصلي فقالوا ما احسن
هذا الفتى الا انه ما سلم لان به جنون يقوم ويقعد لانهم
كانوا لم يعرفوا الصلوة فبقوا الرعيان باهتين الى الامام
فلما فرغ الامام علي من صلاته اتى الى جانب النهر فبينما هو
كذلك اذا اقبل عليه سرح من الظباء فحط الامام عدوته
ووثب اليهم كالفهد فادركهم ثم اخذ منهم ظبيين فاخذ
احداهم باليمنى والاخرى باليسرى ورجع على اثره فبينما
الرعاة متعجبون مما ظهر لهم من الامام اذ نظروا اليه وهو
كالريح العاصف والظبا احدهم بيمينه والاخرى بشماله
فلما نظروا الرعاة الى ذلك من الامام اذهلهم وحارت عقولهم
وكبر الامام في اعينهم ولم يزل الامام الى ان وصل الى موضعه
ووجد قماشه سالما فاستخرج خنجرا من وسطه وذبح الظبا
وسلخ جلودهم واجاد غسلهم ونهض قائما فاحتفر حفيرة

والتفت يمينا وشمالا يطلب حطبا، فلم يجد هناك إلا شجرة أزلية
قد يبست، فأقبل الإمام إلى الشجرة فشبك بذراعيه عليها
وجرها فاقتلعها من أصلها، وجعل يكسر من أغصانها إلى أن
جعله هشيما، ثم أخذ منه ما أراد وأقبل به وألقاه في تلك الحفيرة
بعد أن فرش أرضها بالحصا، ثم أضرم النار في جوانبها إلى أن
اشتعلت، ثم كشف الجمر عن الحصا، وجعل فيها الضبان، ورد
النار من فوقها، والقوم ينظرون، وقد عجبوا العبيد الرعاة
من فعاله، والتجوا عن سؤاله. قال فلما فرغ الإمام مما أراد
اغتسل، ولبس أثوابه، وجلس ينتظر المساء حتى يفطر من صومه،
فقالوا له الرعاة يا فتى نحن أضيافك الليلة على أن تطعمنا،
مما اقتنصت يداك. فقال لهم الإمام رضي الله عنه إنما يضيف
من يسكن الديار، ومن هو قاطن في القفار، وأنا في دياركم
غريب، ليس لي قرابة ولا نسب، ولا خل، ولا حبيب. فقالوا له
يا فتى نسألك بالإله الذي تعبده إلا أخبرتنا عن اسمك
الذي تعرف به، فقد شاهدنا من فعلك ما لم نشاهده من قبلك ،أحد،

فقال لهم الإمام

قال فتقدم إلى الإمام من شجعانهم عشرة، فلما وصلوا إليه وأبطالهم
حملوا عليه بأجمعهم، فوثب إليهم الإمام، وصرخ بأعلا صوته،
وجعل يقتل هذا، ويميل إلى هذا، ويوثب على هذا، ويضرب
أرقابهم، ويقطع أرجلهم، فقتل منهم سبعة، وانفلتت ثلاثة
راجعين إلى أصحابهم. قال ابن عمار، وكان هو فيهم مقدما
انطلقوا عشرين منكم. قال فوثب إليه عشرين فتفرقوا
على الإمام وحملوا بأجمعهم عليه، فما كانت إلا ساعة حتى فرغ
الإمام من خمسة عشر، وانقلبت خمسة، فولوا داخلين
المضيف هاربين مستعفين، ولم يزل الإمام يقاتل القوم بعد أربعين
عشرين بعد عشرين، وأربعين إلى وقت العصر، والقوم
في الويل والحرب. فقالوا القوم تعالوا بنا نقعد في مكاننا
يومين ثلاثة، فإنه لا يقدر يقيم ولا معه زاد، ولا يقدر
يقعد بلا زاد، فإذا جاع أو عطش انصرف عنا إلى حال سبيله
فإذا انصرف عنا مضينا إلى حال سبيلنا. قال فعرف الإمام،
ما عندهم من كثرة التجارب لهم، فقال لهم الإمام يا ويلكم،

إن كنتم أمللتم مطاولتي إلى أن انصرف عنكم فهذا أمر بعيد،
وعندي من أغنامكم ما يقوم بي أياماً كثيرة، ولو عدمت
الزاد كان عندي من نبال ما أرمي به الطير، وآكل لحمه
وأنضج حوصلته، وأشم الريح فيغنيني عن الماء، وها أنا أبين
لكم صدق قولي في ذلك، ثم إنه تناول قوساً كان معه
ففوّق في كبده نبلة ورمى طيوراً فأوقع واحداً منهم،
فلما نظروا القوم إلى ذلك أيقنوا بالهلاك، وأنهم لا طاقة
لهم به، فألقوا أسلحتهم أجمعين إلى الإمام، وقالوا الأمان
الأمان يا ابن أبي طالب، أبق علينا، وأحسن بكرمك إلينا،
فقال لهم الإمام رضي الله عنه، يكتف بعضكم بعضاً،
حتى أنظر حقيقة أملكم قال ففعل القوم يكتف بعضهم
بعضاً إلى أن يكتفوا عن آخرهم، فلما فرغوا أقبل إليهم
الإمام وقال لهم اختاروا لأنفسكم واحدة من اثنتين،
إما أن تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وإلا أفنيكم
بالسيف عن آخركم قال فأسلم من القوم ألف وسبعمائة فارس

وقالوا يا

فهذا

وقالوا يا ابن أبي طالب لولا إلهك عظيم ما مكنك منا، ولا قدرت
علينا وعلى جمعنا، فنحن نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد
بأن ابن عمك محمد رسول الله، وأما بقيتهم فإنهم عصوا
على الإسلام، وقالوا القتل أهون علينا من هذا الكلام،
فعند ذلك قال الإمام لمن أسلم دونكم وأصحابكم فاقتلوهم
حتى يتحقق إسلامكم قال فعطفوا القوم على أصحابهم بالسيف
فقتلوهم عن آخرهم، ولم يتأخر منهم أحد ثم جمع الإمام الأموال
وحازها فلما جمعها، أقبل على القوم الذين أسلموا، فقالوا له
يا ابن عم رسول الله اجعلنا معك وبين يديك، نعينك
على عدوك فقال لهم الإمام بل سيروا إلى أماكنكم، وادعوا
قومكم إلى الإسلام، فقالوا سمعنا وأطعنا، ولو أمرتنا أن نطلب
عدو الله الهضام لما كبر علينا ذلك في رضاك قال لهم الإمام
رضي الله عنه، وإياه أطلب وإليه أرحل، وسيصل إليكم
من نصرة الله تعالى وعونه، لما تحبون وتختارون فقالوا
يا إمام وهذه الغنائم ما نصنع بها قال أوصل بها الوصي،

إلى ما أريد من القوم والإرادة لله تعالى ثم قال ينقدم معي
منكم خمسة نفر يساعدوني في سوق هذه الغنائم فتبادر
إليه من القوم خمسة نفر شداد فتولوا سوق الأغنام بين يديه
والإمام ساير وقد تبشر بالفتح على يديه إلى أن أشرف
على حصن الوجيه ووادي الظل الذي فيه الرعاة فلما وصل
إليهم فتأملوه فإذا معه أغنامهم وسايقهم ونظروا معه
رأس عدو الله المغضب والخمسة بين يديه يسوقون الغنايم
فلما وصلوا إلى ذلك فرحوا فرحا شديدا وكان الرعاة لما
أخذوا أغنامهم عظمت بليتهم وكثرت رزيتهم خوفا من الملك
العظام وأيقنوا بقتلهم وحرقهم بالنار وقال بعضهم لبعض
سيحوا بنا في هذه الأرض الواسعة الفضا واهربوا بنا
على وجوهنا فقالوا كيف نمضي وأبناؤنا ونسوانا فقال لهم
يا قوم على رسلكم حتى ننظر ما يكون من أمر هذا الغلام
فلعمري لقد رأينا منه شجاعة وبراعة واتفق رأيهم وقالوا
ما أبصرتم كيف عد النهر في همزة واحدة فقال واحد

فقال واحد منهم يا ويلكم بتمنوا الأباطيل من الأماني
والتعليل من الأراجي أظننتم أن رجلا واحدا يصل إلى ربعة
آلاف فارس ويخلص منهم الغنايم وهو لو اشتهى أن يشيلوه
على أطراف أسنتهم لفعلوا ويوصلوا إلى ذلك وحسبكم
صاحبكم المغضب قاتل الشجعان ومبيد الأقران قال
والقوم على مثل ذلك حتى مضى النهار وأقبل الليل فلما مضى
من الليل نصفه اجتمع القوم على الهروب قال فبينما هم
كذلك إذ هتف بهم هاتف يسمعون الصوت ولا يرون
الشخص وهو يقول شعر

لاح طريق الحق للطالب ۝ وليس يصدق كالكاذب
قد بعث الله نبي الهدى ۝ خير نبي من بني غالب
يا أيها القوم ألا فاصبروا ۝ ولا تبروا كالخايف الهارب
وبشروا النفس بسعيها ۝ وليبلغ الحاضر الغايب
إن الفتى الذي راح من عندكم ۝ ذاك علي بن أبي طالب
فاستقبلوه قد أتا غانما ۝ بكل ما ترجوه من الداهي

وبايعوه واظهروا حبه فحبه مفترض واجب
واتركوا الأصنام حقا فهو ما زالت للأصنام كالحاطب
صلى إله العرش على أحمد وعلى الصهر ابن أبي طالب
قال الراوي رحمه الله فلما سمعوا القوم ذلك الكلام من الهاتف
اقشعرت جلودهم وخشعت قلوبهم وكأنهم كانوا نياما
فانتبهوا وقالوا عجبا أن تكون هذه الفعال إلا لعلي بن أبي طالب
والله لقد صدقنا الهاتف في قوله ولقد أحسن ابن أبي طالب
إلينا إذ لم يسفك دمانا ويقتلنا عن آخرنا فقال واحد منهم
والله إن رجع إلينا ليقتلنا عن آخرنا وإني لم أشاهد في الحرب
مثله فقد شاهدت في الحرب المفرق للجيوش وقابض النفوس
وحاز الرؤوس نقمة العرب وكاشف الكرب الليث الضارب
صاحب العجايب والغرايب ومشوش الكتايب فتى بني غالب
علي بن أبي طالب فحطوا القوم رحالهم وجلسوا تحت الفلق
وازبيان الأرق بقية ليلتهم إلى أن برق ضياء الفجر ولاح
وقد زاد بهم الانتظار وهم بين تلال الوادي والبطاح

وقد طلعت ال

وقد طلعت الشمس على رؤوس الجبال وهم بين الأياس
والرجاء إلى أن أشرف عليهم الإمام علي رضي الله عنه
والغنايم تساق بين يديه والخمس رجال يسوقونها فلما
نظروا القوم بهتوا ودهشوا وهابوا أن يخاطبوه في أمر
الغنايم وقال بعضهم لبعض الغنيمة أخلصها من بين
أربعة آلاف فارس وما خلصها إلا بالقتال الشديد
والضرب العنيد وجعلوا القوم يتشاورون في هذا ومثله
والإمام يرمقهم وقد عرف ما عندهم لكثرة التجارب فقال
لهم رجل منهم حسل بن وكيع وكان أفضلهم وأجراهم جنانا
إن الوصف عن هذا الغلام جميل وقد قابلنا في بادية الأمس
بالإكرام والتفضيل ولو أراد عندما نزل بنا في بادية الأمس
لقتلنا وأخذ ماشيتنا لفعل ذلك وأنا الذي أخاطبه وألطفه
بمحاورة المقاول والمحاول فإن عفا عني فأنا عبده قالوا
فافعل ما بدا لك قال فتقدم حسل بن وكيع إلى الإمام فسلم عليه
ورحب به وقال له يا فتى الفتيان لقد شرفت بك قبيلتك

وعزت بك عشيرتك وبمثلك الافتخار وشجاعتك تحدث
في جميع الأقطار والذي في يديك من الغنيمة فهو لك وأنت
أحق به إلا أننا يا أمة لا نا لجت الرجال لكرمك متطاولين
ولبغض حب إحسانك منتظرين فإن مننت فبفضلك وإن
أهلكت فبحقك إلا أننا ما نبلغ العشر من إحسانك ومن
واجبك ولم يكن لنا معرفة بك ولا بصاحبك حتى زجرنا
هاتف وأبصارا حزعا رف وقالت لنا إنك مشوش العما
وفلاق الجماجم والفتاك بالصارم والمذكور في المواسم
وإنك من الأفاضل والأكارم والسادات من بني هاشم
فأين مثلك في المشارق والمغارب يا أبا الحسن أحسن الله
إليك ثم إنه أنشأ يقول شعر

أنت الذي ضربت في فضلك المثل ومن فعلك خاف السهل والجبل
أنت المبيد لبدر في فوارسها ويوم حنين والابطال قد قتلوا
أنت المنكس عمرو يوم سرعته في يوم سلع ونار الحرب تشتعل
فمن يسالمك في عيش وفي رغد ومن يعاديك مقطوع به الأمل

أيقنت أنك

أيقنت أنك للآجال قاطعها وإن سيفك ممحوق به الأجل
فإن عفوت فباب العفو أنت له أهلا وإن عصيت ما يبطلوا
فيا ضيرغام

وقال أيضا على البداية

الموت لاح لنا لما حللت بنا وفي يديك حياة العيش والأجل
الحكم شأنك فيما أنت طالبه وليس من شأنك الإساءة والعجل

قال فتبسم الإمام رضي الله عنه وعجب من شعره وقال
يا ويلك من أخبرك بشأني فأخبره بخبر الهاتف ونظر الإمام
إليهم وقد لاحت ألوانهم وارتعدت فرايصهم من الخوف
فقال لهم الإمام لا خوف عليكم وأبشروا بالسلامة فنحن
باب السلامة وشفعاء الأمة يوم القيامة فقد وهبت ما سبقتكم
فيأخذ كل واحد منكم ما كان يدعاه لسيده فذهبوا ثم
فعلوا ما أمرتهم به ثم أقبلوا وقالوا يا إمام الأنس تفضلنا
على أموالك وحرائجك لجاريك على بعض إحسانك إلينا
وإن كنا لا ندرك لك مدارك ولا نبلغ لك مبالغ فعن فنا إلى
أين تريد ولمن تكيد قال لهم الإمام أريد صاحبكم الأكبر

وهو عندنا الأصغر وأذل وأقل وأحقر عدو الله
الطغام الباهل وصنمه المنيع الذي تتمنى به العباد وتهلك
به البلاد قال فلما سمعوا كلامه نظر القوم بعضهم
إلى بعض وقالوا يا إمام من كانت هذه الفعال فعاله
فغير بعيد عليه ما طلبه إلا أن صاحبنا في جمع كثير
وعسكر عظيم لا يعد وجموع لا ترد وحصون مانعة
وسيوف قاطعة فدبر هذا الأمر بحسن رأيك وجميل
صنعك ونحن بين يديك إن استعنت بنا أعناك
وإن استنجدت بنا أنجدناك ونبذل أنفسنا في رضاك
لما أوليتنا من الجميل وبدأت به من الكرم والتفضيل
فضحك الإمام من قولهم وقال إني لا أستعين إلا
بالمؤمنين فهل لكم في كلمة تكونوا بها من الموحدين فقالوا
وما هي نفديك بالآباء والأمهات فقال تقولوا
لا إله إلا الله وتقروا بأن محمداً رسول الله فقالوا
حينئذ فنحن قايلينها غير مستأخرين عنها لما ظهر لنا من البراهين والآيات

لولا أن الهك

لولا أن إلهك عظيم لما وصلت إلى ما وصلت ولا فعلت
الذي فعلت أمدد يديك فنحن نشهد أن لا إله إلا الله
ونقر بأن ابن عمك محمد رسول الله فأسلموا جميعهم
وكان عدتهم أحد وأربعون رجلاً ففرح الإمام
بإسلامهم ثم أقبل عليهم وقال لهم اعلموا أنه لا يصح إيمانكم
ولا يكشف قناع الحق ويكون محجته إلا الصدق
والمجاهدة في سبيل الله وبذل لكم السيف فيمن قرب منكم
حبه وودنا مثل نسبه فقالوا يا سيدنا ومولانا
والله لو أمرتنا بقتل آبائنا وأولادنا في رضاك وابن عمك
محمد صلى الله عليه وسلم لفعلنا فشكرهم الإمام ثم قال
لهم هل علم أهل الحصن بأخذ سابقتكم فقالوا نعم قد علموا
بذلك وقد سبق الخبر من حصن إلى حصن إلى الحصن الملك الطغام
وصاحب هذا الحصن يقال له الوجيه وقد ركب بالأنفس
إلينا بعد ذهاب السابقة فأوجعنا ضربه وأوعدنا
بالقتل والحرق بالنار فقال لهم الإمام ومن صاحب حصنكم هذا

قالوا رجل كأنه جبل يا سيدي وهو الذي تستعبد العرب
من شره ويخاف من مكره وهو من بقية التبابعة
ونسل العمالقة واسمه المنتقم بن وايل بن كليب الاسكري
وهو يا إمام لن تطيقه الخيل العتاق لعظم خلقته وشدة
وشجاعته وإن الملك الهمام على سطوته يخاف من شره
ولذلك أبعده عنه في أحد حصونه وأطراف بلاده
قال فلما سمع الامام ذلك من مقالتهم تبسم ضاحكا
وقال إذا رجعتم بسابقتكم في ليلتكم هذه وسألكم من
جمعها لكم وردها عليكم فاذكروني لصاحبكم ولا تكشفوا
له عن حسبي ونسبي ولا تطلعوه على شيء من أمري
فعسى أن يخرج إلي فيقضي الله ما قاض فقالوا له يا سيدنا هو
حسبك أنه خرج وخرج معه قومه وعشيرته وهم
أبطال القتال ونخشى عليك منهم فقال الامام
إن الله تبارك وتعالى فعال لما يريد إذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون ثم أقاموا القوم بقية يومهم

فلما أدركهم المسا

فلما أدركهم المسا راحوا بالسابقة إلى حصنهم يسوقونها
أمامهم قال الراوي الشيخ أبو الحسن أحمد بن محمد بن
عبد الله البكري رحمه الله أن الرعاة لما أخذوا السابقة
وتوجهوا بها إلى أهل الحصن قد وقع بهم الناس من سايقهم
فلما أشرفوا عليهم العبيد بالأموال والمواشي تباشروا
بذلك ووقع الصوت في جنبات الحصن أن السابقة
قد رجعت نجا القوم ولم يعلموا ما السبب في رجوعها
وسمع المنتقم بذلك وكان متكيا فاستوى جالسا
وقال يا ويلكم ما هذا الأمر قالوا يا سيدنا إن العضب
لما ساق الأموال كان عند الرعاة رجل من العرب ثار
فتبع القوم إلى أن دخلوا المضيق وشتت شملهم وقتل منهم
خلق كثير ورجع بالأموال والغنائم سالما فدفعها إلى الرعاة
قال فلما سمع المنتقم فتح فاه بالضحك حتى كاد يستلقي على
قفاه وقال كذبوا وحق إلهي المنيع ولا أظنهم إلا أخذوها
لأنفسهم فلما ساروا بها سد عليهم المنيع من الطريق

ثم انه امر باحضار الرعاة فخرجت جماعة من غلمانه
وحاشيته فاحضروهم بين يديه فلما نظر اليهم اللعين
قال يا شرجيل واخس قبيل اردء احد الاندال
والمواشي اخبروني بخبركم والا قتلتكم عن اخركم قال
فنظروا القوم بعضهم الى بعض وتطاولوا بالاعناق الى
جبل لانه كان فصيح اللسان قادر على الجواب فتقدم
جبل وقال ايها السيد اعلم انه من قطع بعض انامله
وجد الالم في مفاصله ومن عدل عن الطريقة وقع
في المضيق وما كان بالذي نخرج من ديارنا والا الاله المنيع
هو الذي يحفظنا ويكفينا اذا سالناه اعطانا وهاذا الراي
ان نترك ما وصفنا من العشب وتعاض عنه بالكدب
وحق الهنا المنيع الذي يعلم حقيقة اسرارنا وما تخفي من
امرنا انا صادقين في مقالتنا فلا تكذبنا ايها السيد في
نطقنا وهولاء اعدال من غطفان وخيولهم نظرتكم
في كل اوان وسيدهم المغضب رادهم لا يبقيكم ترونهم ابدا

ما الخلف الحدي

ما الخلف الحديدان واشرق النيران فانه قد قتل وقتل
جميع ما كان معه فقال يا ويلكم ومن فعل بهم هذا الفعال
فقال جبل يا سيداه رجل من العرب كان قد نزل
عندنا وها انا اصفه لك كانك تراه وتعاينه عيانا فهو
رجل يمشي اسرع من الطير يصطاد الضبا على رجليه
ويخلس الوحوش بيده حلو المباداه والخطاب ينطق
بالحق والصواب كانه البرق اذا استطاق السحب الرابي عند العطا
قال فلما سمع المنتقم هذا الوصف من جبل عظم عليه
وقال وحق المنيع لقد ارعبت قلوب العسكر بوصفك
لهذا الرجل وان كان هذا كما ذكرت فما اظنه الا من جند
المنيع سلطه على هولاء الظلمة فقال والله يا سيدي
هذا ما يبالي عن المنيع ولا غيره ولا من يركن الى المنيع
وكانت هذه الكلمة من جبل خطا فقام المنتقم بالغضب
وقال والله يا مولانا انه مجنون وهان ليس دابه
من مكان الى مكان وما هربوا القوم الا من جنونه قال

فأرضاه بذلك المقال فقال يا حسان وأين هو هذا الرجل
فقال ها هو بأرضكم ولم يرض بشيء من طعامكم ولا
شرابكم وهو تحت الانتظار لكم قال فلما سمع المنتقم
ذلك من مقالة حسان صرخ فيهم وقال لهم إن هذا الغلام
الذي رد علينا سابقتنا وقتل عدونا قد تناهى في أمره
وخبره بما لم يسمع بمثله فبادروا بنا إلى الخروج إليه
لننظر ما هو عليه ونجازيه على أفعاله ونعلي بدايته كلها
بإفضاله قال فتواعدوا القوم على الخروج في غداة
غد وكان ذلك في الليل فلما برق ضياء الفجر وفتح
باب الحصن خرجت الأبطال وزعقت وبرزت الرجال
وخرج المنتقم بن وايل بن كليب الأزدي متشبها
بالأحمر والأصفر متوشح بأردية يمانية وتحته جواد
قد زين بأحسن زينة ولبس درعا قد رصع بالدر
الأبيض وفاخر الجوهر وخرج من الحصن برجاله يقدمهم وجميع
من فيه ولم يبق غير النسوان والأطفال ومن لا على المشي

من شيخ كبير

من شيخ كبير وتقدم المنتقم أمامهم وهو يحرض ويقول

شعر

إن الشجاعة لم تزل محبوبة ... ما لم تكن في أمرك واجاهل
ليس الهجوم على الرجال بغيرة ... يدعا شجاعا مهلكا كالمخالف
ليس المجرب في الحروب كمثل من ... يلقاه عند لقائه كالذاهل
خبر عظيم من غلام نازل ... بفنائنا وأتى العدا بالنكائل
سبيوا أبنائنا لنلقي الهام جمعا ... ومنايا يسكاف مقال القائل
إن كان يغضب قد بقوا نجمهم ... وربما فوارسه بسهم قاتل
ويحوي الغنيمة وحده وأنالها ... ففعاله كفعال ليث سابل

قال الراوي رحمه الله فلما نظر حسان إلى ما عزموا عليه
من المسير قال لأصحابه إني أريد أن أسبق القوم لخبر
الإمام علي منه لأني نخبر القوم فصبروا ساعة حتى مع سيركم
إلى أن أعود إليكم فأنا أخشى على ابن عم رسول الله
أن يهجموه بغتة فتقع الملامة علينا من الله ورسوله
فسيروا إلينا وعد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

فلولا مخافتنا من موالينا ومن ذلك بنو اصينا لكشفنا
القناع وبسطنا الباع قال واقبل جبل يسرع مجدا
متحايدا عن الجادة في الشعاب والاودية الى ان اتى
على الامام وهو جالس فلما نظر اليه الامام قال له
ما وراك يا جبل انعم الله لك الصباح ووقيت في كل غد
قال جبل يا مولاي انظر فيما قدامك ووراك وطرقك
واعلمك ان المنتقم قد خرج اليك بجميع جنوده وما
تحت يده ولم يبق في الحصن الا من لا يقدر على الخروج
كالنسوان والاطفال والشيوخ فقال له الامام
ويحك يا جبل اقدم الى صاحبكم الذي تزعموا انه ملككم
الهطام من الجان في جموعه قال لا يا مولاي قال هو
غنيمتي ورب الكعبة ان شاء الله تعالى انما ظننت انه كبر
عليك لانك قد رايت الجيوش قد سارت وسدت
الطرق واظلم لها الافق فقال له يا سيدي لو خرج اليك
الملك الهطام في جيوشه ومعه راية الف عنان بسوا من تبعه

ومن الناس القلقاه

قال له الامام

قال له الامام كنت القاه بقة بربي عز وجل ولو كان
معه اهل الارض في طولها والعرض فقال له جبل
فاستعد فان المنتقم قد اقبل اليك كما اعلمتك بجميع رجاله
ولم يبق في الحصن بطل يرجى ولا قيل يخشى الا وقد خرج إليك
وصاحبنا المنتقم في صحبتهم بعدد مثلهم فانظر ما ترى في وهي جي
امرك فتبسم الامام وقال يا جبل لو اعلم فيكم منعة
عند الاهوا او صبرا عند النزال والقتال لامرتكم
بامر يكون فيه فرحكم وسروركم وعتقكم من رق العبودية
ويمحي عنكم السيئات وتكتب لكم الحسنات وتنالوا العيش
الهني والمقام السني قال جبل يا سيداه قل ما بدا لك
فلو امرتنا ان نجرد اسيافنا ثم نصدم هذا العسكر
فنضرب فيهم او نقتل عن اخرنا فقال له الامام الذي
امرك به ايسر من ذلك واقل مما نعه فقال له جبل
وما هو يا ابن عم رسول الله فقال تاخذ اصحابك
الذين امنوا معك وتدخلوا الى الحصن وتفعلوا فعل الابطال

وتغلقوا بابه من داخله وتملكوه وتتركوني أنا وهذا الجمع
والنصر من عند الله تعالى فلما سمع حبيل ذلك التحم
عن الكلام وقال يا سيدي أخاف أن القوم يعطفوا
علينا ويمنع الطعام فيستبيحونا بجوعه قال الإمام
يا حبيل إن لكل نفس أجلا فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ولا يستقدمون
واعلم يا حبيل إنك لو خضت البحار وهمت في البراري
والقفار ثم أتاك الأجل لن تتم الحيلة وانقطع الأمل
وربنا جل جلاله يقول في كتابه العزيز الذي أنزله
على ابن عمي محمد رسوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله
كتابا مؤجلا فقال حبيل يا مولاي فإذا كان الأمر كذلك
فوالله ربي ورب كل شيء لا أسار عنك إلى ما ذكرت
وأمر أصحابي بما أمرت فإن فعلوا وإلا أنا وحدي ادخل
إلى الحصن وأشهد الباب وأقف على أعاليه وأقاتل
أو أنكس إلى الأرض أو يبلغك ربك ما تؤملك ويعطيك
سؤلك قال ففرح الإمام بقوله وقال معه لا حول

ولا قوة الا

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال حبيل حبا وكرامة
ثم سلم على الإمام وقبل رأسه ويده فقال حبيل يا سيدي
إن حدث علي حادث فأقر عني سيدي وحبيبي ابن عمك
محمدا صلى الله عليه وسلم وتغرغرت عيناه بالدموع وقال
وا أسفاه إن مت ولم أفز برؤياه ثم انعطف راجعا إلى
الطريق الذي أتى منها فما سار قليلا حتى أشرفت عبرة لقوم
قال وأقبل حبيل على الدعاة وقد قلقوا لإبطائه عنهم
وسكبوا عبراتهم على عيونهم حنوا على الإمام رضي الله عنه
فقال حبيل لهم ما الذي أبكاكم قالوا وكيف لا نبكي وهذا
الجيش العظيم مع هذا القوم الجسيم سار إلى مولانا
وابن عم نبينا ومنقذنا من الضلالة وهادينا إلى الرشاد
قال والله إني أخبرته فما اكترث لذلك ولا أفكر به
بل ضحك فرحا واستبشارا وقد ظن أنه جيش الملك
الطعام وأنه أمرني بأمره وأنا أعرضه بين يديكم لأن الحتم
إليه وإلا تركتكم وامتثلت ما أمرني به ولا أخالف له قولا

فقالوا وما هو يا حنبل قال نحدثهم بالذي أمره به الإمام
من الدخول إلى الحصن وغلق بابه فلما سمعوا قوله
دهشوا وخافوا قال حنبل يا قوم أيما أفرس عندكم
صاحبكم المنتقم أو المغضب فقالوا المغضب كان أفرس
وأشجع وما في العرب من يقاومه قال وأيهما كان أكثر
جمعا المنتقم أو المغضب قالوا المغضب فقال حنبل
يا ويلكم نحن لقينا أربعة آلاف فارس بطال وفيهم الفارس
المغضب الذي كان يعد بمثلهم أمثال فما يفعل في
صاحبكم المنتقم وهو في ألف فارس فإن كنتم آمنتم بالله
ورسوله واتبعتم وليه فأطيعوه فيما أمركم به ولا تبالوا
بالموت إذا نزل بساحتكم في رضا خالقكم ولا يصلكم
إلى ذلك فإنكم تملكوا أموالهم أليكم وتسكنوا أماكنهم
ويعتق الله رقابكم من رق العبودية قال فلما سمعوا
القوم ذلك من مقالة حنبل هانت عليهم أنفسهم علينا
في مرضاة ربهم فقالوا يا حنبل ما الذي تشير به حتى نفعله

فقال حنبل

فقال حنبل أتملكوا أبواب الحصن فلو دهمهم الملك الهطام
لما وصل إليكم لأنه حصن حصين والطعام فيه كثير وفيه
عين من الماء البارد العذب وإن طالت بكم المحاصرة وحدث
حادث على سيدنا ومولانا الإمام علي والعياذ بالله تعالى
وابن عمه محمد رسول الإله العظيم لا يقعد عن عدوهم
ولا عن حربهم قال فلما سمعوا القوم ذلك تواثبوا من موا ضعهم
ووثب حنبل في أوائلهم وقد أقبل عصاه ولف يده في
كسائه وتقدم إلى باب الحصن يرتجز ويقول شعر
الموت حقا ليس منه مفر حتما على الناس جميعا والبشر
قد صح القول وقد شاع الخبر أنقذنا الله جميعا من سقر وينادي
بالأبلج الميمون من نسل مضر ذاك علي المرتضى قاتل الجن من كفر
صهر النبي الهاشمي خير البشر كونوا معه إليه تنالوا الظفر
وضاربوا أبا المهر الغضب الذكر ضربا فإن الله يجزي من شكر
قال الراوي رضي الله عنه وتواثبوا إلى باب الحصن وقد علا
عليه من أعلاه ووقف على بابه جمع كثير من النسوان

ينظرون قدوم الامام أسيراً مع صاحبهم، فأقلب جبل
عصاته وجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً، وتابعوه أصحابه
فتهاربت منهم النسوان صارخين، وعلى وجوههم هاربين،
فلما لم يبق أحد ملكوا الباب وأغلقوه بالسلاسل وأوثقوه
فارتاعت النسوان لذلك، وقالوا اما الذي نزل بكم فقال
لهم جبل يا ويلكم أما الذي علمتم أن الفارس الذي دهمكم
هو العذاب الواقع والسم الناقع هذا الامام علي بن أبي طالب
قد أقبل اليكم بجيش عظيم قد أشكنه الشعاب والأودية
وقد خرج إليه سيدكم المنتقم وسادات رجالكم، وقد أمر
بالحفظ لباب الحصن والحمايات عنه، فمن كان عنده سلاح
فليأت به إلينا قال فاجمعوا لهم السلاح وهو شيء كثير
قال واجمعوا لنا الجنادل والحجارة قال فجمعوا لهم
حجارة وجنادل من جوانب الحصن جعلوها فوق سور
الحصن، وطلعوا العبيد فوق الحصن، وجلسوا في مواضع
القتال وبقي في الحصن النسوان، والاطفال، والشيخ الجا
من ج

فاقبل جبل

فأقبل جبل الى أصحابه وقال لهم يا قوم إني أخشى علينا
من حيلة من هذه الشيوخ ومكرهم، قالوا فما الذي ترا
من الرأي يا جبل قال اقتلوهم عن آخرهم قال فعند ذلك
جردوا السلاح ومكنوا السيوف فيهم وقتلوهم عن آخرهم
فتصارخت النسوان وانكروا ذلك من فعالهم، فقال
جبل لأصحابه أوثقوا النسوان كتافاً واطرحوهم في زوايا الحصن،
الى أن يأتي مولانا الامام، فيفعل فيهم ما يراه قال فعطف
العبيد على النسوان من موالهم وغيرهم فأوثقوهم كتافا
وملك جبل وأصحابه الحصن بما فيه، وأوثقوا إغلاقه
وطلعوا من فوق باب الحصن فاطلقوا سلاحهم ونشروا
أعلامهم كانت عند صاحب الحصن، ووقفهم جبل في جنب الحصن،
ثم أقبل عليهم وقال يا قوم إنكم قد كشفتم الغطاء وفعلتم
فعلاً لا ينساه لكم رب العباد، ولا رسوله محمد المصطفى، ولا
اميركم علي المرتضى فقاتلوا قتال من يرجو من الله الجزاء
والفوز في دار الخلد غدا قال ووقفوا القوم ينتظرون

مايكون من أمر الإمام فهذا ماكان من أمر جنبل وأصحابه
العبيد وأما ماكان من أمر الامام علي المرتضي وعدو الله
المنتقم فانه سار بالجيش الى أن أشرف على الإمام وهو في
جموعه ومواكبه فلم يكترث بهم الامام ولا لكثرتهم غير أنه
أظهر حيل العرب وكان الامام على شاطئ النهر مما يلي ديار
القوم قبل اشراف القوم عليه وكان على النهر جسر
فتأمله الامام فاذا هو خشبا قد ركب على عمله فضرب
الامام بيده الكريمة الى ما قرب منه من الأخشاب
فجرها واقتلعها من مواضعها وكان عليه أردام من تراب
ودسر وانقطع الجسر وعاد الامام إلى مكانه فجلس
هناك متكيا على جحفته غير مكترث بمن اقبل عليه فلما
وصلت القوم إلى الجسر ونظروا الى ما صنع الإمام بهالهم
ذلك وساروا القوم والمنتقم في أوايلهم حتى أشرفوا
على الامام وهو كالأسد البارك على فريسته وهو متكي
على جحفته وهو لم يقم من مكانه ولا يتحرك من موضعه

ولما غيب

ولا مد عينيه إلي ما أقبل اليه ولا التفت اليهم فأقبل المنتقم
إلي ماكان معه من القوم وقال ياقوم لا تحلوا بهذا الغلام
بسببه فهو اما أن يكون أوحد العرب في الفعال وأقدرهم
على القتال فهو لا يبالي بكثرة الرجال وإما أن يكون كما قال
جنبل انه مجنون تكون جنيته طرحته وجذبته إلي هذا المكان
فبقي ذاهل العقل مسلوب الجنان واراه قد تباعد من هذا
البر إلي هذا البر لا يدري ما مراده ولا ما يقصده فهلموا
بنا اليه نسأله عن أمره فإن كان مجنونا داويناه قال
فلما عدل بقومه إلي الجسر الممدود علي النهر فوجده مملوءا
بالماء وقد زالت منه أخشابه وكانت في طولها كالأطواد
فزاد الامام في قلوبهم هيبة واعظاما وقال المنتقم
ليت شعري من عاونه في قلعها ومن كشف ذلك الردم العظيم
عنها وقد تحقق عندي انه ما فعل ذلك إلا جزعا وخوفا
ولولا ذلك لسار الينا وترك الجسر علي حالته فكأنه نسي اليه
وهو مطمئن في مكانه وهو يظهر قلة الخوف لما أتى بجيشنا اليه
هجومنا عليه

قال الراوي رحمة الله عليه ثم أقبل عدو الله المنتقم إلى
أن صار أمام الإمام علي رضي الله عنه مما يلي جانب النهر
إلى ناحية دياره، والإمام في جنب النهر الآخر في موضعه
متنسا وبا ثم التفت المنتقم إلى أصحابه وقال تأخروا على
أعقابكم وابعدوا سيوفكم واتركوني أنا أخاطبه فالعارف
صاحبه من نطقه قال فتأخر القوم إلى ورائهم وتباعدوا
عن صاحبهم فأناخ المنتقم مطيته وأوثق عقالها ثم مشى
من مكانه وهو كأنه قطعة صخر جلمود يتجرجر في مشيه
من هول خلقته وعرض مناكبه فوقف على شاطئ النهر
وليس بينه وبين الإمام غير عرض النهر هذا والإمام
لم يتحرك من مكانه فناداه المنتقم أنعمت صباحا يا غلام
حييت منا بالتحية والإكرام إنما يفعل ما فعلت من يتحايد
من عدو فزعا ويتحصن منه خوفا وجزعا وأنت رجل قد سبق
إلينا إحسانك ووصل إلينا امتنانك ومن ترك الإحسان بعض انعامك صح
فليس بإنسان وإنما خرجنا إليك لنقوم بواجبك ونؤدي

ولو سبق إلينا علم قدومك لاستقبلناك قبل وصولك
وقد بعثنا إلى ملكنا الأكبر وإلهنا الأعظم فذكرنا له ما وصل
إلينا من بركتك وإسعاد طلعتك فإن كنت مطلوبا فعندنا
الذمام المنيع والحصن الرفيع ولو طالبك كسرى وقيصر [illegible]
الذي بيثرب بذلك وابن عمه حيدر فما يعرف في الأرض أبغض لنا منه
أو تكون فقيرا فأغنيناك وأوفرنا لك الجمال بالأموال وإن
كان لك مريض طلبنا له الشفاء من إلهنا فاكشف لنا عن غاية لنا ج
أمرك ومنتهى طلبتك ومن أنت وإلى أين تطلب وعجل الجواب
فتركنا في حصننا النيران مضرمة والجن(?) وبرد(?) ثيابها(?)
محصوبة والبواطي بالخمر مملوءة فلا خير في إكرام الزوار
إذا لم ينهلوا العقار ويسمعوا طنين الأوتار فاستعمل الصدق
في قولك فتمام زينتك صدق لهجتك ثم أنشأ المنتقم وجعل

يقول شعر

لا حرصت للمرء في فضل حتى يكون ما يقوله صدق وقال
الصدق منه زيادة في فضله أيضا وحصن قد بناه وثيقا

يا أيها المرء الجميل بفعله • نعم المسالك قد سلكت طريقا •
إن شئت مالا أو جمالا عندنا • أجريناك في الأمور رفيقا •
قال فلما سمع الإمام كلام المنتقم ثار وغضب وعلم أنه عليه •
قايد القوم وبليتهم • فاستوى نحوه جالسا • وبسط إليه
لسانا كريما بالفصاحة ناطقا • وقال له أما قولك إني مروع
من الأعدا • فلعمري إن كثير الأعدا • إلا أن مولاي ينصرني
عليهم • ويوصلني بقوته إليهم • وأما قولك قد سبق لكم
إحساني • فالإحسان لصاحب الإحسان • ومن له الفضل
والامتنان • من يعلم ما كان وما يكون • وهو في كل مكان • وكل
يوم هو في شان • لا يشغله شان عن شان • وأما خروجكم
إلى القيام بواجبي والإكرام • في حملت ما طلبت من الإكرام
كلام ينطق به اللسان • لا مدره الطعام وأما سيدكم الأكبر •
والهكم الأعظم • فهو عندي أذل وأحقر • وأنا إلى إله عظيم
قدير • قادر مقتدر • عزيز جبار • فهو الذي يعلم حالي وما أنا
عليه من أفعالي • فهو قصدي • وأملي • ومنه أرتجي النصر والإعا

قال فلما

قال فلما سمع المنتقم كلام الإمام قال يا غلام إن في كلامك •
تخليط • وفي جوابك تفريط • فمولاك الذي عظمته وجللته
وذكرت أنه يبلغك مرادك • وينصرك على أعدائك • ثم ذكرت
أنك إلى الهنا طالب • وإنك في قصده راغب • وأظن أنك
هيجان يعارضك في كل أوان • فقال الإمام أعوذ برب البيت
والحطيم أن يعارضني معارض أو يداخلني شيطان مارد •
وإنما أنصفت لك مقالي • ولو انكشف ذلك لشكرتني
على ما الذي هممت به للفعال ليكون معي ولك وعلى قال • لك [illegible] •
فقال المنتقم يا غلام أظهرت ما أبديناه من الكلام •
وأنت على عهد وذمام من عندنا ولك الأمان والكفا
والمواكب إلا من محمد وابن عمه علي بن أبي طالب • فهم أعدا الناس •
إلينا ولسيدنا • والهنا العظيم المنيع • ذو القدر الرفيع
قال فلما سمع الإمام قوله ثار عليه غضبا • ووثب
الإمام قايما على قدميه وتجرد من أطماره حتى بقي في سراويله
ثم أخذ سيفه وأخذ حجفته • وعدو الله باهت إليه •

لا يعلم ما هو عازم عليه ثم تقدم الامام على شاطي النهر
ولجم واقتلع من على الارض فعدا النهر بوثبة واحدة
وبادر الى عدو الله بهمته وقال ها انا عدوك
يا عدو الله وانت تطلبني وانا اطلبك يا ويلك افق
من رقدتك فانا علي بن ابي طالب مظهر الايات والعجايب
قال فلما سمع المنتقم بذكر الامام ارتعدت فرايصه
وتغير لونه وصرخ بقومه يا قوم ادركوني فهذا الغلام
الذي اخرجتكم اليه وقدمتكم عليه هو علي بن ابي طالب
قال الراوي فمالت اليه الفرسان والابطال
والشجعان من كل مكان واطلقت الاعنة وشرعت
نحوه الاسنة فلم يكبر ذلك على الامام دون ان دهم
عدو الله بساعده وسل الامام سيفه وضربه بها
ضربة طلب بها هامته فزاغ عدو الله عن الضربة
ورما سيفه الى الارض ونادا يا ابن ابي طالب تمهل علي فليس
العجلة من شانك فرد الامام عنه السيف وقال له

وقال له قل

وقال له قل ما انت قايل فاحدقت القوم بالامام وحملوا
عليه بحملتهم ودهموه بجمعهم فلم يكبر ذلك على الامام دون
ان صرخ وحمل عليهم واختلط بهم وجعل يضرب بسيفه في او سطهم
وجعل يضرب يمينا وشمالا وثار عدو الله وحمل على الامام
وقد اشتد قلبه بانجاد قومه وقال يا ابن ابي طالب
هذه جنايتك على نفسك وانت تريد سايقتنا ونحن نظن
ان ذلك اكراما منك وانما اردت الخديعة لنا والوصول
الى حصننا الذي املته بعيد والوصول اليه صعب شديد
وهيهات يا ابن ابي طالب ما بقي نظر اليك ابدا وحمل على الامام
بقومه وصاح بغلام وناداه يا ابن عمه خدعه بن كثير
وكان غلاما ماجورا على الابطال مشهورا في الاهوال
فقال له يا خدعه دونك واياه واريه بوارقك وطوارقك
فحمل خدعه على الامام فعندما قاربه وساواه وثب
اليه الامام وضربه بسيفه عرضا فرما راسه مع رقبته
مع قطعة من صدره وقد سقط على الما وسقط بقيته بشدة الضربة

فعندها كبر الامام ونادا يا عدو الله هكذا يفعل
زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول
قال الراوي رحمة الله عليه فلما نظروا القوم الى
ما صنع الامام خدعه هالهم ذلك واذهشهم وتملا
عدو الله المنتقم غيظا وحنقا وصاح بقوله لقومه
يا ويلكم احملوا عليه باجمعكم وكلوه اكلا واخبزوه خبزا
ولو قبض كل واحد منكم كفا من التراب ورميتوه لدفنتموه
في التراب وهذا عار عليكم وشنار واصلا اليكم
ان يكون مثل هذا الصبي في وسط جمعكم يبيد رجالكم
ويقتل ابطالكم ولا تقدروا عليه فاحملوا معي وانا في اوايلكم
قال الراوي رحمة الله عليه ثم حمل عدو الله مصمما
واتبعته قومه من ورايه وحط عدو الله كانه البعير
الهايج وحنت الرجال على الركب وهو ينادي انا المنتقم
من اعداي بالحسام فلاجل ذلك سميت المنتقم انا الليث
الضرغام انا الاسد القمقام ثم حملوا على الامام حملة منكرة

هذا والامام

هذا والامام قد جعل ظهره الى جانب النهر وجعل كلما قاربه
فارس انقض عليه بذو الفقار سيف النبي المختار فان ادركه
اهلكه فان ضربه طولا افناه وان ضربه عرضا ارداه
وان ضربه سايقا القاه بين يديه وان داخله احد منهم
يطلب الوصول اليه فيخطفه الامام وياخذ بمجامع اطواقه
وياخذه بيديه ورجليه ويعلقه من الارض ملو باعه
ويضرب به الاخر فيقتلهما جميعا او يرميهما من ورايه في النهر
فيغرقا جميعا قال الراوي رحمة الله عليه فلم تكن الا
جولة جايل حتى جندل من صناديدهم اكثر من خمسين رجلا
قال فلما نظروا القوم الى ذلك هابوا الامام وتاخروا عنه
وانكسرت حميتهم وخمدت قلوبهم قال فلما نظر المنتقم الى ذلك
قال يا ويلكم وحق المنيع الاله الرفيع ان بلغ الملك الهضام
هذه الافعال يرميكم بالوبال يا ويلكم هذا الفرع من فارس حجر
فهو وان كان مشهورا في الاقطار عظيم الفخار فانتم اسد البر
وجرثومة الشر فارموا ابن ابي طالب في المهالك وضيقوا عليه
المسالك

وتقربوه إلى ملككم والهكم تحملوا راسه له لتستوجبوا من الملك
الإكرام وتمتعكم في الجنان مع الحور الحسان المقصورات
في الخيام وإن أنتم فشلتم في قتل هذا الغلام فأبشروا بالويل والهوان
ودخول النيران ثم صرخ بأعلا صوته وحمل على الإمام
وهو يرتجز ويقول شعر
أين المفر من ضربات المنتقم وفالق الهام ونار تضطرم
الليث من الليث سلم ومن أتاه فللتوح عدم
قال ثم حمل وحمل القوم معه على الإمام وتراجعوا إلى الحرب
واشتد الكرب وطنت السيوف على الدرق واشتد القلق
واحمرت الحدق والإمام صابر حتى وصلوا إليه وظنوا
انهم قد احتووا عليه فصرخ بهم الإمام صرخة الغضب
وحمل في أوساطهم وتابع الضربات والهجمات ففلق الهامات
وهشم العظام وقطع الرؤوس واتلف النفوس ثم دفع
درقته في وجوههم فتكدس القوم على ظهورهم بعضهم
على بعض ثم عطف بالسيف على الكردوس فجعلوا لا يقوم منهم واحد

إلا والسـ

إلا والسيف ذو الفقار سابق على هامته وكان عدو الله المنتقم
صادما فتكدست الناس عليه حتى كادوا يدمغوه فتأخروا
إلى ورائهم من عظم ما لحقهم وتأخر بقية القوم عن المعترك
وعاد الإمام إلى مكانه وهو ينفض الدم عن درعه وعن ذراعيه
وعن قايم سيفه ويده صاروا كأكباد الإبل ثم تقدم الإمام
إلى الماء وغسل وجهه ومواضع الدم الذي في جسده وغسل
سيفه وهو غير مكترث بالقوم ولا مهيب لهم فزادهم ذلك
غيظا وحنقا وجعل المنتقم يعض أنامله ويظهر التأسف والقلق
على قتل الإمام لأصحابه ثم استقبلهم الإمام بوجهه وهو ينادي
برفيع صوته وقال يا معشر الأرذال والأنذال هل من
داني إلى القتال هل من سائل النزال أنا البطل القتال ابرزوا إلى
بأولكم واحد بعد واحد وإن شئتم خمسة خمسة وإن شئتم
خمسين خمسين وإن شئتم جميعكم لواحد وحق الإله الذي
أعبده وابن عمي نبيه محمد لا رجعت عنكم بمشية الله تعالى
حتى أهدر صنعكم وأقتل أبطالكم وأعجل دماركم وساير امه الكم

ولا أرجع حتى احرقكم وصنمكم الذي تسمونه المنيع في نار ملككم
يا ويلكم اما تعرفوني أما أنا المعروف في الاقطار أما أنا قاطع
الاعمار أنا معدن الفخار انا البحر الزخار أنا الليث الهدار
انا سيف الجبار انا ابن عم المختار وأنا المعروف بالعجايب والغرايب
أنا فتى بني غالب أنا علي بن ابي طالب ثم إن الامام انشا وجعل
يقول بعد الصلاة والسلام على الرسول شعر

أنا الجواد والخطار ادعا أمير المؤمنين فهل من منادي
أنا رجل هاشمي منا بني حيدر بالعنادي
خيو بالعطايا والعطايا وبالتاويل من سور العمادي
وان صفا العوالي حجوم بالطعان لدي الاعادي
وهلنا بالحرب سوى على قدومكم ترونني لكم ابادي

قال الراوي رحمة الله عليه فلما سمع القوم ذلك نظر
بعضهم إلى بعض وعدو الله المنتقم مطرق لكلام الامام اطراق
الحصان لصلصلة اللجام فاقبلوا اليه قومه وقالوا يا سيدنا
ما الذي ترا من الراي وما الذي تامرنا به فقال وهل ينقضي القول

اذا كانت

اذا كانت قلوبكم مملوءة من الخوف والوجل وانفسكم قد الزمتوها
الخذل إن لكم من قوم تدعون بالنشا وتحللو بالعار وهذا
عار عليكم عظيم ان يكون رجل واحد يريد أن يقتل رجالكم
وأبطالكم فلا بد أن يغنم اموالكم ويسبي نساكم وها هو
قد تعرض لكم وقد انجبتم عن الخطاب وانقطعتم عن الجواب
قال الراوي رحمة الله عليه فما استتم كلامه حتى برز
من بين القوم غلاما بيده سيف عتيق تام طويل فانك صقيل
كانه عند هزه غصن يميل يشتعل اشتعالا ويلتهب
التهابا وهو على حصان رشيق عطوف لراكبه لونه كلون العقيق
كحل البدين والرجلين مضى الجوا في طويل العنق أسهل الخد
يعبث براسه فيكاد أن يضرب صدره بجناحيه فخرج الغلام
إلى الامام وهو يقول لعدو الله المنتقم يا سيدا موحق
الاله المنيع لاتتكن براسه سيبع فقال المنتقم اخرج وجهت
لك الخير والمكارم وانت الكاشف للعظايم واحذر من قرنك
واياك أن تركن الى خدعته قال الامام للمخرج الفارس

ظهر لي منه الشجاعة، وتبين لي في معاطفه البراعة، فأحببت
أن يكون مثله لله ولرسوله، ويكون له من الله الغنايم،
فناديت يا غلام إني أرى سيدك قدمك إلى الهلاك، فتأخر
عما قدمه لك من المسالك، وما أراد إلا فناءك، ويقطع آثارك
ويرديك، فاترك ما لا يعنيك، وقل معي قول لا إله إلا الله
وقل يا ابن عمي محمد رسول الله تكن لي مواخيا وعز لنا
ناجيا، قال فضحك الغلام من كلام الإمام، وقال إنما يخدع
أمثالي من الهوا شي من نار المنبع الا الإله الرفيع، فإذا أنا أطلعتك
وقبلت من مقالتك، فأين ما قصدت، وأين ما وعدت،
وليس بك ولا بابن عمك حاجة، فادن إلى الضرب والحمام،
فأنا فالق الهام، ومقرب الحمام، قال له الإمام وما توفيقي
إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وإن الأعدا من شيم الأحرار
وإن أبيت فأقدم لأقدمك إلى النار، قال ونزل الإمام
راجلا وهاجمه فحمل الفارس، فظن الغلام أن له طاقة بالإمام،
وقال في نفسه أنا فارس وهو راجل، فجعل يجول في الحرب جولة

فلما نظر

فلما نظر إليه الإمام وقد قارب طرف قوايم الفرس، وهو في جريه،
فضربه بذو الفقار، فمسح يديه وبلغ إلى رجليه، فتنكدس
الجواد على أم رأسه، فضربه الإمام عرضا، فقطع ظهره
وسرجه، ووصل السيف المطهر الجواد، فقطعه إلى الأرض
فوقع قطعتين، وعجل الله بروحه إلى النار، وبئس القرار، فأرهل
القوم ذلك، فقال لهم ويلكم وحق المنبع إنكم إن بارزتموه
رجلا رجلا أفناكم عن آخركم، ولو أنكم أضعافا فلم، ولكن ادهموه
بعشيرة منكم أمجاد، أجواد، فاخطفوه خطفة القشعم،
والدعوه بأسنا فلم لدغة الأرقم، واتركوه هشيما واجعلوه رميما،
قال الراوي رحمة الله عليه، فبرز إلى الإمام عشرة من شجعانهم
فترجلوا عن خيولهم، وخرجوا مسرعين إلى الإمام، قال
فناهبت الإمام فلم تخاطبوه دون أن هجموا عليه، وتفرقوا عليه
فرقة عن يمينه، وفرقة عن شماله، وفرقة أمامه، فكان الإمام
أسرع وثبة وهمة لهم، فلما وصلوا إليه صار يفصل من بطله
عن يمينه ثم عن شماله يقتل من أقبل إليه، وعطف أمامه فيقتل

ومال اليهم

حتى جدل منهم سبعة وبقي ثلاثة فأدركتهم الدهشة فوثب
اليهم الامام فخطف منهم واحدا ورفعه الى علو رأسه وضرب
به الأرض فوقع في آخر منهم فارتكبا جميعا وهلكا جميعا
وولى الغاشم منهزما فقال له المنتقم ما ورائك قال ويلك
ابن ابي طالب يطلبك ودعاك لأمر لا يكشفه الا لك قال
فما فعل بأصحابك قال انه ينتظر بأن نسألكم اليه وهو منتظر
لك فعلم المنتقم أنه يهزوا به فقال ويلك اني أراك مستهزي
فقال الغلام وحق المنيع ما أهزوا بك ولكنك جعلت قومك
جزورا فقد رماهم الى جزارهم وتتأخر أنت عنهم فصرت
إن سميت في أوجه العرب المنتقم وما أراك عن البراز الا ملتجم
وكنت نذرت لأهلك أنك تسبي آل محمد وابن عمه علي وتأتي
بروسهما بين يديه وقد قربه الاله اليك ولعل انما قربه اليك
الا ليكون لك الفخر والقدرة دوننا فما يقعدك عنه فلما سمع
المنتقم ذلك هاجت حميته وخشي أن يقول له الملك الهطام
مثل ما قال له الغلام ويقول له الهه المنيع كذلك فلم

فلم يتمالك دون أن وثب الى الغلام وضربه بسيفه ضربة على
كفه وأضلاع صدره فخرجت الضربة من تحت ابطه ومن
ذراعيه فانجدل الغلام صريعا وتواثبوا القوم من حوله
فزعا ثم انه نزع أطماره وبقي في سراويله وتناول سيفه
وحجفته وخرج نحو الامام قال الامام علي فنظرت اليه
لما ضربت صاحبه فتأملته حتى ضرب فعلمت انه لا يضرب
مثلها الا فارس كمي ولا يخرج الا من ساعد قوي قال وخرج
عدو الله المنتقم الى الامام كأنه صخرة جلمود أو قطعة جبل
فأقبل كالبعير الهائج يضرب بسيفه على حجفته يسمع لها صوت
كالجادل على الصفا فلما قرب من الامام جثم كالبعير الناد
ثم نادى يا ابن ابي طالب ان البغي مصرعة الرجال ومن فرح
بساعته أو أعجب أورده العجب الى العطب ومن سل
سيف الظلم قتل به ومن تارك الناس تاركوه ومن قصدهم
بالشر قصدوه وأحذ الناس عواقبا من كان للشر محاسبا
وأنت تعلم أني لو قبضت عليك لهشمتك أو ضربتك بسيفي هذا

فلم يتمالك

وما يحملني عن القعود عنك الا بما باديتنا به من جميل صنعك
وتواتر كرمك، فانك قتلت عدونا المغضب، وعدونا الذي
جمعت علينا سابقتنا، وما اجد كرامة اكرمك بها اكثر
من اطلاقي لك السبيل، وان ترجع الى ابن عمك سالما
وروحك غانما، واشيعك انا حيث تامن الطلب، فاقبل
قول الناصح، ودع عنك مكادحة الكادح، ثم ان عدو الله
المنتقم انشا وجعل يقول شعرا

من خالف امر المسيء بفعله ... كان الخلاف الى الدمار سبيلا
من سل سيف البغي بين عداته ... يرضى به في الواقعات قتيلا
يا ابن المقطم من سلالة هاشم ... لا تلق نفسك في الفلاة ذليلا
لا تعرض لقاصد بيد العدا ... اني اليك بما ذكرت رسولا

قال فلما سمع الامام مقاله وشعره خالفه وقال له
يا ويلك اما علمت ان مدحك لنفسك نقص عليك وزيادة
في قدر غيرك، ومع ذلك فلا يفزع الفلك الثابت
والقطب الدائر، اما والذي يعلم ما في السموات العلى

وما في الا

وما في الارضين السفلى القادر ان يفعل بكم ما يشاء
لان ضربتك بذي الفقار، لاهوين بك الى قرار النار، فدع عنك
التطاول والافتخار، وانا الفارس الكرار، وابن عم محمد المختار
والمشهور في الاقطار، انا مظهر العجايب، انا علي بن ابي طالب
ثم حمل عليه حملة منكرة، وحمل المنتقم على الامام، وتراوسا وتعاركا
وشهد القوم منهما مشهدا عظيما، وجرا بينهما حربا اكيدا
قال الامام فوجدت عدو الله صبورا على الضرب
جسورا الطلب فجمع الامام كجمعة الارنب [الفهد] ووثب وثبة
وكثر بينهما القلق، وتجللا بالعرق، ولاح للامام في وجه عدو الله
التقصير، واشرف على الهلاك والتدمير، فصاح يا ابا الحسن
رفقا قليلا حتى اخاطبك بكلام لي ولك، وقد طمع الامام في اسلامه
وقال في نفسه والله اني اود ان يكون مثل هذا الاسد
مسلما يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يدافع
عن دين الله تعالى، فتاخر عنه الامام وقال له قل ما تشاء
قال المنتقم يا ابن ابي طالب اني رحمتك لحسن فعالك فاردت ان اعفو عنك

وأطلق لك السبيل لأني قد علمت أنك قد أشرفت على الهلاك
وعلى الارتكاب، وأنا أبعثك إلى حصني، وأنك بجواد،
ومطية هيفا، وأرفدك وتمضي سالما غانما، وأنا أشهد لك
بالشجاعة والبراعة، والفروسية والصناعة قال
فضحك الإمام من كلامه وقال يا عدو الله لقد تعلقت
بسوء الخطاب، وطلبت الراحة في العتاب، ومطيتك
وجوادك ومالك، ومال قومك صاير إلي وإلى ابن عمي
محمد رسول الله إن شاء الله تعالى عن قريب، وتبع قوله
تأبر إليه وقال له يا ويلك اشتر نفسك وقومك
وأهلك بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فأبا
عدو الله أن يقولها فحمل عليه الإمام، وطلب انجاز الأمر،
فلما نظر عدو الله إلى ذلك قال يا ابن أبي طالب
الصدق أوفى وسيلة، وأحسن فضيلة، وإن لي في القوم
أهلا ومالا، وأولادا وعيالا، وأخشى ان ملت إليك
يقطعوا بيني وبين أولادي، ويأخذوا مالي دعني حتى أخاطب قومي

وانظر ما عند

وانظر ما عندهم فإن أجابوني كان الذي أريده، وإن خالفوني
دبرت أمري، وفارقتهم قال له الامام علي رضي الله عنه
افعل ما بدا لك فأنت بين الجنة والنار، فاعتمد لك إلى أيهما شئت
وطمع الامام في اسلامه وأطلق له السبيل إلى قومه، فأقبل
المنتقم إلى قومه، وقد انهدمت أركانه، وخمدت نيرانه،
فقالوا له قومه ما فعلت أيها السيد الكريم بهذا الغلام،
فقال يا قوم وحق الإله المنيع لقد نازلت الأبطال،
وخضت الأهوال، وبارزت الأقران فما رأيت غلاما
أثبت في الحرب، ولا أقدر على الطعن والضرب من هذا الغلام،
فهو كأنه خلق من الجبال لا يكل ولا يمل الحرب، وإني جاولته،
وطاردته إلى أن أطلق لي السبيل فما ترون من أمره،
قالوا نحن تبعك فما رضيته لنا ولك رضيناه، وما أمرتنا به،
اتبعناه قال المنتقم أريد أن نرفض عبادة الصنم المنيع
ونعبد الرب الرفيع السميع، إله هذا الفتى ونشهد
بالنبوة لابن عمه محمد، فقالوا القوم أيها السيد ليس هذا رأي،

ونكون معيرة للعرب في المحافل وجميع العشاير والقبايل
ولا نامن أن يرمينا المنيع بالبوارق ويقطعنا بالعلايق وما
نرا من الراي إلا اننا نمهله بقية اليوم إلى أن يسبل الظلام
ونسير إلى حصننا ونغلق بابه ونحصل في داخله ونأمن
من شره ونرسل رسولا إلى الملك الهطام يخرج بجنوده
وعساكره وكذلك الحصون يأتوا إلينا جميعا وهذا
هو الراي السديد والامر الرشيد فدبر أيها السيد
بعقلك فلن يصلح عقلك الا بوازنة كسرى وقيصر
فعند ذلك أرسل المنتقم إلى الامام يقول له يا فتى
بلغت مناك وما أملته من هواك إن قومي راضون
بقولك مطيعون لأمرك وقد انشرحت بقولك صدورنا
وانقادت إليك أمورنا إلا ان بقية القوم لم يحضروا
وهم في حصننا وهم ساداتنا وكبرائنا وقد أرسلنا
إليهم ليحضروا إلينا ويكونوا مستاطين في طاعتك مذعنين
لاجابتك وهذا النهار قد ولى والليل قد أقبل ونريد

[illegible]

ونريد أن تمهلنا إلى غداة غد فإن أردت أن تدنو منا او من رحلنا
وتصيب من طعامنا فذلك شهوتنا وإن ابيت فلا اعتراض
عليك منا فكن في مكانك عند الصباح حلول الافراح
وخمود الكفاح **قال الإمام** رضي الله عنه لكم ذلك وعلم
ما عندهم وما أضمروه لكثرة التجارب فوثب الامام
بعد تعبه وما لقي في ذلك اليوم وتيممه فعبر النهر اغتسل
وتطهر ولبس اثوابه وكان عند اصفرار الشمس والإمام
صايم فهو كذلك إذ باداه المنتقم يا فتى هل لك في الطعام
فتنال منه منازل الكرام **فقال الإمام** طعامكم على حرام
حتى ينفصل ما بيني وبينكم من الذمام وتجيبوا بجمعكم إلى الاسلام
ثم أخذ الامام قوسه ونبله ورمق إلى السماء فمر به طايران
في الجو فرماهما **ثم** ذبحهما ونتف ريشهما وأزند وأوقد نارا
ورماها في النار فازداد القوم دهشة وهيبة له ولم يزل
إلى أن غربت الشمس فقام واستقبل القبلة وصلى المغرب
فلما فرغ الامام من صلاته قدم ما شواه لافطاره وأخرج

[illegible]

فلما ان اختلط الظلام نظر الامام الى شبح خارج من الجيش
وهو ساير الى الحصن فظن الامام انه رسول فالصق الامام
بطنه الى الارض فتامل فاذا هو باخر قد خرج من ورايه
واخر في اثره واخر واخر واذا بالقوم يتسللون هاربين
الى الحصن فلما نظر الامام الى ذلك قال قد علمت ان القوم
قد عزموا على الهروب قال ثم اخذ الامام سيفه وحجفته
وجعل يزحف على وجه الارض سايرا الى جانب النهر
ولم يعد لهم بل اسرع طالبا نحو الحصن يسرع في وثباته
ويهرول في خطواته فكانت الاطرقة الطوارق وحتى
وصل الى الحصن قبل ان يصل اليه احد من القوم فلما وصل
الامام الى الباب نظر الى العبيد في اعلا الحصن وقد رفضوا
من اعينهم المنام والرقاد وداوموا السهر والسهاد
وخلعوا العذار في رضا الملك الجبار فلما نظروا العبيد
الى الامام وهو قاصد الى الباب الجنادل والصخور وهموا الذي هو
ان يطرحوها عليه فصاح بهم الامام لا تطرحوا هذا بايديكم

وافتحوا الباب

وافتحوا الباب فانا باب ابواب فعرفوا القوم صوته ففرحوا
به فرحا شديدا وكانوا قد يئسوا منه وعزموا ان يقاتلوا
حتى يموتوا عن يد واحد ففتح جنبل الباب وقبل يد الامام
ورجليه وقال له يا سيدي لقد افجعتنا بغيابك فما كان
من امرك قال الامام كان من امري السلامة والخير وسيظهر
لكم الليلة تمام الامر ان شا الله تعالى فاخرجوا باجمعكم الى الباب
ولا تمنعوا قومكم من الدخول فانا ابلغكم المامول فقال
جنبل يا سيداه وما قد عزمت عليه قال الامام اضرب
شجتهم واقطع اوداجهم قال فذهلوا القوم من كلام الامام
وخرجوا باجمعهم الى الباب فلم تكن الا ساعة حتى اقبل
القوم وهم منهزمون فكان اول من اقبل غلام يقال له
دبيب بن يسار الباهلي قال له جنبل ما وراك قال لا تسالني
عن الموت المحيط ثم دخل من باب الحصن هذا والامام
في باب الحصن يسمع قوله فلما وصل اليه قال له الامام
صدقت يا عدو الله انا الموت لا مفر لك مني ولا محيص

يا ويلك أفق من رقدتك أنا ليث بني غالب أنا علي بن أبي طالب
واتبع كلامه بضربة هاشمية حيدرية ضربه بها
على أم رأسه فنزل ذو الفقار إلى الأرض وقده شطرين
وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وإذا بأخ
قد أقبل من ورائه في أثره وهو ذاهل العقل من الخوف
فاستقبل الامام فضربه فأرداه وإذا بثالث قد وصل
ففعل به كما فعل بصاحبيه ولم يزل القوم مقبلين داخلين
هاربين والامام يحصدهم حصد الحصيد أولا
بأول وكلما قتل رجلا جره برجليه إلى ورائه وإذا
بضجة عالية وإذا بعدو الله المنتقم قد أقبل على هجينته
وحوله أصحابه وقد أحدقوا بالهجين وبأيديهم
السيوف الصقيلة المذهبة والدرق المكوكبة
فأناخوا البعير وعقلوه ثم حملوه وعضدوه حتى
أنزلوه وتقدم إلى الباب يريد الدخول وقال لأصحابه
الزموا الباب إلى أن يتكامل أصحابكم واغلقوا باب حصنكم
تأمنوا من عد

تأمنوا من عدوكم ثم تركهم عدو الله ودخل وحوله
مائتين رجل من أبطال قومه فصار رجل يرفع صوته
ويقول لعدو الله المنتقم وهو يريد بذلك أن يسمع الإمام
وهو يقول يا مولاي بلغك الإله مأمولك وأعطاك
سؤلك بردت بفعلك قلبي وسررت لي ففهم الامام
الإشارة وكان للحصن باب ثاني من داخله فوقف الإمام
عند الباب الثاني من داخل وجرد من إطاره وبقي
في سراويله وقبض على سيفه وحجفته وأقبل عدو الله
المنتقم وحوله الفرسان وبين يديه وبأيديهم السيوف
مجرده وهو بينهم عالي عليهم كعلو الفارس على الراجل
فلما حاذا الامام وساواه وثب وهمز وإذا هو في وسط
القوم وقال يا عدو الله ابن المفترى من ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا ليث بني غالب أنا علي ابن أبي طالب
فلما سمع القوم ذلك تفرقوا يمينا وشمالا وقد دهشوا
وطارت عقولهم وبقي عدو الله المنتقم باهت وقد نحل

وصار لا يدري ما يصنع فقال يا ابن أبي طالب ابق علي
وأحسن بكرمك إلي فقال له الإمام يا ويلك يا عدو الله
تخدعني وأنا جرثومة الخداع فقال له يا ابن أبي طالب بحق سألتك
ابن عمك الا ما أبقيت علي قال فشد الإمام كتافه وأوثقه
بعمامته وأرقده على ظهره وشد يديه على رجليه وتركه
لا يقدر يتحرك قال ثم عمد إلى القوم بعد أن أغلق عليهم الباب
فعندما استقبلهم الإمام ضجوا بعلو أصواتهم وهم ينادون
يا ابن أبي طالب نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن ابن عمك
محمد رسول الله فقال لهم الإمام لا يصح إسلامكم حتى
أنظر إليكم وأنتم تجاهدوا قومكم وتقاتلوا أملككم الذميم
وشيطانكم الرجيم فقالوا هذا أول حقيقة إسلامنا
ثم أقبلوا على من دخل من قومهم الهاربين فكل من دخل عليهم
أعرضوا عليه الإسلام فمن أسلم كفوا عنه القتال وإن أبا قتلوه
بأسيافهم فلم يأت شطرا من الليل الأول إلا وقد كفاه الله
مؤونة القوم عن آخرهم ولم يبق في القوم من يقاتل الإمام

وقد أجابته

وقد أجابته عصبة إلى الإسلام وأقرت برسالة سيدنا
محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وجاءت الدعاة إلى الإمام
وهنوه بالسلامة وبما فتح الله على يديه فعند ذلك خر الإمام
ساجدا لله تعالى في وسط الحصن ثم إنه أدعا بعدو الله
وعدو رسوله وعدو نفسه وقال له ويلك استيقظ لنفسك
أنك تلقى في حفرة هاوية إلى النار ويحك قر بالوحدانية لله
للملك الجبار وبالرسالة لابن عمي محمد المختار واصرف عنك
عبادة الأحجار فقال المنتقم يا ابن أبي طالب اجعل لك علي
جعلا في كل سنة أؤديه إليك فقال له الإمام إنه لن ينجيك
من سيفي إلا أن تقول لا إله إلا الله وأن ابن عمي رسول الله
فقال عدو الله المنتقم هذا ما أقوله والقتل أهون علي من ذلك
فإن شئت فاقتل وإن شئت فاتركني وإن عجلت علي بالقتل
فلي من يأخذ بثاري وها هو أمامك وقد أتاك في الحصن
الذي أنت سائر إليه وهو حصن الدانق ووادي الحقاف
الملقب بمروع الوحوش واسمه الخطاف بن هند الحميري

مقتنص الأسود في غاباتها، ومصيد الوحوش في فلواتها

قال فلما سمع الإمام من مقالته ذلك قال له يا عدو الله

وعدو نفسه، وعدو رسوله، إن الذي أوصلنا إليك قادر علي

أن يوصلنا إلى غيرك، وإن الله تعالى قد أراد دخولك النار

ثم وثب إليه وضربه بذو الفقار أبان رأسه عن جسده

قال عدو الله كأنه البعير، وعجل الله بروحه الخبيثة

إلى جهنم وبئس المصير قال ثم أمر الإمام بإحضار النساء

فأحضروا بين يديه، فصار يعرض على كل واحدة منهم

الإسلام فمن أسلمت أمرها في منزلها، ومن أبت وكل بها

من يحفظها ثم جمع الغنايم والأموال والأسلاب والسلاح

وأمرهم أن ينقلوا إلى دار عدو الله المنتقم، وما كان من ذهب

وفضة فوضعه في منزل المنتقم وأغلق عليه الأبواب

ثم أقبل الإمام على من أسلم وقال يا قوم إن الله قد هداكم

إلى الإسلام ومن عليكم بالإيمان، وأنقذكم من الكفر والطغيان

أنا ماضي عنكم فالله الله في أنفسكم فلا تكفروا بعد إيمانكم

ولا تفرطوا

ولا تفرطوا في إسلامكم وأنا أومل من الله سبحانه وتعالى

الرجوع إليكم عن قريب إن شاء الله تعالى بعد بلوغي ما أريد من

هلاككم وأصرف عنكم شره وشر صنمه الذميم وشيطانه الرجيم

فقالوا كلهم يا ابن عم سيدنا رسول الله إنا لا نؤمن بحقيقة أمرنا

وقد علم الله صدق قولنا ونحن قد رفضنا الحياة واطمأنت

قلوبنا للموت ونحن نسألك ونتضرع إليك ونتشفع بك

إليك أن نسير معك وبين يديك فما يجب علينا أن نقاتل أقاربنا

وعشايرنا ونحن أولى بمعونتك ونتقرب إلى الله ربنا بذلك منك

قال ففرح الإمام بقولهم ثم أعرض القوم فترك في الحصن

مائة رجل منهم وأمر عليهم فارسا منهم اسمه خيبر بن خليل

الباهلي وأوصاه بحفظ الحصن وحفظ ما فيه وأمر على

الرعيان جبل وأمره بحفظ الأموال والسابقة فقال

جبل والذي بعث سيدنا محمدا نبيا واصطفاه بالرسالة نجيا

لا تأخرت عن السير معك عن قتال قومي وقتال هذا

الصنم الذميم الذي أغواني على طول دهري حتى يطلع الله علي

ومرابي من بعد عبادتي الأصنام فجاهد في أعداء الله اللئام
فلعل الله تعالى يغفر لي ما اجترحت واستوجبت من العذاب
وما قدمت من الموبقات قال فدعا الامام بعبد يقال له
حصرمه بن سليل فأمره بحفظ السابقة والأموال وأن
يروح باقي كل ليلة الى الحصن فقال سمعا وطاعة قال ثم إن
الإمام اخذ من القوم الذي اسلموا ثلثماية فارس أنجاد
وأبطال أجلاد ليوث شداد ثبت الله عليهم بالإسلام
وخلا قلوبهم من عبادة الأصنام فأمرهم الامام بالمسير معه
والمبادرة إلى ديار عدو الله فأفرغ القوم عليهم السلاح
وركبوا خيولهم وودعوا أهاليهم وأولادهم وداع من لا يعود
إليهم وركب الامام نجيب المنتقم بن وايل الازدي ولحق بعنان
فرسه تجره من خلفه فخرجوا ولحقوا الامام كأنه الأسد
الزاير او الحلقة الذايرة وخرج أهل الحصن يودعونه
ويدعون له وما زالوا معه وبين يديه وخلفه وعن يمينه
وعن شماله إلى أن توارت الجدران وغابوا عن العيان فلما [illegible]

وقال

وقال لهم استودعتكم الله وهو خير الحافظين قال الراوي
رحمة الله عليه وسار الامام نحو الحصن الثاني وهو المعروف
بحصن الرايق ووادي الحقايق والى صاحبه المعروف بمروع الوحوش
الخطاف الحميري ولا يشغله عن عدو الله الهطام شاغل ولا
عن صنمه حايل ذكر فتح الحصن الثاني المعروف بحصن الرايق
قال وان الامام لما فتح الله على يديه حصن الوجيه وقتل
عدو الله المنتقم سار متوجها الى حصن الرايق ووادي الحقايق
وقد أقر الله عينه وجعل له أعوانا على عدوه ومعه ثلثماية
فارس من الأبطال الأنجاد الأجواد الاجلاد وقد أخفى الله
تعالى ما جرى لهم في حصن الوجيه ولم يعلم أحدا ما جرى لهم في حصن الوجيه
بل القوم في أمنهم آمنون ومن حول حصنهم يرعون في ظلالهم
قال الراوي وان عدو الله الهطام في شدة طغيانه
وما هو فيه من أمره وعدوانه وقد شاع بين العرب ذكره
وفشا أمره والأموال تحمل إليه والنذور من قبايل العرب
تقدم عليه وقد تزايد أمره وعظم شره وكان عدو الله الهطا

يركب في كل سنة ثلاث مرات نحو صنمه المنيع، فإذا دخل عليه
ارتج له الهظام ارتجاج القصبة في يوم ريح عاصف، ويتجا
ويدنيه، ويلبس عدو الله الهظام، أتى ساجدا من فوق
أثوابه، ويخر له ساجدا متضرعا، فلا يرفع رأسه حتى
يهتف به هاتف من داخل الصنم، فيأمره بالقيام، ويكلمه
بأنواع من الأقاويل، فعند ذلك يخرج عدو الله الهظام
بن الجاف إلى منزله فيقيم أربعة أشهر، ثم يركب إلى جنته
التي عملها لمن يطيعه ويعبد إلهه، وكان إذا ركب إليها
يتقدم المتوكلون بها ويغلقوا أبوابها، ويرخوا أستارها
ويفتحوا مقاصيرها، ويفرشوا فرشها، ويجروا أنهارها،
ويركبوا أطيارها، فمنها طيور حيوانية، ومنها طيور الذهب،
فإذا هبت الرياح في الأغصان، غردت تلك الأطيار،
بغرايب الألحان، ويبيتوا الحور الذي جعلهن فيها وسماهن
بزعمه الحور الحسان، وهم جلوس على أبواب المقاصير، ومنهم
القيام بأيديهم مباخر العنبر، ونوافج المسك الأذفر،

وغلمان الارائك

وغلمان الأرائك قيام، وغلمان أخر على أبواب المقاصير،
بأيديهم الفواكه في الأطباق، فإذا دخل اللعين عدو الله
الهظام إلى جنته، غنت الحور بطيب أصواتها، وغردت
الأطيار من غصون الأشجار، ثم إن الحور الذي سماهم حور،
ينثرون عليه وعلى من معه الطيب، ولا يزال عدو الله،
الهظام كذلك من مقصورة إلى مقصورة، ومن مجلس إلى مجلس
ومن قصر إلى قصر، ثم يوضع بين يديه أنواع الزهر فيحملها
إلى الصنم ويضعها بين يديه، ولا يجدون من تلك الفواكه
شيئا، فيزداد عدو الله وقومه ضلالة على ضلالتهم، وطغيانا
على طغيانهم، قال ثم إن عدو الله الهظام يرجع إلى دار
مملكته، فيقيم أشهر، وهو في تيهه وأكله، وشربه، وكفره
وتجبره وغروره، ثم يركب عدو الله إلى النار التي جعلها
نارا بزعمه، وأعدها لمن خالفه، وخالف إلهه المنيع، فيقلع
ما عليه من زينته، ويلبس لها اللبابيد المطلقة بالجلد
لئلا تصل إليه النار، ثم يأتي عدو الله إلى ناره، ويشرف عدو الله

من الدكه التي بنيت له وهي تشرف على النار والمه كلو ريها
وقت بحيشه فتزيد ونبح اضرابها وارتفاع لهبها وشرارها البهاء
فاذا نظر عدو الله وعاينها ورأي شوطها وشرارها
يأمر بماية من الجمال فتناخ وتنحر أمام الصنم فاذا انحرت
تلك الابل يتمضخ بدمايها ويسال الهه المنيع أن يوقيه
من النار ومن حرها وان عدو الله الهطام بينما هو في تزايد
كفره وتكاثر شره وتكبره وتجبره اذ ورد عليه الكتاب
الشريف الذي قدمنا ذكره في أول الكتاب الذي أمر بكتابته
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه الإمام
وطواه النبي بيده الشريفة وناوله لجميل الذي قدمنا
ذكره وما زال يقطع البراري والقفار ساير الليل والنهار
الى ان وصل الى حصن عدو الله الهطام قال فلما وصل الخبر
الى عدو الله الهطام بأن محمد ساكن يثرب ارسل اليه كتابا
عظم عليه وكبر لديه وقام وقعد وارعد وازبد وطغى
وكفر وقال لعنه الله صار محمد اذكرني مع من ذكر

ويعرض بي مع من يعرض ويظن أني كغيري من العربان وان
الهي المنيع كساير الالهه ثم ان عدو الله أمر أن يبسط مجلسه
فبسط ببسط الحرير الملونه المطرزه المنسوجه بالذهب
واللولو وامر بارخا الستور وارسل جمع كبرا مجلسه
ومملكته فاقامهم من حوله ومن بين يديه وهم شاكين في السلاح
والعدد وبايديهم العمد والحراب والدرق والسيوف
المصقوله المجوهره المذهبه وجعلهم قياما على راسه
ثم إن عدو الله الهطام لبس تاجا مرصعا باليواقيت والجوهر
وما كان لأحد من ملوك العرب مثله ولم يترك عدو الله زينه
الا اظهرها ثم اقام بين يديه ترجمان يبلغه الكلام عن صاحبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر بدخوله عليه
فتبادرت غلمانه وحجابه الى جميل بن كثير العابدي ولاطفوا
به وقالوا له اجمع عقلك وبين فهمك وفصلك وحسن نطقك
وانظر من ذا الذي تخاطبه ولمن تتكلم ثم قربوه من باب
الى باب ومن ستر الى ستر وكلما دخل الى مكان وجده اعظم

من المكان الذي قبله، إلى أن دخل إلى دهليز عدو الله الهطام،
فوجده مملوءا بالغلمان، وعليهم ألوان الملابس، مما يحير ويدهش
الخاطر، وما زال إلى أن دخل على عدو الله الهطام ووقف بين يديه
فلما نظر جبيل إليه في مملكته وسلطانه وحجابه وغلمانه، ونظر
إلى ما عليه من الملابس، وإلى تاجه الذي على رأسه ويواقيته
تلمع، ورأى القوم محدقين به، انحجم عن الكلام، ولم يبدأ بسلام
فغضب عدو الله الهطام، وتبين لأهل مملكته الغضب
في وجهه، فاضطربوا وماجوا، ورفعوا السيوف والعمد،
وتوقعوا خطاب عدو الله ليبادروا جبيل بالقتل فنظر
الترجمان إلى ذلك، وكان فيه عقل عظيم، وأدب جسيم،
فقال لعدو الله أيها الملك لك طول البقا والنصر على الأعدا
ولك الإنعام والهيبة والإعظام، ووقاك الإله المنيع الردا،
وواصلك بالخير على طول المدا أيها الملك إن هيبة المملكة
ومراتب السلطنة، تلجم الناطق عن الكلام، ومن ملاقطه النظام
حتى يدهشه عن السلام، وترعد منه الفرايص والأقدام،

سيما وأنت

سيما وأنت أيها الملك، ملك الملوك، وسيد كل غني وصعلوك،
ومن نظر إلى ملكك انبهر، وظهرت فيه العبر، فجد عليه
بنعمائك، وأجره من سطوة بلائك قال فلما تكلم الترجمان
بهذا الكلام، سرى عن عدو الله ما كان نزل به ثم التفت عدو الله
إلى جبيل وقال له ويلك من أنت، ومن أين أتيت، ورسول من أنت
انطق بالبيان، وليكن قولك ببرهان، وإلا رميتك في قاع النيران،
قال ونهره الترجمان مع خطاب الملك وقال له عجل بكلامك
وانظر ما تقول فعند ذلك قال جبيل أنا رسول صاحب
يثرب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رجل من أصحابه
قد حملني بهذا الكتاب، وأرسلني به إليك، أطلب الجواب، ولست
أطلب شيا، ولا أصيب مالا قال فتبسم الهطام وقال
لترجمانه هات منه الكتاب، فتناوله الترجمان وأعطاه
لعدو الله الهطام، ففضه وقراه، وفهم ما فيه ووعاه، وقهقه
ضاحكا حتى كاد أن يستلقي على قفاه وقال يهددني
يتيم أبي طالب، ويزعم أن ابن عمه علي بن أبي طالب، ويطلب مني

الدخول في ملته والميل الى جنته او لا يعلم ان العربان
باجمعها تحت سطوتي وسطوة هيبتي وانا اخذ خفارة الابطال
والفرسان والشجعان واذهلهم تحت قدمي وايضا الهي
يأخذ خفارة الآلهة والاصنام وكلمن اراد الالهة والاصنام
وكلمن اراد ان يعتكف على الهه جعل لاهل عليه جعلا ونحن
ملاكها وأربابها واليه تجبى خراجها وتحمل حفرها وبيدي
مفاتيح الجنة والنار وانا منعشي الديار ومجلي من خالفني
البوار فبمن يقاتلني محمد بمن اسلم على يديه ام باهله لقد
طالت همته الى امر لم يخطر ببال احد غيره قال ثم اقبل
على جميل وقال له ويلك والويل لابيك ولك الهل في مايتك
صف لي هذا الغلام الذي يدلت به محمدا على الانام المشهور
بالارغام فقد اشتقت الى لقائه واستماع صفاته لما
اسمع من عظيم فعاله فقال جميل بن كثير العابدي ايها الملك
والسيد الانبها ان الكذب يفتح بالعبد الدني فكيف بالسيد
علي وانا اخشى ان اصفه بالحقيقة فيكبر على الملك ويعظم عليه

[illegible]

والثانية اني

والثانية اني اخشا ان اصفه بغير صفته واصغ متاه
فيبلغ الملك غير ذلك فاكون عنده كذاب وانا اسأل الملك
ان يعفيني من هذا السؤال ويتركني من مثل هذا المقال
فقال له الملك قل ما عندك من الحقائق فما على المرء اذا صدق من جناح
جميل بن كثير العابدي ايها الملك انه فتى عرف بالبراعة صغيرا
وبمقارنة الابطال كبيرا ولم يزل لعداته مبيرا اضخم الذ
شديد الصيغة عبوس النظر في الحرب كثير الخير عند الضرب
اكول مهول قتول لا تخامره الهلع من الجيوش على اعدائه
كموش اذا ضربت اعطب واذا صاح ارعب واذا قال لخب
عبل الذراع طويل الباع عظيم الدفاع اخف من البرق
اذا طلب واسرع من الفهد اذا وثب هو اول الناس
اسلاما واعظمهم مراما واضربهم حساما واقدمهم اقداما
واكثرهم للطاغية ارغاما واقضاهم احكاما لم يسود صحيفته
بالسيئات طايع لرب الارضين والسموات يرضيه بما يقضي
وما هو آت حسن التمكين زايد اليقين اصلح بطين انزع متين

أودع مبين، نقمة على الظالمين، وجنة على المؤمنين، صبور
شكور، مدبر كبير، أمير خطير، أشير أبو شبير، وبشير
مذكور في الكتب، منعوت بمنار النصب، معظم مكرم مؤيد
مسدد في الحروب، ودود عن العرا الجحد، قاتل عتبة
والوليد، وقاطع البيض بالمرهفات، وفاصل القضايا المشكلات
ما في عوده قصر، ولا في زنده خور، سبع إذا ظفر، محسن
إذا قدر، إلا على من تمرد وكفر، هو التاج والرتاج
والمنهاج، والباب الذي منه الإيلاج، والمفتح العجاج، وقاطع
الأوداج، هو التقي النقي الزكي الرضي السني البهي القوي
الذي سماه أبوه زيد، وسمته أمه حيدر، وسماه محمد
بإذن الله علي، ثم إن جميل أنشد وجعل يقول، شعر

هو الأكمل هو المذكور في الشيه، هو القتول بحد الصارم الذكر
هو المبيد عتاة الأرض كلهم، هو المصول على الأعدا بالبتر
هو الرتاج وباب الله ليس له، خلق يعادله في الذكر والسور
جلت مناقبه تحصى لحاسبها، ولا العشير من المعشار في العشر

قال فلما

قال فلما سمع الهظام ذلك ضحك وقال وحق زجات
نهات المنبع، لقد وصفت صاحبك فأحسنت، وزدت
في قولك وأسرفت، وهذه صفة يريد أن يقطع بصفته
قلب الحسود، فدع عنك هذا الكلام، وصفة هذا الغلام
وخاطب عن نفسك، على ماذا اتبعت مزدين محمد، وصدقته
قال جميل اتبعته على أنه ينقذني من النار، ويدخلني الجنة
قال له الهظام ومتى يكون ذلك، قال إذا قامت الخلائق
من التراب، واجتمعوا اليوم للحساب، واستحق العصاة منهم
العقاب، ونعم آخرون بجوار الملك الوهاب، قال له الهظام
فهل أجل لكم أجلا تعرفوه، أو يوم تنظروه، قال الله تعالى
أعلم بذلك ويحيط به، فقال الهظام هكذا أخبركم صاحبكم
أنكم تموتون وتصيرون رفاتا، وتتفرقون أشتاتا، ويرد
بعضكم على بعض، ويختلط لحم هذا بلحم هذا، وشعر هذا بشعر
هذا، وعظم هذا بعظم هذا، ويدفن في لحد واحد ألوف
وتدرس آثارهم، وتبلى عظامهم، وتجمعون من الجنب ومن اللحا

ومن بطون السمك وحواصل الطيور وأجواف الوحوش
بعد ممر الدهور والأزمان ولا يدرى ربما يكون منهم ولا
ما كان ثم يعودوا إلى أجسامهم وأرواحهم وترجع ها
كلهم صحاح من تجبر عظامكم ومن يوصل أوصالكم ومن
يرد أرواحكم وأين تكون هذه الأرواح وإن قبل ومن يبديها
وينشيها حتى تصير الكل قيامًا وتنطق بالألسنة وقد اعد
كلاما ثم يصيرون إلى حساب وعقاب وجنة ونار وأين
هذه الجنة وأين هذه النار وهل خلقت أو لم تخلق هيهات
هيهات لقد خولط بعقولكم وضاعت فهومكم فأترك لكم
محمدا عقلا تدبروه ولا سمعًا تسمعوه فاستعجلوا ويلك
العاجل قبل الآجل في سطوة المنيع لا قام أحد من هذه القبور
ولا عاش بعد هذا الضيا والنور ثم التفت الهطام إلى ولده
نافد وكان أكبر أولاده وقال له قم يا بني خذ بيدك
هذا واسلك به طريق النجاة ثم اخرج به إلى الطريق المهلكة
واكشف له عن الجنة التي سماها محمد لأمته ويوصلنا [illegible]

ثم أشرف به

ثم أشرف به إلى دار البوار ومحل الأشرار ومسكن الفجار
وحسرة فيما بين الدارين فإن أحب المقام في دار النعيم والعيش التسليم
فله يرتع في فضلها ويتنعم في فواكهها وخيراتها ويتملى على ثمارها
ويتمتع بحورها وولدانها ويسكن في أعلى قصورها وإن أبا
ذلك فاعلوا به على الجدار وكتبوه على أم رأسه في النار ليعلم
أن محمدا لا يدفع عنه ما نزل به ولا يخلصه ما وقع فيه فقد
وصفه وزاد في ماتيه فقال فقبض نافد على يد جميل العابدي
وأحدق به من حوله من الحجاب والغلمان وخرجوا به وقد ركب
نافد جواده وتقلد بسيفه وخرج وقد أحدقت به العبيد
ومنهم من قد اختتوه فأقبل به إلى الجنة التي اصطنعها أباه
بزعمهم وسبقه أناس من أصحابه إلى الموكلين فيها فأخبروهم
بقدوم ولد الملك ومعه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافتتحت المقاصير وزينت الحور والولدان وعلقت الستور
وركبت الأطيار فوق الأشجار وأرسل اللبن والعسل في
الأنهار ومدت الظلال ونصبت المجالس وفرشت أرضها بأنواع الفرش

ونثر عليها الطيب من المسك والعنبر والعود الانجي واجتمعت
روائح الطيب مع الادهان معاشر الاطيار قال وكانت
محشوة بالمسك والعنبر فاذا هبت الرياح صفرت الاطيار
وتناثر الطيب من مناخرها واجنحتها وغنين الجوار
بغرايب الالحان وترنم الغلمان باطيب الاشجان واتى بصاحب
النبي صلى الله عليه وسلم فادخل البستان فلما توسط
ونظر الى تلك الاشجار والاثمار والاطيار والحور والولدان
واشتم الرايحة الطيبة ونظر الى صفاء العسل وبياض اللبن
وحمرة الخمر مع نقا بياض وجوه الحور مع حسن المقاصير
ونظر الى الاشجار والاوتاد وفرش الحرير والاستبرق
طار عقله وذهب لبه وارتعدت فرايصه وخفق فواده
فلم يبق فيه عرق الا وضرب وغاب رشده وحار بصره
واخذ قوابه الجوار من المقاصير ووقف له الغلمان على شواطي
الانهار بايديهم كوس الخمر واللبن وخالص العسل وسمع
شجا تلك الاصوات وتناغيها باحسن اللغات فلما نظر الى

فلما نظر الى ذلك افتتن وصبا الى تلك الديار وطيب القرار
والى سكانها وما ظهر له من معانيها وتبين لنا فيه ذلك منه وما
عنده فقال له ما قولك في هذه الديار فقال انها نعم الدار
ونعم القرار ولكنه بيس المزار لان [illegible] في سكناها
غضب الجبار والانصار قال له انا قد اراك في طغيانك عامد
وفي ضلالك عابدا امضي حتى اكشف لك عن دار اخرى احسن
من هذه الدار ثم اخرجه وعدل به الى النار وتقدم الى العبيد
الذي سماهم الزبانية يامرهم ان يضرموا النيران وان يزيدون
في الدخان ففعلوا ذلك فلما ان كان ذلك وقرب منهم رقابهم
ودرج عالي مبني بالرخام الاحمر والاصفر والاخضر
مدوره يصعد فيه الفارس والراجل فكلما دار علا وقد
نفخ على النار ثم قال لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الدارين احببت فلما اشرف جميلا ونظر الى ذلك وبعد قرارها
وكثرة زفراتها وارتفاع شواظها ورمي شرارها وتسطع
دخانها وصوت نشيشها وعظم حجيمها عند القا الحطب الجزل عليها

والعبيد السودان محدقين بها يزيدون في اضعافها فلما
نظر جميل العابدي الى ذلك ذاب قلقا ولحق فرقا ولحقه
واشتد عليه الكرب وعظم عليه الجهاد وقال اتركوني
انلاصنه ليفعل ما نزل بي من وهجها وزفراتها وحرها
فقال له نافد فكيف حالك اذا القيت في حرها وعلى جمرها
وحصلت في لهبها فاين عدلت بنفسك فقال يا قوم ردوني
الى جنتي لا اجي بنسيمها الا لحقني من امر ناركم هذه قال
فعطفوا به الى الجنة الداهية الفانيه فعند دخوله اليها
وتنسم رايحتها وتصايح به حورها افتتن واحتوى الشيطان
على قلبه فنزع حلاوة الايمان من قلبه وقال بعا قلبه
لقد صدق الملك فيما قال ان هذه الجنة التي وعد بها محمد
من امن به وحسبي بما ظهر لي قال وتامل الحور واذا هم يتضاحكون
به ونظر الى واحدة منهم لم فيهن احسن منها فعدل الى قصرها
فدخل وجلس على تلك النمارق والفرش ونظر الى تلك الانية
والستور والاله والمقاصير والمجالس فقال لمن هذا قالت

قالت هي لك

قالت هي لك وانا لك الا انك لم تستوجب ذلك حتى تمضي
من وقتك الى الهنا المنيع وتخر له ساجدا وتقر له بالعبودية
حتى يقبلك على ما كان منك فقال حبا وكرامة انا اسجد له
مائة سجدة ثم خرج ونافد ينظر في وجهه لانه تقدم الى الجوا
وامرهم ان يخاطبوه بذلك ويخلوه عن دينه فخرج ضاحكا
مستبشرا فقال له نافد ضحك سنك وتم عيشك فالى اين
عزمت قال الى المنيع اقر انه اله رفيع فقال له نافد
افلحت وانجحت وسموت ثم خرج من فوره ذلك واقبل الجند السيد
نحو الصنم وقد احتفل الناس من ورايه وخرجت النسوان
والصبيان والاما والولدان ووقع الصوت ان صاحب محمد
قد صبا الى المنيع وترك دين محمد قال الراوي رحمة الله عليه
فتزاحمت الناس عليه حتى اذا قرب من الحجاب والابواب
منع الناس من الدخول اليه سواه وسوى ابن الملك
وجعل نافد يدخله من باب الى باب ومن ستر الى ستر ومن رتبة
الى مرتبة الى ان دخله الى القبة ومن القبة الى البيت

وكشفت السدلة عن السرير ووقفوا الغلمان وازهروا
القناديل بأطيب الأدهان وانكشف الحجاب عن الصنم فنظر إليه
معلقا في الهوى بلا ماسكه تمسكه ولا ساند تسنده فلما نظر
كذلك فدهش فناوله نافد خاتم الملك الذي للصنم وهو
من الحديد عظيم كبير مدور كهيئة الترس فلما أن أخذه
جميل بيده وتقدم إلى الصنم جرته حجارة المقطيس التي
تمسك الصنم فلما نظر إلى ذلك طاش عقله وذهل لبه وعلم
نافد ذلك منه فقال يا ويلك الطا بالسجود والزم الجحود
فقد دعاك الرب المعبود إليه قال فسجدوا القوم معه
فهم كذلك إذ ولج المارد في الصنم وهتف بصوت مرعب
أرعب القوم وأذهلهم وجعل يقول شعرا

شيلوا رؤوسكم إلى الحكم ** العفو من خلقي والجود من شيمي
فقد غفرت لكم جميعا بأسركم ** وللرسول الذي قد فاز بالنعم
فعذبوا الجنتي واغلوا بلا رهب ** على الأرائك والولدان والخدم
هذا الجزا الزايد اعلانية ** أمري أجلله بالفضل والنعم

قال فتصايح الناس

قال فتصايح الناس ارفع رأسك يا جميل فقد جاد عليك
المنيع بالتفضيل وقد خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك امك
قال فرفع رأسه فأخرج حتى تمسح به العبيد والحجاب
وابن الملك فلما خرج من الأبواب تكاثرت عليه الناس وكان
أعظمهم وأشرفهم من وصل إليه وإلى ظهره يتمسح به أو لامس يده
ويتبعوه إلى أن وصل إلى البستان ودخل إلى مقصورته
واستقبلته الولدان وأقامتهم صاحبته الطاغيه
بكأس من الخمر وقالت له هذا تمام الفرحة وزوال الترحة
ولم يبق لعدينا منا هذا التعب ولا نصب وناولته الكأس
فتجرعه ولم يتدع وأقام مع صحبته حراما يكفر بالله تعالى
ويجحد حقه ويشرب الخمر وارتكاب الحرام وقد أمهله
وأمهل القوم الملك العلام أشد رجاء منهم ليوفيهم ما استحقوا
من العذاب قال ورجع نافد إلى أبيه وأخبره بذلك وبما كان
من أمره وأقبل على من حوله وقال لو وصلت إلى علي بن أبي طالب
لكنت أفعل به كذلك وكذا كان يرى مثل هذا العيش السليم

والنعيم المقيم، ويميل عن الحرب والقتال والنزال، وشقاه
في الجوع والعطش في الهلاك والموت، وكيف لي بوصوله ولأنه
في عدد الشوك والشجر، أو بابن عمته محمد الذي يزعم
أنه نبي البشر، قال الراوي أبو الحسن البكري رحمه الله
ولما مضى من ارتداد جميلة ثلاثة أيام، أو قيل يومين والقوم
أشد ما كانوا، والملك قد أبهجه ذلك، وزاد لصنمه النحاير
والقربان، وكثرة الأدهان والطيب والإكرام والسند
من حوله ذات ليلة، وقد هجع النوام وأسدل الظلام،
والناس بين نائم ويقظان، وقعود وقيام، إذ ارتج الصنم
واهتز، وسمع له صوت وزخرات ونهرات، ثم صرخ بهم
صرخة وثب لها كل قاعد، وقام لها كل راقد، وخمد كل ساجد،
وارتاع لها القريب والبعيد، وذهلة الرواضع، ووثب
الرجال من المراقد، وسقطن النسوان الحوامل، قال
وانجفل الناس إلى الأبواب سراعا، وقام الملك من سريره
وأولاده من حوله وهو يرعد من عظم ما ظهر له منه،

وقال الملك ل

وقال الملك لولده الأصغر، ويلك يا غنيم امض واستخبر
الخبر ما هو، قال فمضى ثم عاد طائش العقل، فقال يا ويلك
إنه صراخ المنيع، وقد أظهر ما أخفاه من الأمر الفظيع،
ولا شك أنه حال شنيع، قال فركب الملك من وقته،
وركبت أولاده لركوبه، وأحدق بهم الحجاب من سائر الأبواب
وساروا بسيره وتسامع القوم بذلك، واختلفوا من ورائه
حتى دخل الصنم بادي، وهديره عالي، غير أنه قد هدي من الصرخة،
وسكن من الزعقه، والدته من حوله ما بين صريع غايب
في صرعته، وقائم باهت في سكرته، فلما دخل عليه الملك
بعد صرخته وزعقته اضطرب بعد خموده وانطق الشيطان
على نفسه وجرا محرضا وجعل يقول شعرا،

يدخل في ساحتكم ليث بطل ، مع الاقيال الجمع بالوجل
نظام ثبات وصدام الأجل ، عشيم مفتش إذا انزل
ذاك علي عن قليل قد وصل ، فبادروا بالصنايع للأسل
ثم اقطعوا منه الرجا والأمل ، فهو لكم وفي يديكم قد حصل

بوادي الظلا فيدا اقد وصل ۞ قد احتوى قلبي بحماه شغل ۞
قال الراوي ابي الحسن البكري رضي الله عنه وكان هتف
بهم هاتف قبل وصول الامام علي رضي الله عنه إليهم وقبل
فتحه حصن الوجيه وبفتحه له فلما سمع ذلك الهطام من مقالته
قال له يا الهه وسيده إنما غضبك وكربك وشغل قلبك
بهذا الصبي المسمى بعلي بن ابي طالب وعزتك لأوقفنه
بين يديك ولأجعلن أمره إليك تأمر فيه بأمرك وتحكم فيه
بحكمك قال ثم التفت إلى ولده الكبير وهو نافد رحمه الله
وقال له خر لربك ساجدا ثم التفت إلى حجابه وقال لهم
اسجدوا لربكم قال لي لله نافد ودعه فانك عن قليل عايد
إليه قال فخر نافد للصنم ساجدا من دون الله سبحانه
وتعالى فسمع من الصنم بعد الحنينة والضجيج ضحكا عاليا
واستبشارا وقهقهة واحمارا وقايلا يقول

شعر

خل السجود واسرع الاعجالا ۞ واندب لما قد رمته أبطالا ۞

بيان لانه اسلم

وبادر الرحلة

وبادر الرحلة للرجالا ۞ حتى تذيقه لجيدر انكالا ۞
قال وسكن الصنم وخمد الصوت وقام نافد فرحا
مسرورا بما أمره به وعطف مع أبيه إلى منزله فقال له اعلم
يا بني بأنك كامل العقل تام الفضل ولك فطنة في الأمور
وهي بي فيك كامل محذور وإن الذي تحذره الإله أولى أن تحذره
ويخاف مكانه الأديب وإن هذا الغلام الأوحد بن عم محمد
ولم أره فتناها إلينا ما تاه وإنه القاتل والصايل والجايل
والناس تتحدث به الابطال في المحافل وتتبهاه بفرسيته
الاقيال في النزال وتتحدث به ذوات الخدور على المغازل
وهو فارس الأهوال وميتم الاطفال الا ان الهك وعدك
بالنصر عليه والوصول إليه وأخبرك أنه وحيد فريد
ليس معه معين ولا له عليك نصير ولست اثق الا بك
لما أعلم من شهامتك وصرامتك وقد اختبرتك ان تمضي في كتيبة
ممن تثق به من اجنادك تلاقيه وتفاجيه وتشوقه الى جهتنا
وتحذره من بادرتنا فان ركن اليك فجد بعفوك عليه وابسطه

اللبيب

قدم

جاح إحسانك إليه وإن أبا فلاة توافقه القتال ولا تطاوله
النزال واغتنم انفراده فإني ما آمن من ناصر ينصره أو يعين
يعينه فلا شك أنك تهجم على حصننا الأقصى وهو حصن
الوجه نازل أو مع الدعاة حاصل وأظن أن محمد ابن عمه
بعثه في إثر صاحبه هذا ولو أنه وصل إلي لصنعت به كما
صنعت بصاحبه إلا أن الهمام ذكر أنه قد اشتغل قلبه
وادعوا به فخذ الآن من ترضاه من قومك لأمرك قال
فلما سمع نافد ذلك وثب قايما على قدميه وخاض في الجموع
وأحضر عبيدا ومماليكا فانتخب نافد من جماهير العسكر
أربعة آلاف فارس نخب صناديد وأمرهم بإصلاح شأنهم
وأخذ الأهبة لعدوهم فتأهبوا القوم لذلك فلما برق
ضيا الفجر خرج نافد بن الهطام وقد اشتهر بالدروع وأصناف
الحلي والحديد وخرجوا الأبطال على رؤوسهم التيجان المختلفة
الألوان قد توشحوا بالأبراد الأدكنية وهم على الخيول العربية
ونافد أكثرهم اشتهارا وعليه أصناف من الملبوس الأحمر والأخضر والأصفر

وقد اعتجر

وقد اعتجر والتاج أبيض وأسبل له ذوايب إلى ورائه
فبلغ إلى موخره متوشحا بسيفين ذات اليمين والشمال
معتقلا برمح له طول وركب أبوه معه يشيعه ويوصيه
ويحرضه على أمير المؤمنين علي فقال له كان لك المنيع
كاليا ونصيرا ثم رجع الهطام إلى موطنه وسار نافد
يجد السير وهو يظن أنه سيلقا أمير المؤمنين في طريقه
فيقبض عليه ويستسلم الأمير إليه من غير حرب ولا قتال
وكلما مر بحصن من تلك الحصون سألهم فيخرج إليه أهل تلك الحصن
يسألونه عن خروجه وقصيته فيقول لهم هل قد طارق
أو نزل بكم نازل أو عرض لكم عارض قالوا لا وأبيك ما رأينا
إلا رسولا مر بنا من أيام بحملة كتابا يزعم أنه من صاحب يثرب
محمد بن عبد الله وأنه أرسله إلى أبيك فنهانا وتابعوا وأعرضنا
عنه هزوا به فهل لحقكم منه أذى فلم في دياركم بشيء قال
نافد رحمه الله بل يركن إلينا واتبع ما نحن عليه من ديننا
ورغب في جانبنا وسجد لمعبودنا وقد تبحبح في الجنان مع الجـ[illegible]

والخدم والولدان على تلك الأرائك والمرجان قال فسر القوم
بقوله وقالوا الحمد لله عزمك على مدينة يثرب وأمرت فيه
بأمر قال نافد لا ولكنني سائر الى حصن الوجيه وأعود
اليكم ثم فارق القوم وقد بات عندهم فباكر على المسير
وحث المبادرة والتشمير وحقق أمير المؤمنين علي في
حصن الوجيه قتيلا أو أسيرا وسار حتى طلعت الشمس
وجد القوم في السير وإذا قد لاحت لهم غبرة طالعة وعجاج
لا بعه فتأملوها القوم وقالوا أيها السيد الآتي الى
هذه الغبرة وإنا نظنها غنما والمعجين سرحت أو أعيار
سرح الضياحين حين شردت أو زوابع تكونت وانعقدت
وارتفعت فقال نافد هيهات هيهات ما هو إلا غبار
حوافر الخيل قد ارتفع كأنه الليل فهلموا لننظر ما هو قال
فوقف القوم على الانشاز والربا فبينما هم كذلك إذ انكشفت
لهم الغبرة وإذا لمعان السيوف كالبروق اللوامع وبروق
الأسنة كالكواكب وانكشفت لهم عن خيل تسرع وكتائب تبدو

ورجال قد

ورجال قد انحنوا في سروجهم للحملة يقدمهم فارس الأهوال
ومظهر الزلزال ومنكس الأبطال وقاتل الأقيال صاحب
العجائب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال فلما تأمل القوم
الإمام ومن معه أقبل على من معه وقال معاشر الناس
لا شك ان أهل هذا الحصن قد بغوا علينا وقد تسارعت
أقيالهم إلينا ولا بد لي من القتال أو يحكم بيني وبينهم ذو الجلال
فمن كانت نفسه كارهة للقاء وأحب البقاء واختار الحياة
على الفناء فليمض حيث يشاء قبل اللقاء قال فضج القوم
وقالوا نفديك بأنفسنا قبل نفسك ولا نسمح لك بلقاء عدوك
حتى لا يبقى منا باق وكان الله لك عليهم معينا وموصلك
إليهم إن شاء الله تعالى فقال أمير المؤمنين معاشر القوم
من فيكم من يسرع فينظر ما هم وما قصدهم ومن عميدهم
وما أتى بهم ويأتيني بالخبر ليكون عندي علم من قتالهم
فقال جميل بن وكيع رضي الله عنه أنا يا مولاي سامعا
مطيعا لقولك فقال له الإمام خادعهم إن كانوا أعداءنا

ما استطعت، واطعمهم فينا ما قدرت، وما عليك ان كانوا
القوم نخرجه الي، وارادوا قتالي، ان تخبرهم انكم وصلتم
الي واستمولي، وانكم سايرون بي الي صاحبكم، واستغنوا
الغفلة والمبادرة، ولا حول ولا قوة الا بالله قال
فاسرع جميل، وهو علي جواد من الخيل حمله عليه امير المومنين
علي رضي الله عنه، وسار يجد سعيه، ويركض جواده
الي ان استقبل القوم، وقد وقفوا عن السير يتعبون للحرب
وقد جردوا السيوف، ومدوا الرماح، واوتروا القسي
وتفرقوا السهام، حتي وصل اليهم جميل، واستقبلهم
ونظر الي نافد بن الملك الهطام في اوايلهم، ونظر الي الابطال
يحدقون به، وكان جميل شديد الخداع، صبورا علي القراع
فلم يتمالك حين نظر الي نافد، دون ان ترجل عن جواده
ووصل اليه، فلما قاربه سجد له، ونوي السجود لله تعالي
فلما نظر اليه نافد عرفه وقال جميل انا عبدك يا مولاي
قال اركب واخبرني بخبرك قال فركب وقال

وقال لسيدنا

وقال لسيدنا عيش الابد، ونعماء الرغد، والعلو علي
كل عبد، واطاله الرب الاعظم، وهنا يقول له رب العالمين فقال
له نافد ما هذا الجمع، وما هذه الخيل، واين جد بكم القصد قال جميل
يا مولاي انا كنا مع سرحنا وامتعتنا واهلنا، فنحن كذلك
عند القايل، وقد عطفنا الي النهر بالاموال فشربت ثم
اجتمعت علي ساحله، ونحن نرتع ونلعب، ونرتجي ونصفو،
اذ انحدر علينا غلام من اعلا الوادي له صيحة وهفهف فلم يوقضنا،
لما اتاه الا اصوات الجنادل تتطاير من تحت قدميه في سيره،
وقد ارتج الوادي بهمهمه، حتي اذا قارب ساحلنا كالليث اذا
ثار، ثم همهم، وزمجر، وزاد وهدر، وهو كالبرق في حدوره،
والرعد في سيره، واذا به غلام قد مثل السخط بين عينيه،
والغضب بين حاجبيه، ودعارة الموت في اماق عينيه،
وحول المنية تري بين يديه، وقد حسر عن ذراعيه، وكشف
عن ساعديه، يقف كالليث عند وثبته علي عظم خلقته،
وبعد مناكبه، فلما وصل الينا لم نكن عنده اهلا للخطاب،

ولا موضعا للعتاب، دون أن أحتج وأقتص، وثبت
وإذا به قد جاوز النهر، ووصل إلينا فتنافى بأسه هربا
فمن هرب نجا، ومن وقف أبداه وأرداه، ومنا من راح إلى
سيدنا المنتقم صاحب حصننا فنفرت إليه الرجال
مع المنتقم والأبطال، فما كانت إلا جولة للجاهل حتى قتل منا
رجال أفاضل، بين تلك الربا والمناهل، فابتدر إليه سيدنا
وكاثرنا بجمعنا، فلكنا قياده بعد الجهد، وأوثقناه بالقد
ومنتدى الأمر، فهو رامي العرب بالعطب، وسيف محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب، علي بن أبي طالب، فسررنا
بأسره، وجمعنا على قتله، فمنعنا سيدنا المنتقم من ذلك
وأمرنا بحمله إلى الملك ليحكم فيه بحكمه، ويأمر فيه بأمره
ولم يخبر إلا نسير معه إلا بجميع رجال، وحماة أبطال خيفة
أن يوقع بنا النكال، قال فلما سمع نافد ذلك، تهلل وجهه
فرحا وقال فأزواق النبع قد منّ علينا بها واستوجبوا
الكرامة من الهنا والحبور، وما خرجت إلا في طلب علي

وقد انصرف

وقد انصرف فأملته خائبا، مع أنك قد أزعجتني بصفتك له
فعد إليهم، وأمرهم بالمسير، وسكن قلوبهم مما لحقهم، وأسرع
إلي بهذا الغلام، فإني إلى لقائه مشتاق، قال فعطف جميل
يسرع إلى أمير المؤمنين، فلما وصل إليه رآه الإمام علي والسيف
يلتهج في عينيه، فقال له ما وراءك يا جميل، قال ورأى
صبي سمين يصلح للتنكيل، هذا ابن الملك الهمام، واسمه نافد
هذا السبع الوافد، هذا أشرف أولاد أبيه والمعاضد له
والمساعد، هذا هو الذي للحق جاحد، وللأوثان عابد
فلا تكن يا مولاي عنه حايد، ثم حدثه بما قال له وما رد عليه
فتبسم الإمام علي وقال إنك لداهية من الدواهي، ثم سار الإمام،
وقد تلثم وتنكر، وقد سار جميل وفرسان القوم أمامه
وهو مستبشر بهم، وقد تأهب لعدوه من غير فزع ولا
جزع، ولا تأهب لحسامه، ولا أقلب رمحه، بل يسير على مهل
ودوس الخيل متفرقه، وقد تقدم القوم مناهين الهجمة
على ابن ملكهم، من غير فزع ولا هلع، وتأملهم نافد وأصحابه

فعرفهم عند الدنو بهم، فلم يكن منهم من جرد سيفا، ولا
خامر قلبه شيئا، وتقارب القوم، ووصل بعضهم إلى بعض،
وجيلا في أوايلهم يقدم صحبه، فاجتمع للحملة مع الإمام علي،
وكل متشوف إليه، فقال لهم نافد: لقد وجبت لكم المناة،
ونلتم عند ملككم أهنى المواهب، وعلوتم بفعلكم أعلا الم
أين هذا الغلام علي بن أبي طالب، قال: فما تم كلامه حتى أقبل
الإمام على جواده راكبا، وقد حسر عن لثامه وقال: ها أنا
المنعوت بالعجايب، ومن أنت له طالب، ومعدن المواهب،
والمشهور بالمضارب، وليث بني غالب، أنا علي بن أبي طالب،
ثم إن الإمام بادره بالحجة، وبادره بالنقمة، وسمع نافد
ذكر الإمام علي رضي الله عنه، فذهل ودهش وتبلد،
وضرب بطن فرسه بعقبه هاربا، وزعق بقومه صايح
وأدركه أمير المؤمنين فناعطفه للهروب، وبادره في الطلب
فنظر نافد إلى حد الحسام، فأيقن بالحمام، فألقى نفسه عن
جواده إلى الأرض، ولحق السيف الجواد مع قلته وسقط إلى الأرض

[illegible]

وجدوا القوم

وجدوا القوم واستيقظوا من غفلاتهم، وعلموا أن حيل
خدعهم فيما ذكره، فعطفوا أباشيا فهم إلى سيدهم نافد،
وقد جردوا السيوف، وأقلبوا الرماح، وأوتروا القسي،
وفوقوا السهام، وطعنوا في أصحاب أمير المؤمنين وأحدقوا
من حولهم، وقد اشتهدوا وا~~بالدروع~~ بالدروع للقا وعزموا
على الفنا، ونادا جميل يا أذلة قوم واستجيل، ولحق قبيل
هذه أفعال الأقيال، وشيم الأبطال، فانتبهوا يا أذلة
والوبال، من الفتى القتال، وليث الأشبال، ومبتم الأطفال،
والخايض في غمرات الأهوال، هذا الإمام علي بن أبي طالب،
وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنا
له ولابن عمه طايعون، ولكم ولأصحابكم جاحدون، اليوم
نشفي غليلنا، ونسر بقتلكم ابن عم نبينا، ومهدينا ومنجينا،
قال: ووصل نافد إلى قومه بهربه، وقد تأخر عنه أمير المؤمنين
رضي الله عنه، وكان من شيمه أن لا يتبع المنهزمين، ولا يجهز
على جريح، فلما وصل إليهم حملوه على جنبيه، وكان ممن اعتد بالجفا

والعدد واكثروا من السلاح قال وتغير وجه نافد واصفر
لونه وارتعدت فرايصه فلما نظروه والى ما حل به قالوا له
ما وراك قال رايتم العبد اللئيم وما اراد ان يوقعه بي
من هذا الغلام المشهور بالخداع قالوا له فالذي تامرنا
به يا سيداه قال وما عسى ان امركم انا والمنيع ما
بحيلكم من القوم الا قتال شديد اكيد ان صفة هذا الرجل
عندنا هو القتول الاكول المهول البهول وسيف الله
لا صحو له في الحرب ولا تلول وهو صاحب الحج والاحكام
وعارف الحلال والحرام ورضاض العظام يفني من عاداه
ولا ينجو منا ويه قال فنظر بعضهم الى بعض وقالوا له
السيد العظيم والبطل الكريم اذا كنت انت تصفه بهذه
الصفة فنحن اولى ان نفزع ونهلع لان الغنم براعيها
والماشية بحاميها فاذا تركها شردت عن الاوطان ونزل
بها الهوان وان قاتلت هذا الرجل قاتلناه على كل حال
وان اعتزلت عنه اعتزلناه قال نافد لا بد لي من قتله

وان كان نخفي

وان كان نخفي ما يظهره من الافعال ثم انه جمع قومه
وقال اقرنوا المناكب وهزوا المصارب وتاهبوا للحملة
على علي بن ابي طالب ونظر الامام اليهم وقد اعنوا في
سروجهم بحملتهم فاشار الى اصحابه وقال احملوا
رحمكم الله تعالى فان الله تعالى ناظر اليكم ومطلع عليكم
فاحملوا واصبروا ثم حملوا عليهم وهو يرتجز ويقول

شعر

عامة
الصبر مقترن بالنصر في قرن | والصبر اشبه بالصبر الفطن
خوض الحتوف الى الاعدا مكرمة | والضرب والطعن بالخطية اللدن
ولا تفزع من الموت في سفر ولا حضر | نعم التجهد درع الموت والكفن
انا علي اخو المنعوت من مضر | لم الق معتكفا يوما على وثن

قال وحمل امير المؤمنين علي واصحابه على قومهم وعشيرتهم
وليس فيهم الا من له في القدم حبيب او قريب او نسيب
الا انهم قد رفضوا البعيد والقريب في رضا الملك الحسيب ثم القوم
وتطاعنوا وتضاربوا وتجادلوا وتهاجموا وعظم الامر وكثر الشر

وتصادمت الخيل بالركبان وكثر بينهم الطعان وحاتت الأقران
وصالت الشجعان على الشجعان وزاد الهيجان وكثر العجاج
وجرت الدما من الأوداج وصاروا في الحرب كلجة بحر
عجاج وزاد الأمر وعظم الصبر واحمرت الأحداق
وجزت الأعناق وقام الحرب على ساق وكثر العرق وكثر
القلق وتحطمت الدرق وعقد القسطل وانعقد الهوجل
وعلاهم الانبهار وغاصوا في الغبار وعمهم القتال
قال جميل بن وكيع رحمه الله وتكاثر القوم علينا ووصل
أذاهم إلينا فكنا نسمع أمير المؤمنين وهو يقول يا معاشر
الناس إن الجنة قد فتحت أبوابها والحور قد أشرفت من
جنابها والنيران قد سعرت شواظها وأرواحكم إلى روح
وريحان ورب راض غير غضبان وأرواح أعدائكم
إلى النيران وشربة القطران وغضب الرحمن شتان ما بين
الفريقان الصبر الصبر الجنة الجنة قال فازداد بقوله
تحريضا وسمع قوله نافد بن الهطام فقال إن عليا يعد

يعد الغ

يعد الغزاة والصباة بجنة لا تبصر ونار لا تسعر
يمنيهم بها بعد مماتهم في الحفر وأنتم في الجنة ترتعون
ومع ولدانها تتمتعون وفي قصورها وميادينها تتنعمون
من النار معصومون ومن دخولها آمنون فاستعجلوا
العاجل فبئس الآجل واحملوا وحاربوا تستوجبوا الجنة
وتنجون عن النار فتزيد القوم بذلك تحريضا وتعريضا
قال وصبر الفريقان فبينما الناس في قتال ونزال
وكان يحرض قومه إذ التقى أمير المؤمنين بنافد فاعتركا
وتجاولا وتصادما في حومة القتال وعدل كل واحد منهما
إلى صاحبه فعاين القوم في ذلك اليوم قتالا أذهل الجهال
قال أمير المؤمنين رأيت ابن الهطام في ذلك اليوم وقد
كشف وجهه فرأيت غلاما ما نظرت أحسن منه وجها
بقوامه وتمامه وكماله وكان وجهه دايرة قمر أبيض لجين
بطين فأخذته فوالله لقد شفقت عليه أن أقتله ولم
أرج مشركا قبله فأملت أن يجنبه الله الكدا ويرشده

فجعلت اطاوله رجاء ان اضجره وابهره واختلسه من شحه
وامتلك اسره فلم اره يزداد الا ضجره ونشاطا وكنت
ربما وصلت اليه بمضرب السيف مع انكساره فابقى
عليه وطال بيننا ذلك قال جميل فافترق الفريقان
ومال الجمعان وحدرت المناكب من الطعان ورجع كل
واحد منهما الى موضعه غير علي ونافذ لم يفترقان
ولم يرجعان وتصايح الناس يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخي الامين وافضل الشين وما علي عمك
ولا تبق عليه قال وتصايح القوم بصاحبهم نافذ
وكل ينخي صاحبه ويحرضه فلم يزل كذلك الى ان حمي
النهار وطال الكر وحمي الحديد على الابدان وكلت الخيل
بالكلال وقصرت عن الجال لشدة القتال وكثرة النزال
فبينما الناس كذلك منتظرين ما يكون من امر الفارسين
واذا بصياح عال وصراخ كافي وزعقات وغطغطه اتاكو
ورنات فصاح الملعون وراءك يا ابا الحسن وراك اختبره

وهاجمك

وهاجمك وفاجاك وشخص ابصارهم والتفت امير المومنين
في عطفاته واذا بمخادره تسرع وكتايب تصدع وموكب
وسيوف تلمع وكراديس متلاحقه بعضها ببعض من ناحية القوم
نجدة لهم فكبر ذلك على اصحاب رسول الله ولم يكبر على
امير المومنين ولم يعدل عن عزمه قال وكان السبب في
ذلك لما اشرف على نافذ وعرف مكانه وعرف القوم شأنه
ولى من القوم اناس وتسللوا في الوقعة والناس في المعمعة
والحمله فساروا راجعين على آثارهم هاربين الى ديارهم
حتى اذا اتوا على حصن الرايق فنظروا اليهم اهلهم
واقبلوا يسألونهم عن حالهم وما نزل بهم فقالوا ادهمنا
الحصام ونزل بنا موت الحمام والصايل بالحسام وقد
وصل بسحره الى قومنا ومن كان في حصن الوجيه من اهلنا
وبني عمنا فساقهم معه لقتالنا وهو اهو كانه ليث بحر
او بحر زخر وان صاحبنا وعميدنا رايناه قد خشي من
ذو وصف انتقامه فراينا النجاة لانفسنا اكبر غنيمتنا

فاحذروا ان يصل اليكم بسحره، فينزل بكم ما أنزله بغيركم
قال فلما سمعوا القوم قوله أسرعوا إلى صاحبهم
الخطاف وأخبروه بذلك من مقالتهم فصرخ اللعين صرخة
وكان اذا اصرخ يروع الوحوش، وتجتمع له من غير صاح
يجمعهم حتى لا يبقى في الحصن وليد، ولا عسيف ولا ذمي،
ولا شريف إلا وسمع صرخته، وإذا سمعها بادر إليها
مسرعا، فلما صرخ بهم في ذلك الوقت، تبادروا إليه،
مسرعين نحوه فقال لهم تبادروا من وقتكم واخرجوا
في أكمل سلاحكم وداركوا قومكم قال فلم تكن إلا جولة
الجايل حتى عادوا الا يبين منهم إلا حماليق الحدق، فخرج بهم
من وقته، فقال تخرج ماية من عبيدي، ومعهم الجمال،
والسلاح حتى اخذ علي وأصحابه فيطوفون به على القبايل
والأمصار والحصون، فيعلمون أني أنا الواصل إليه فيكونوا
شكرهم إلى دون غيري وينطلقون به إلى المنيع فيأمر فيه
بأمره، فإما أن يحرقه بناره، وإما أن يقتله ويرميه بشراره،

قال ففعلوا

قال ففعلوا القوم ما أمرهم، وخرجوا من وقتهم فصادفوا
القوم في القتال غير أن الفريقين قد افترقوا وأمير المؤمنين
مع فرقة في حومة الوغى، وهما في الجد واللقا فلما أشرفوا
صاح من روع الوحوش الخطاف صيحة عظيمة وعرفها
قومه فاستبشروا وتصايحوا يا أمير المؤمنين واندفقت
الكراديس، وحملوا القوم بأسرهم، وأشار أمير المؤمنين إلى أصحابه،
فحملوا وقد تكاملوا القوم عليهم من كل جانب فالوا إليهم،
وتعاودوا القوم إلى الطعن والضرب وصاحت الرجال،
بعضها ببعض، وسقطوا على وجه الأرض، وحمي الوطيس،
وانفخ الرئيس، وظهر في الوجوه التعبيس، وهذا الحسيس
وصبر أمير المؤمنين على كثرة الكافرين، واخترق عدو الله
الخطاف معمعة الحرب، والتقى مع صاحبه نافد، وقد خلص
من سورة العطب من أمير المؤمنين فقال له هكذا
تقاتل الملوك، وما بلغ من قدر هذا الغلام أن يقاويك في الانحجام،
فدلني عليه وارشدني إليه حتى أكفيك أمره قال له نافد

ويلك يا خطاف إنه جالب المنايا وسرادق الزوايا موكل
بقبض الأرواح ألوف الكفاح معود النطاح لا يعيى
بالكلال ولا يمل من النصال خفيف في ركابه ثقيل في ضرابه
هموس عبوس قطاع الرؤس قابض النفوس كأنه أسد عبوس
ضروس فاحذر ملاقاته قال ويحك السلامة ما لم يواتيه
أو يدانيه قالت له مروع الوحوش غير هذا الإبل يتوه به
وسواه أشبه بك دلني عليه لينزل بي مروع الوحوش
هازم عمرو فقالت له نافذا ادخل المعمعه وقاتل
الأقران فإذا أنت رأيت رجلا سبيع منيع عظيم
المناكب طويل الساعد والباع عبل الذراع
عريض رصيص ترى في جبهته عرقا قائما بين عينيه
خطير بطين متين أفرع أروع من منكبيه إلى منكبيه
بعيد له سواعد كأنها عمود حديد يدرك
بسيفه ما يريد إن ضرب طولا أجزل وإن ضرب
عرضا بتر فإذا رأيت هذه الصفات فاعدل إليه

فهو صاحب

فهو صاحب العجايب علي بن أبي طالب فقصده مروع الوحوش
وهو يرتجز ويقول شعر

ما لي أرى الناس في خوف وفي وجل … قد توجهوا جميعهم والحذر
ألا أحد عامر من خوف حيدره … نسل بن عبد وابن القيس من مضر
أباه قبله في الدهر قد عبد … واللات قد سجدوا في سالف الدهر
فكل يوم له يسجدون من … الحديد ومن جزع ومن حجر
فإن يكونوا أطاعوا فينا فإن لنا … أبدا نصول بحد الصارم الذكر
لا تدركن علينا تحت دولته … حتى أطوف به في البدو والحضر
والنار من بعد أنا الليبع بها … يصلا ويرميه بالدخان والشرر

قالت ثم حمل بكليته وجعل يخوض المعمعه يمينا وشمالا
بسيفه فقاتل قتالا عظيما ونظروا أصحاب الإمام منظرا جسيما
قالت فهو كذلك دايما في كراته وحملاته وزخراته ونهراته
وقد اختلط بعضهم ببعض فلا ترى إلا كف طاير ورأس نادر وصريخ
جديل وهاوي قتيل إذ سمع نهرات زخرات أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب وسط المعمعه وقد التفت به الكتايب وهو

وهو يضرب يمينا وشمالا وهو قد تخضب بالدما وصارت
دراعيه كانهما أرجوان وهو ينادي انا ابن عم الاجواد
انا نقمة الله على الكفار انا ابن عم محمد المختار قال فلما
سمع مروع الوحوش هدراته في معمعة الحرب وهو يحمل
من بين يديه ومن ورآئه وعن يمينه وعن شماله وربما
ادركته الفرصة فاختطف الفارس من سرجه فيحرف
به الاخر فيقتلهما جميعا وهو لا يكل من نزالهم قال فلما راه
مروع الوحوش هابه وهاب الاقدام عليه فعطف عنه
راجعًا وجعل يتحايد عنه في المعمعة يمينا وشمالا الى ان كان
وقت العصر فافترق الفريقان ورجع كل حزب الى مكانه
ورجع الامام الى صحبه وهو كانه قطعة دم وقد ترادم
الدم عليه وعلى يديه وعلى قايم سيفه فاستقبلوه لينظروا
ما عنده فوجدوه أشهاما كان الى التغادر والقتال
ولم يكن عليه ما نزل به في يومه من الأهوال وهو يتجز
ويقول شعر

حبد الحرب مُنيتي ومُرادي ۞ وازدحام الفرسان تحت الطرادي
يابنة الظهر لو رايت قتالي ۞ ثم باسي ومضربي وجلادي
واخوض العجاج فسطل ۞ الحرب بابطالهم اظل انادي
اذا در والحسام من منبح الدم ۞ واشفي صدر اللئام فؤادي
هل من مدان الى استيشاق المنايا ۞ هل من مدان الى الكريم الجادي
قال فاستبشروا الناس بقوله واحاطوا به من حواليه
ورجعت بني باهله الى مواضعها فتأمل أبطالها وتفقد أحوالها
ففقد من القوم أربعماية فارس وافتقد الامام أصحابه ففقد منهم
أربع نفر وجرح إثنين وعادوا الفئتين الى مقام الجلاد
واضطربت الصفوف للقتال وتعبوا القوم للنزال فلما ان فرغوا القوم
من تعبيتهم وقف كل قوم ينظرون الى صاحبهم فقال الامام لقومه
ان القوم أكثر منا عددًا وأقرب منا مددًا وهم في بلادهم
وأوطانهم فلا نامن أن ينفو علينا غير هولاء كانفر هولاء فيكون
علينا الأمر والذي عندي من الراي أن نبادرهم قبل أن يبادرونا
ونسارعهم قبل أن يسارعونا أهيب لنا في قلوبهم ثم ان امير المؤمنين

حبد الحرب

أقبل على أصحابه وقال على رسلكم حتى أعود إليكم وأخرج إليهم بنفسي
فعسى أن يوصلني الله تعالى ما أؤمله منهم بغير حرب ولا قتال
فقال له جميل يا أمير المؤمنين إن في القوم أسدين ضاريين
وشمين نافد ابن الملك أحدهما والخطاف الحميري فاحذرهما
وقد بليت بهما فقال الإمام حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم خرج أمير المؤمنين منفردا
بنفسه وقد أغمد سيفه وغير لامته وجواده فلما خرج
بين الصفين قال مروع الوحوش لنافد وهو إلى جانبه
من هذا المعترض للقتال والطالب للنزال قال له أوما تعرفه
هو خائض الغمرات وفالق الهامات ورامي قومنا اليوم بالشتات
هذا علي بن أبي طالب قال له مروع الوحوش أراك كثير الذكر لعلي
ومن خوفه ممتلي جزوع الفؤاد كثير الإرعاد قال له نافد
يحق للمرء أن يجزع من موت يطرقه وكرب يقلقه وبحر يغرقه
قال فبينما هم في الخطاب إذ أقبل عليهم أمير المؤمنين حتى قاربهم
ثم نادى ألا إن الحصاد قد جد ومناجله في اشتياق إلى دنو أجله

فليدنوا

فليدنوا إلى عراض الفنا وسياق البلا هل من يباهي أنا أعرفه
مكاني وأذيقه حد سناني فلم يرد إليه أحد جواب فعدل
نحو الميمنة فكردسها وأخرقها وقتل منها وخرج وقد صبغ
سنانه من مهج الأبطال ثم عاد إلى مكانه ونادى طالب الرواح
واشتد الكفاح فلا زال ولا براح هل من فارس نجاح قال
فالتحم القوم عن خطابه فعطف نحو الميسرة فزلزل أهل المرا
عن مراتبهم وخرج منها سالما ثم عطف على القلب وقال
أين منكم أشوم العرقين أين من زعم أنه كفو وقرين ها أنا
قد أنصفت في البراز فهلموا إلى الإنجاز ثم إنه انحنا وعزم
على الحملة فهو كذلك إذ برز إليه نافد بن الهظام على فرسه
أشقر كريم الحسب أغر مضمر ذنوب طلوب مستدير الكفل
واسع الخطوة مكفهر قليل المثل سليم مطاوع سلس الجرية
سكون الوقف التعب والجال شديد القلق في الميدان غير مكترث
بالتثقيل ولا ضجر من التحميل إذا طلب لحق وإذا استوقف به سبق
ونافد في متنه كأنه نقر منه لشدة ثباته وقلة حركاته بيده رمح

مُعْتَدِلُ الأنابيب، مُذهب التعكيب، مُدملج مخروط، قد ركب
في رأسه سنان صادي طافي إلى الموت، يزهو اشعاعا ويلتهب
التهابا، **فلما** أن صار بإزاء أمير المؤمنين ناداه نافد يا غلام
الرفق بالمرء يوصله مناه، ويدرك به هواه، ومثل قد سبق
في الأنام انه لا وفاء لعجول، ولا منة لمطول، وقبل وبعد
ما رأيت فارسا قبلك جمع ما جمعته من شجاعته وبراعته
وتدبيره، وبلاغته وحسن منظره، وتمام نحوه ومخبره، وكان
الأولى أن تتأنا وتكشف عما له طلبت وبه أرسلت، فلعل
كان عندنا من الإجابة والإنعام ما لا يحوجك إلى هذا المرام
والآن فقد كشفت لنا عنادك، وأظهرت لنا إبراقك
وإرعادك، ولعمري إني كنت مشتاقا إلى معاشرتك ومتطاولا
إلى رؤيتك، لأنظر ما خصصت به من القدم على أقرانك
وحسن أفعالك، وما وصفت به من الإنصاف، فلاح فيك
أضعافه، فأخبرني ما أنت له طالب منا، وما عليته مرادك
وما الذي أرسلت به، **قال** له الإمام مرادي منكم أن تقولوا

لا إله إلا

لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قلتم ذلك وأقررتم به،
وتخليتم عن صنمكم هذا الدميم، لأظهرن لكم فيه العبر ولأكسرنه،
كسرا، وترتدون عن الأوثان، وتوحدون الرحمن الواحد
المنان، فتكونون الناس كافي الدين، وإخواني في الإسلام
قال له نافد يا ابن أبي طالب، إن الذي تطلبه أمر فيه
تدريع، وتهليع وحمام حاصل، وموت نازل، وشر حاصل،
قال له الإمام مماذا قال من المنع، وزجراته ونهراته
ونيرانه، ولو تركناه لعشينا في أمنا وطرقنا من مراقدنا
مجازات على ما سبق البنا ولعمري إني لأجد لكلامك حلاوة
وللفظك طراوة، إلا إنني أرعب وأخشى وأريد وأخاف
وأتطاول وأحذر، وأنا محبوس تحت المشيئة، يفعل بي
الرب الأعظم ما قدر، **قال** له الإمام ما أحسنت ما قلت
الحق وتحيد عنه، ويحك يا نافد من رضي لك ما رضي لنفسه
وما ترك شيئا من النصح إلا وخصك به، ومن أوردك موارده،
ومن أصدرك مصادره، فسبيلك أن تتبع ماشيه

واعلم بأن ناركم تخمد وتبلى، وجنتكم تخرب وتفنى، وصنمكم
يعطب ويفنى قال نافد ومن يفعل به ذلك ويصل اليه
ويقدر عليه قال الامام علي هو من يخاطبك ويعاينك
وقريب منك، فقر لله مخلصا بالوحدانية للواحد
القريب، واشهد بالرسالة لمحمد الحبيب، تمحا عنك
ما سلف من الذنوب قال نافد ما كنت بالذي افعل
وأجلل نفسي بالعار، واوكرها الشنار، ثم انه طفق
في اخر كلامه، يقول، شعر،

النار اسير من عار يدا ركني، بين القبائل من سهل ومن جبل،
يا من يضايق بنصح القول يرجعني، أصرف مقالك عن لومي وعن عذلي،
قلبي بتصديق ما قلت يشهد لي، لكنني واقف في سورة الخجل، قلت،
لولا التغيير بعض القوم يرشقني، ركبت رخصة تهدي الى السبل،
فان قتلت فقلبي فيه قد قرحت، ونار فقدك مثل النار في الأسل،
فاقدم الي الموت واقدمني اليه ولا، مثلي فلست براغ عن الأجل،

قال فلما سمع الامام قوله أحاله الفكر فيه وعظم عليه ما ظهر ما يأتيه،

وانهلنا عيـ

وانهملتا عيناه تأسفا عليه، ولما قد ألقى الشيطان عليه
فبينما الامام يفكر في أمره اذ نظر اليه وقد حمل عليه،
ونادا يا ابن ابي طالب خذ لنفسك واحترص من يك
وخذ بنا في الجد، واصرف عنا الهزل، قال فلم يجد الامام،
الا قتاله وحربه ونزاله، ففتح كل واحد منهما في الأرض
ميدانا، وتقاربا وتباعدا، وتدانيا وتسابقا، وأخذا
في عطفاتهما وجولاتهما يلتقيان، ويفترقان، وتعجب
من أفعالهما الفريقان، وكان الامام في حملاته وضرباته،
يبقي عليه ويحسن اليه يطلب بذلك أسره، فلم يزل كذلك
وكل قبيلة تصرخ بصاحبها الى أن مضى النهار، واصفرت
الشمس للغروب، وبها وحار أمير المؤمنين في أمره مخافة أن
يدركه الظلام، وزاد الاهتمام، وظهر له من نافد التقصير
وقلة النهضة والتشمير، وطمع فيه وجعل يعمل في الحيلة
من اين يأخذه ويأتيه، اذ تصارخت به الابطال،
وتصايحت الاقيال، وتصارخت الناس بالامام علي،

وزعق من المشركين وخرج مروع الوحوش فالتفت
امير المؤمنين فاذا هو بالخطاف قد خرج صارخا بعلى
فسمع صوته أهل العسكر وهو ينادي يا غلام لا تعجل
بعجل عليك وتخلص روحك من بين جنبيك وأبقي يبقى
عليك واحسن يحسن اليك فلم يلوي الى قوله دون
ان وثب الى نافد وقد أمكنته الفرصة بانبهاره وتبلده
وضرب بيده الى أطواق درعه فتشبث به نافد فاعتركا
في سرجيهما وتواخذا على جواديهما وداركهما الخطاف
وهما متلاحمين فغشيهما وتعلق بهما واختلطت القوم
وصهلت الخيل لاضطرابهما وثار النقع لشدة الهرجلة
من حوافرها وغشيهما الغبار حتى غابا عن الابصار
وتزايد وتقاتم وارتفع وتعاظم وسمع صراخ اللعين
مروع الوحوش ثم خمد الصوت وسمع بعده زجرات
نهرات امير المؤمنين ثم خمد الصوت فلم يبن لهم زجرة
ولا نطقه ولا حس والغبار متزايد والقسطل متراكم

وطال على الناس

وطال على الناس ذلك وقلقوا وتطاولوا ووقفوا على
الانتظار ولم في الفريقين الامن داخله الاياس قال جبير
رحمه الله للمسلمين نحن اخطأنا وأسأنا اذ راينا مثل هؤلاء
الاثنين وقد خرجا الى صاحبنا باجمعهما وهجما عليه ولم
نساعده بانفسنا ولا خرج اليه أحد منا فأي عذر لنا
عند الله وعند رسوله محمد فاجتمع رايهم على الحملة
باجمعهم فقال جبير فعساكم فانه وقع بين بحرين دامغين
وضرغامين زائدين لا يتخلص منهما احد الا أن يشاء الله
فعطف القوم باجمعهم وعزموا على الحملة فنظر المشركون
الى ذلك فتكبكبوا وجمعوا امواكبا وهزوا الأعنة ومدوا
الاسنة وتاهبوا للحملة في طلب صاحبهم فبينما القوم في
ذلك وقد زاد القلق واشتد الارق والفريقين في سكره
لا يسمعون حسا غير حوافر خيلهم وقد داخلهم الاياس
وتاهبوا للحملة اذ سمعوا اهده وضجه وزجره ووجبه
فتاملوها واذا بقايل يقول الله أكبر واذا به صوت الامام

فأجابوه المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير وشقوا إليه وصبوا اعما عزموا عليه وإذا
بفارس قد خرج من العجاج هاربا وظهر من بعده أمير المؤمنين
وهو قابض بيمينه على نافد وقد قبض على مجامع أطواقه
بيمينه وبشماله الجواد بن جواده وجواد نافد وإذا
مروع الوحوش الخطاف لما نظر إلى الإمام وقد ملك قياده
خرج على وجهه هاربا وعلم أنه بعد نافد هالكا ونادا
أمير المؤمنين بحبل وكبح فدفع نافد إليه مع جواد
ثم أقبل على المسلمين وقال لهم ان القوم قد انكسروا و
خمدت شوكتهم فاحملوا بنا عليهم بارك الله فيكم فقالوا
يا أمير المؤمنين نعلم ما نزل بنا اليوم من التعب والنصب
وهذا الليل قد أقبل علينا بسواده ولا يعرف الرجل
صاحبه فلو صبرت بنا سواد الليل إلى بياض الصبح
وتقع العين على العين وتكون الخيل قد زال عنهم ما يحللهم
من الكلال وتستريح الأبدان قال لهم الإمام افعلوا ما رأيتم

واضمروا انا رابين

واضمروا انا رابين يديكم واحيد واحرسكم واقلوا نومكم
وارفضوا مضاجعكم فانه سيعظم الشر ويكبر الأمر
ويتنفس إلينا من في الحصون والله الكافي والمعين لا مقدم حكمه
ولا راد لقضائه قال وبات الناس على الحرس والنقضه
ولم يكن فيهم أشد قلقا ولا أعظم أرقا من أمير المؤمنين فإنه
لم يترجل عن جواده ولا أوى إلى رقاده وقد تولى حرس القوم
بنفسه خيفة عليهم من هجمة عدوهم وأقاموا المشركين
حرصهم وإرصادهم وهم قلقين على ابن الملك وأسره لا بد ون
ما يكون منهم وهم ينتظرون الصباح وان مروع الوحوش
عزم على الهروب في تلك الليلة إلى حصنه خيفة من الإمام
فقالوا له القوم أتترك ابن ملكنا وتمضي إلى حصنك وتدعه نافد و
مع أعدائه وأنت الذي أسلمته إلى قرنه وحق المنيع الرفيع
ما قتله سواك ولا ألقاه في الهلكة إلا إياك لأنا رأيناك
قد خرجت معينا له وتركت ورجعت سالما قال يا قوم
إني اجتهدت كل الجهد في خلاصه فلم أقدر ولم أكن أقف على ما

تكلمت بين يديه (?)

فقالوا له إذا نحن أصبحنا ووقعت العين على العين سألناه في
إطلاقه فإن فعل ذلك وإلا حملنا بأجمعنا عليه فإما أن نقتل وإما
أن ننقذه من أسره وإما أن نلحق به قال فبات عدو الله
مروع الوحوش يعمل الحيلة في خلاصه ونجاته فلا يجد إلى ذلك
سبيلا ووجد قومه قد أحدقوا به من كل ناحية خيفة
أن يدعهم ويهرب إلى حصنه فلم تزل الناس على ذلك إلى أن طلع
الفجر وأشرف الضيا ولاح فأذن الإمام الفجر وجهر بالأذان
حتى سمعه الفريقان وصلى بأصحابه وقت الصلوة وانتقل من
الصلوة إلى الدعا وخص الناس وحرضهم على الجهاد وقال يا
عباد الله إنكم كنتم في غمرة ساهون وفي ضلالة تعمهون تقسمون
بالأزلام وتسجدون للأصنام فأنقذكم الله منها وشكرتم على فعلكم
وهذا عدوكم بإزائكم يريد لقائكم فما أنتم قائلون فقالوا يا مولانا
وما عسى أن نقول لنا أسوة بك نقاتل حتى لا يبقى فينا عين تنظر
فسر الإمام بقولهم وقال علي بناقد بن الهطال فقرب إليه
في كتافه فلما وقف بين يديه قال له الإمام يا ناقد القضا والقدر

قد نظر فيه

وقيدك لنا رب السما وأنت في حنق من الأمان وعليك في مثالك المهان
إن كنت ممن عقل فهل لك أن تبقي على نفسك قبل أن نورد كها وبا
في رمسك فقال يا ابن أبي طالب أو ينجيني الله من سيفك وأنا
أعلم أن قلبك يفور علينا غيظا وحنقا فقال له الإمام أنا أكثر
ما يكون قلبي غيظا وحنقا على عبد يتقلب في نعائه ويكفر با حسانه
وعطائه فإن الإقرار بالوحدانية لله والشهادة لرسوله
إذا نطقت بهما لينعمن عيشك ولتقرن عينك قال يا ابن أبي طالب
فمن يخلصني من سطوة المنيع فلا آمن أن يبلغه عني مبلغ قال
له الإمام علي لأظهرن في صنمك أثرا هائلا فظيعا حتى ترى مني
ما تعجب منه فقال يا ابن أبي طالب ما شككت فيك ولا أنكرت
ما أظهرت من آياتك وقد وهبت نفسي لك لا أبالي ما يلحقني
من المنيع وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
وأن دينكم الحق وقولكم الصدق وقد أفلح من آمن بكم وخاب
من كفر بكم وها أنا بين يديك أقاتل القوم وأقاتل وأبذل مهجتي
في لقا كل حبيب وقريب حتى أبلغ لله ولرسوله ولك الرضا وفق الرضا

فجزاه الإمام خيرًا وسرّ بإسلامه وقال له بادر إلى لامتك
واركب جوادك حتى أبدي لك ما أنت صانعه قال فأسرع
نافذ إلى ما أمره به أمير المؤمنين وأمر الناس بالتأهب إليه
والمبادرة فتواثبت الناس إلى الخيل كالأسد الزائرة والعقبان
الطايرة فأخذ أمير المؤمنين في تعبيتهم ميمنة وميسرة
وقلب وجناحين فجعل في جناح الميمنة جميل بن وكيع وجعل
في الميسرة مطاول بن نبهان وأوقف نافذ بن الهطام إلى
جنبه وأمر الناس بالزحف إلى أعدائهم على مهل قال فلما
نظر مروع الوحوش إلى تعبية الإمام لصحبه قال لمن معه
ما أنتم قايلون فقد زحف القوم لحربكم قالوا القوم وما عسى
أن نقول نحن بين يديك افعل ما رأيت قال أما أنا أعلم بالأشيا
ما لا يعلمه غيري ولا بد من المنع لبلدنا وحصننا وما أرى لكم
طاقة بقتال علي فنناوش اليوم الحرب لعل ينجدنا إلهنا المنيع
فينصرنا بجنده ثم إنه عبا القوم تعبية الحرب فأوقف الميمنة
بإزاء الميسرة والميسرة بإزاء الميمنة والقلب بإزاء القلب

ووقف مروع الوحوش بإزاء أمير المؤمنين يترقب الحملة عليه
فلما اصطف الفريقان وتقارب الجمعان أقبل الإمام على نافذ
وقال يا نافذ قد نفذ فيك أمر الله فاشتهي لعبادة الجبار
كاشتهائك لعبادة الأحجار واخرج إلى بين الصفين وادع
قومك إلى الإيمان ورغبهم في الإسلام فعسى أن يجيبوك إلى
ذلك فيكون أسعد لهم وأنا معهم وإن أبوا ذلك فيكون تقدم
لنا عليهم الإنذار والإعذار فقال نافذ بأبي أنت وأمي
أنا أؤمل أن يجيبني من القوم أناس من أحبابي وأصحابي ثم خرج
نافذ حتى وقف بين الصفين وأشهر نفسه بين العسكرين
فلما نظروا المشركين إليه لم يكن فيهم إلا من عرفه فشخص القوم
نحو وجهه وظنوا أنه قد أطلقه الإمام ووهبه نفسه فتطاولوا
إليه من كل جانب ومكان حتى علم أنهم متطاولون إليه ولقوله
ناصتون فناداهم يا بني باهلة يا قبايل العرب برح الخفا
وزال الحيا وذهب الزور والبهتان وجا الحق والبيان
واتضح منهج الإيمان وهذا باب الإيمان وابن عم سيد الثقلين

هذا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وفارس المسلمين وقاتل
المشركين واخو رسول رب العالمين الي الخلق أجمعين فباعدوا
عنكم العلالات واعبدوا رب الارضين والسموات يغفر لكم
ما قدفات وما هوآت يا معاشر قومي يا ذوي عشيرتي
يبلغ غائبكم وصغيركم أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له واقر أن محمدا رسول الله شهادة لا أنافق
فيها ولا أخادع ولستم بأعظم مني جانب ولا أبصر بنزول
النوايب وهذا باب الله قد وضح لكم طريقه وبان لكم تحقيقه
فكونوا مؤمنين موقنين شاهدين بالوحدانية لرب العالمين
وبالرسالة لخاتم النبيين فان أبيتم انتم فأنا أولى الناس لكم
عنادا واكثرهم كيادا قال فأتا على آخر كلامه حتى خرج
اليه من القلب كردوس عظيم زهاء على أربعماية فارس فتصايح
به الناس يحذرونه فلما قاربوه تأملهم نافد فإذا هم من قومه
وصحبه الذين أتوا معه فنادوا بأجمعهم نحن نشهد أن لا إله
إلا الله ونشهد أن محمدا رسول الله وهذا تصديق إيماننا واسلامنا

ثم إنهم عطفوا

ثم إنهم عطفوا على قومهم وحملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم
فلما نظر امير المؤمنين الى ذلك أمر المسلمين بالحملة معهم فحملت
المسلمين وفي أوايلهم امير المؤمنين والتقا العسكران وتلاحمت الفرسان
وثبتت الكرام وفر اللئام وفلقت الهام وهشمت العظام
وصلصل الحديد وهمزة الصناديد وبان الفارس الجليد
من الفارس العبيد فيا لها من ساعة هشمت فيها العظام
وفر اللئام وقل الكلام وازجرت الام وطارت الغم وقطعت
الأيادي ونادى المنادي بالنصر لعصابة المسلمين الأبرار
والخذلة على المشركين الفجار فهنالك ولوا على أعقابهم منهزمين
وأخذتهم سيوف المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة كبيرة وكان
مسروع الوحوش على ساقة القوم فقاتل قتالا شديدا حتى
استعظمته الناس ولم يزل يقاتل الى ان لم يبق حوله أحد
فهنالك أطلق عنانه وولى مدبرا يطلب حصنه وكان تحته
فرس سابق فقطع الناس من وراءه لسرعة جريه وحاز الامام
غنايم القوم وقال لصحبه فداركوهم في أثر بكبتهم ولاحق

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولاحقوهم الى حصنهم فسار القوم
وهم سبعماية فارس مسلمين حول أمير المؤمنين وكان الخطاف
أول من وصل الى الحصن من رجاله وهو لا يصدق بنجاته وهو
يكد جواده فقال قايلهم ما هذه شاب مروع الوحوش وإنا
نراه يكد كد الهرب وأكد الطلب فإما ان يكون قد أتاكم
يستنفركم الى ابن ابي طالب وإما أن يكون قد أتاكم هارب فلما
وصل اليهم وقد أشرفت صحبه في اثره منقطعين كان يريد
السبق الى الباب فلما وصلهم فتحوا له الباب وقالوا يا سيدهم
ما وراك وما الذي دهاك وهو من الدهش والطيش لا يرد عليهم
قولا ولا يلتفت الى قولهم الى ان نجى بنفسه الى الحصن فلما حصل
في الحصن قال يا ويلكم اجمعوا آراكم واستوثقوا الا تعسكم فقالوا
له يا سيداه ان قومك قد اقبلوا في اثرك فإن يكن قد طرقكم
طارق أو عاقكم عايق فما يحسن بنا ان نتركهم ماكلة لأعدائنا
ونتحصن من دونهم ونسلمهم للبلا قال لهم فيكون بعضكم
بأسلحتهم على الباب فإن أشرف عليكم الشوم والبلا اللزوم

فاغلقوا الا

فاغلقوا الأبواب وليكن بعضكم على بابه ردا عن المنهزمين
قال فوقف القوم وهم في السلاح الشاك على الباب وقد أزعجهم
قوله وقد أقبل بقية قومه منقطعين واحد في اثر واحد فاغلقوا
الباب بعد أن حصلوا كلهم في الحصن وأقبلوا الى صاحبهم
وقد اشتد في عرصة الحصن وأمن الهلكة وقد غاب رشده
وحار عقله وقد اشتد الى بعض الخدم ونفسه خافته
فقالوا له ما وراك أيها السيد فقد ارعت الرجال والنسوان
مما نزل فقعد هنيهة لا يخاطبهم حتى رجع روعه اليه
واطمأن قلبه فعند ذلك التفت فوجد القوم من حوله
ينتحبون فقال يا ويلكم ذهب زمانكم ولنجد شانكم وتهدمت
أركانكم وملك عليكم نساؤكم وولدانكم وحصلتم تحت الاذلال
والاقلال والسيف القاطع للآجال فقالوا أيها السيد
ألا ما تخبرنا ما تحت كلامك فقد ازعجت بقولك أفئدة نسانا
وانخلعت قلوبنا قال دهمكم المحامدون وعصابة اليثربيون
ورماة الروس واقيال الخزرج وأبطال الحرم وشياطين الأرض

يقدمهم ليث مغوار، وأسد هدار، وشهاب من النار يلتهب
يدرك البعيد، وصارم عنيد، يبلغ ما يريد، كأنه صاعقة
نزلت، وبرقة لمعت، وألهبت وأحرقت، قليل الرجال وكثيرهم
عنده سواء، لا يهوله من الجيش عدد، ولا من النسيل مدده،
تذاد بالحسام، يفلق الهام، هشام العظام، الجوارح له أعوان
إذا بصره الليث يأخذ سمعه وبصره وجوارحه، لا يستطيع
يده إليه، كأنه مالك الجوارح، يقبضها عنه إذا شاء ويبسطها
إذا شاء، يضرب فيقطع الفارس، ويزعق فيذهل الممارس،
لم أر له في الناس نظير، وقد احتوى على ابن ملكانا فذا أسير
وأنا نظرت إليه وقد اختلعه من سرجه، غير مكترث مكا
لم يكن نافذ عندما ضرب بيده إليه الأكمند ود في رمله،
وإن صاحبكم عنده وقد صبا إليه، وأجابه جماعة من صحبه
وهو لا شك قتل بسيف علي، والرجل سائر إليكم، وكأنكم به
وقد أشرف عليكم، فاقوا لكم لملاقاة الضيغم، ومكافحة القشعم
ومعاينة الأرقم، قال فنظروا القوم إليه وإلى حالهم يكاني، وجوههم صح،

ولفق عدو الله يرتجز ويقول شعر،
دنا الموت منكم فاستقيموا الأمره، فما قليل عن كم فهو نازل،
فما حل قوم بأرض فأفلحوا، ولا سعدوا من أجله لمعاقل، في ح،
هو الموت يفني الناس في كل بلدة، إذا ما أتاه ليس عنهم بزائل،
هو الحتف والبلاء المنزام حربه، تراه كليث في الكريهة باسل،
وما جزعي عن موتتي مخافة، ولكنني أخشى حديث المحافل،
يحق لكم أن تفدوا النساكم، فما عن قليل تفقدون الحلائل،
قال فلما سمعوا القوم مقالته ضجوا بالبكاء والنحيب
والصراخ والعويل، وأجابتهم النساء بالصراخ والـ لعويل،
واشتبك الحصن بجانبه بالعويل، قال فبينما القوم
في صراخهم وعويلهم إذ ظهر لهم في الحصن إبليس اللعين،
في صورة شيخ كبير، قد أفناه البلا، وأخفاه الكبر،
لطول الزمان، ونوايب الحدثان، وقد دق عظمه،
ورق جلده، وتقاربت خطوته، يكاد أن يصل إلى الأرض
لشدة انحنائه، وهو يرتعش من الكبر، وعليه أطمار، من الصوف ما لا يغطيه،

محيطة بخيوط سود سيما العبادة والزهادة
بيده عكاز مقمع متمنطق بمنطقة من الأديم وفي رجليه
نعلين من الخوص فلما نظروا القوم إليه تنافروا عنه
يميناً وشمالاً فصرخ بهم اللعين وقال مما تنافركم
عني وتصارخكم وأنا رسول الهكم المنيع أرسلني
لما رآه بكم وأمرني أن أتولى لكم قتال عدوكم ومن معه
وامسكوا عنكم البكا وبشروا أنفسكم بالنصر على
الأعدا فها أنا معكم فإذا أشرف عليكم هذا العام
فأنا أتولى قتاله عنكم ولا أريد منكم معين فإذا رأيتموني
قد وصلت إليه واحتويت عليه وأظهر لكم المنيع
نيرانه وبراقه وأعوانه وجنوده وأحدق بعدوكم
من كل جانب للبلا فمن أراد منكم عند ذلك أن ينشبوا
إلى شيء من رجاله وخيلهم فلينادى فما أظن أنكم
تدركون مع كثرة جند المنيع شيئاً قال فلما سمع
القوم ذلك خروا سجداً للصنم من دون الله رب العالمين

ثم رفعوا

ثم رفعوا رؤوسهم وقد زال تحرقهم وسكن روعهم
بما سمعوه وقال مروع الوحوش أيها السيد الشيخ
الكريم أنت من جند الهنا المنيع قال أجل أنا السفير
بينه وبين عباده لأنني سابق لعبادتي له دون الخلق أجمعين
وأنا متقبلكم لقتال عدوكم فتكونوا في أماكنكم ترون
ما يسركم فقال له الخطاف بما تريد أن نكون على أهبة
في أماكننا وحافظين لحصوننا وإذا أشرف علينا نخرج
إليه قال لهم اللعين ها أنا خارج من وقتي وساعتي وقد
قربت منكم وكأنكم به وقد أشرف عليكم ثم غاب اللعين عن أعينهم
فلم يزالوا وقد نبه القوم أنشط ما كانوا وقال الخطاف لهم
يا ويلكم جاكم الفرج وسرور المهج فاظهروا للعدو تكم
أهبتكم لتكونن مع جند الهكم رعباً وفزعاً فأوقعوا القوم
عليهم جلابيب الحرب وفرقهم الخطاف في جوانب الحصن
وصعد على أعلاه سرادقاً من جلود الإبل وقد نعى القوم
اثريد تراهم مع خيلهم وركابهم ورجالهم وسلاحهم قد صار لا ماداً

فقال له جندف أما أنا فقد نصحتك وأرشدتك وأنت
على رأس أمرك وأنا لازم لمكاني وللحصن محامي عنه وعن
حريمي إلى أن أنظر بيان الأمر قال له سبوع الوحش
كن مع النسوان فأنت بهن أشبه وإلى مثلهن أمثل أعمل
معهن بالكرابسف والمغازل ثم تركه مغضبا ونزل من
عنده وقال لقومه يا بنو خذوا بثاركم من عدوكم
فقد وصلتم وبلغتم قال فتحدروا القوم مسرعين لما
ظهر لهم من إبليس اللعين فخرجوا وهم طامعين للزور
والباطل مؤملين فلم يبق في الحصن إلا أقلهم مع جماعة
النسوان والولدان وخرج القوم رجاله فلما خرجوا
غلق جندف الباب وقال لمن بقي معه انظروا لأنفسكم
فما أظن أنكم بقيتوا ترون قومكم أبدا فلا تكونوا لهم
ولا رعاع ولا للمحبة تباع فإن أولئك أوضاع قالوا
له لا بشرت بخير فقد ظننا ما تشتهينا قال
ستنظرون وتعلمون وزحف القوم إلى الحصن وقد كبروا الإمام

وعظم الشر وزاد الارتهاج وعلت النيران وتقسطل الدخان
وتصارخت مردة الجان بأصواتهم قال وكان أمير المؤمنين
لما دهمته تلك النيران والأهوال ونظر إليها قد أحدقت به
فصاح برفيع صوته يا معاشر الجان والشياطين
والعفارتة والمتمردين إلى تتعرضون وعلى جدي
تهجمون وبأصواتكم ترهبون وبنيرانكم لي تقصدون
أنا عذابكم النازل وحسامكم الواصل وسهمكم القاتل
وأبو الزلازل أنا علي الحلاحل فأنا إليكم واصل ثم عمد إلى قومه
فعلمهم برسم لا يخرجوا منه وقرأ عليهم حتى لا يتقيهم أحد منهم
ثم اخترقهم أمير المؤمنين بنفسه رافع صوته بكلام رب العالمين
وعظم أسمائه فمزق حجابهم وخرق سرادقهم وطلب أشخاصهم
ومواردهم فالوا عنه ناكصين وفي أصحابهم طامعين فلما نظروا
إلى الرسم الذي ضوحه وإلى السرادق الذي نصبه الإمام
لأصحاب رسول الله حجبوا منهم ولم يصلوا إليهم لما خصهم أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه من أسماء الله العظام قال فلما رأوهم أصحاب الإمام

تأخروا عن أماكنهم لما دهمهم ولم يجدوا صبرا لما طرقهم وخرج
منهم أناس ليلوذوا بالإمام فما هم إلا أن خرجوا عن الرسم والخط
حتى اختطفوا ودارت بهم العفاريت والمردة وكانوا سبع نفر
نافد بن الهطام وجميل بن وكيع رحمه الله وغيرهم فلما أحدقت
بهم قبايل الجن صاح جميل من شدة ما أرهقه يا سيداه يا علياه
يا محمداه يا رباه أغثنا وأنقذنا فقد أحدقت بنا الغواة والشياطين
العتاة قال فلما سمع أمير المؤمنين ذلك الصوت وهو في غمرات
الأهوال مع جند إبليس اللعين وذريته المتمردين وقد
هزمهم وأطحهم وفرقهم ومزقهم بأسماء الله والسيف فلما
سمع الصوت وهو في غمرات الأهوال هجم وحمل عليهم كالأسد
المظلم حتى اختلط بهم واخترق الجن والشياطين وقد تباعدوا
عنه شمالا ويمينا إلى أن وصل إليهم وقال ما حملكم على أن خالفتم
ما أمرتكم به فقال جميل يا سيداه ضعف اليقين وصولة
المارد المهين فانظر لنا ولنفسك وخلصنا من هذا المقام
ومن هذا الهول العظيم قال فتبسم الإمام من شدة ما رهقه

وهو غير مكترث

وهو غير مكترث به وبما طرقه ثم قال أنا والله مزيلها
وكاشفها ومن يحكم من مواردها وأنا مهلك قبايلهم ومشتت
عشايرهم ومفني أشرارهم ومبيد كفارهم ثم قال لنافد
شيل عمامتك لا تطأها تحت رجلك وشد على رأسك كورها
قال نافد يا أبا الحسن لم يشغلك إلا ما أنت فيه عن حل عمامتي
والله لا أفلح من عاداك ولا ساد من والاك وجعل الإمام
يحوم من حول أصحابه فهو كذلك إذ يسمع صراخ الخطاف
وصراخ قومه وقد دهوه وعشيرته ولهم حليه بالصراخ
والصياح وهم ينادون يا ابن أبي طالب أنزلك مقيم من العذاب
الواصب وجند المنيع الغالب ومن وقع الوحش في أوايلهم
كأنه قطعة من جبل شامخ في بحر راسخ وهو ينادي بأبها السغب
لخطب بيننا وبينك المنيع الرفيع أحبس عنا الرجال الشديد
والهبه بنار السعير قال ونظر أمير المؤمنين إليه في ضوء النار
قال ها أنا طالبك ومرادك فهلم لتشفي فؤادك فنظر إليه
حتى إذا أتاه وقاربه ونظر إليه كأنه سلهب يحمى لمرجه نافد

وجميل ومن معهما والجن وعفاريتها ومواردها تتحايد عنه
يمينا وشمالا ولا تصل اليه من بعيد ولا يدنوا منه شيطان
ولا مارد الا وصار رمادا **قال** فلما نظر مروع الوحوش الى
ذلك تبلد خاطره وانكسرت حدته وانخمدت شرته وهجم
على خير وجه من حصنه **وقال** ما أرى ابن أبي طالب الا كاسر
المراكب وصاحبنا منه هاجم ثم هم بالرجعة فغشيه الامام
قبل رجعته ورهقه تحت دهشته وأسرع الامام نحوه
بوثبته الشريفة وناداه بصوته يا ويلك أيغلبني مارد
أو يحتوي علي شيطان قاصد راصد وأنا صاحب العجايب
ومبيد الكتايب أنا علي بن أبي طالب وابن عم الرسول القوي
الغالب ثم دهمه وصاح الله أكبر غلب حزب الله وظهر
دين الله وأنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أبو الحسن البكري رحمه الله وسمعوا أصحابه الصوت
فاستبشروا بالافراح وانكشفت عنهم الاتراح وتطاولوا
نحو أمير المؤمنين وصاح نافد وجميل يا الامام النجدة يا صالح المؤمنين

ويا ولي المتقين

ويا ولي المتقين ويا ولي العارفين فهم بلية القوم وداهيتهم
قال فلما سمع الحطاف ذلك من أمير المؤمنين ونظر الى ما
أحاط به علم أنه لا خلاص له من أمير المؤمنين ولا نفاد
وجعل يتطاول ويلتفت يمينا وشمالا الى نحو النيران وتلك الأشخاص
لعله يرى معينا أو نصيرا أو منقذا مما نزل به أو مجيرا فلم يرى أحد
الا كل خايف ونافد فنظر اليه نظر المغشي عليه من الموت
فنظر الى اللعين ابليس هارب ناكص على عقبيه فلما عاين ذلك
ألقا سلاحه من يده ونادا يا ابن أبي طالب أبق على أسيرك
وأحسن الى الفقير فان لك زجرات ونهرات أعظم من صاحب المنيع
وانه اخذ عنك من الهاربين **قال** فتقدم الامام وملكه
ولحوي عليه وأوثقه أسيرا بعمامته فهم يوثقه كتافا
وقد اشتغل به اذ تهارب قومه على أثره هاربين الى حصنهم
لا يصدقون بنجاتهم وقد أخذوا يمينا وشمالا **فلما** احتوى
عليه الامام أسيرا أتا به الامام الى جميل ونافد وصحبهم وما تلك النيران
والأهوال الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم

يؤملون الوصول اليهم اذ نظر اليهم أمير المؤمنين وقد احاط بهم
فترك مروع الوحوش في عقاله موثقا وانا صاير الى المعن
هناك وقال لا تبرحوا عن أماكنكم حتى انطلق الى اخوانكم
فأكشف عنهم ما قد دهمهم ثم تركهم واقبل الى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول شعر

۞ ياسرجيل سكنوا البراري ۞ واستوطنوا في سبسب القفار ۞
۞ قد آن ترموا بالدماري ۞ من عند رب ماجد قهار ۞
۞ أنا علي واخو احمد المختاري ۞ اضربكم بالصارم البتار ۞

قال فاستبشروا القوم عند انشاده وزجراته
وكبروا باجمعهم وتصايحوا به مستجيرين قال ثم قعد الخطاف
في الوثاق فقطعه وذهب الى حال سبيله فقالوا له اصحابه
يا امام ما قدرنا نلحقه ما له الا انت قال فلما سمع امير المؤمنين
ذلك من مقالتهم عظم عليه وكبر لديه وقال انا لله
وانا اليه راجعون ما قصد عدو الله الا الحصن ثم اقبل
عليهم وقال لهم ان الله تبارك وتعالى قد كشف عنكم ما تجدوه

وتحذروه

وتحذروه من سطوات الشيطان وموارد الجان وانا متبع
لأثر عدو الله فان أصبحتم ولم تروني فاقصدوا الى الحصن
فاني هناك والله مدبرنا بحكمه وقضائه ثم سلم عليهم ومضا
وهو يهرول في مشيه ويسرع في خطاه وهو ينشد
ويقول شعر

۞ من كان يؤمل أن ينجوا من القدر ۞ فذاك مستجهل في البدو والحضر ۞
۞ أين المفر ولا منجا لمحترز ۞ من صولة الأسد الهجام في الشير ۞
۞ أنا الذي عظمت في الخلق همته ۞ وشاع افضاله في ساير البشر ۞
۞ اخو النبي رسول الله لا كذب ۞ أعلو اعاديه بالصارم الذكر ۞

قال الراوي رضي الله عنه وسار الإمام الى أن وصل
الى الحصن فوجد القوم تحت الخمرة والعمده يراهم في ضوء النيران
وقد وصل اليهم من انهزم وخبروهم بفعل الإمام وقد ذهب
عنهم الأفراح وتجددت عليهم الأتراح بأن صاحبهم
مروع الوحوش قبض عليه ولا يصل اليهم وذلك أن امير المؤ منين
سبقه الى الحصن فلما وصل اليهم أمير المؤمنين وقف بإزائهم

وهم في ضوء النيران لا يرونه فلما وقف عليهم فكر طويلا ثم
تقرب إلى الباب يخفي نفسه في الظلام إلى أن وصل إلى الباب
فنظر إلى باب منيع وثيق والقوم في أمن من حصنهم وبابهم
بأنهم لا يصل إليهم واصل فضرب أمير المؤمنين بيده إلى
حلقة الباب فمكنها من يده وهزه هزة عظيمة فزعزعه
واقتلعه من مكانه ودخل أمير المؤمنين وحده غير مكترث
ولا فزع ولا متهيب ولا جزع فلما حصل الإمام من داخل
الباب أراد أن يرتقي إلى القوم وحسامه مشتهر
فنظر القوم متلاومين عند المضيق عند خندف بن عنتر
الحميري وهم يتحدثون بما ظهر لهم من أمير المؤمنين وقد ازداد
تعجبا من مقالتهم وهو يقول أنا والله قد نصحت صاحبكم
وأشرت إليه بالمقام فأبى قولي ولا أخذوا لأنفسكم
وجدوا في عزيمتكم قال والقوم في الحديث إذ وثب الإمام
علي فإذا هو في أوساطهم وقال الإمام ها أنا قد وافيتكم
وأنا هلاككم وهلاك صاحبكم أنا خواض السباسب

أنا قطاع الغياهب أنا فخر بني غالب أنا علي بن أبي طالب قال فلما
القوم ذلك ذهلت عقولهم وانخرست ألسنتهم واصفرت
وجوههم وجعل بعضهم ينظر إلى بعض وهموا بالنورة
والقيام قال لهم أمير المؤمنين لا يتحرك أحدكم من مكانه
فمن اضطرب عاجلته مني العطب فشخصوا ينتظرون إليه
فقال خندف يا ابن أبي طالب من السماء نزلت أم من الأرض
طلعت قال له الإمام بل من الباب دخلت وإليكم وصلت
وعلى الله توكلت قالوا له ومن فتح لك الباب وأوصلك
إلينا قال الإمام فتحه الله لي وهو الذي أوصلني وله أؤمل
أن ينصرني على الظالمين فافصلوا أمركم معي بكلمتين إما
أن تقولوا لا إله إلا الله فهي طريق النجاة لكم وإن أبيتم
ذلك قربت لكم الوفاة وها أنا مهلككم وقد أتيت عليكم
فلما سمع القوم ذلك تطاولوا إلى صاحبهم خندف وما
يأتي به من الجواب فلما نظر إليهم وهم متطاولون إلى كلامه
قال يا ابن أبي طالب أما والله لقد عرفت من أمرك ما لا يعلمه غيري

ولقد أشرت على قومي بالإمساك عنكم والكف عن أذيتكم
فأبوا إلا التعرض بكم وقد علمت أنه من سالمكم سلم ومن
عاندكم ندم وأنا فقد انقادت جوارحي كلها إليك وتمام
ذلك ما ظهرت لي الليلة منك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله وأنك ولي الله للمؤمنين ونقمة
على الكافرين أفلح من اتبعكم وخاب من كذبكم ثم التفت
إلى قومه وقال لهم يا ويلكم ما يقعدكم عن مرشدكم
فوالله ما دنتم بدين هو أحسن ولا أفضل ولا أسلم من
هذا الدين فكونوا بأجمعكم من الشاهدين لله بالتوحيد
ولمحمد من المصدقين قال فبادروا القوم من أماكنهم
عن لسان واحد وقالوا نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله قال فسر الإمام بذلك سرورا عظيما
ومد يده إلى القوم فصافحهم مصافحة الإسلام وقال لهم
أنتم بحقيقة إيمانكم قالوا أجل قال لهم الإمام وجب عليكم
أن تقاتلوا الأقارب والحبايب قالوا نعم نقاتلهم بين يديك

حتى نرضى الله

حتى نرضي الله ونرضيك في أمر الإمام خيرا ثم قال فما
حال صاحبكم على ما فعل وإني أسرته وأبقيت عليه رجاء أن يكون
من أهل السعادة ويقر لله بالشهادة فأبى أن يكون إلا من
أهل النار وهرب ومضى فهل عندكم خبر منه أو تجدوا له أثرا
فإنكم إن كتمتم أمره لم تكونوا مؤمنين قال فأقسم القوم
أنهم ما عرفوا له أثرا فقال حذيفة بن عنترة يا أبا الحسن
أن تتبعه فإنه حيث كان إلى ههنا مصيره قال الإمام إني
على قلق من أمري لأني خلفت صحبتي المؤمنين وهم متطاولين
إلي وإلى ما أتاي متشوقون فإن أبطأت عنهم كثر تطاولهم
وزاد شوقهم إلي وأرجو أن يأتي الله بالفرج إنه قريب مجيب
وأما أنتم فقد استنقذكم الله بي واستنقذني بكم وأما صاحبكم فسيقضي الله
من أمره ما هو قاض ثم قال أمير المؤمنين أعرضوا على نسائكم
وأبنائكم الإسلام ليسلكوا أشعاركم ويدخلوا في السلم معكم
قال الراوي رحمة الله عليه فأتوه بالنساء والصبيان
والإماء والولدان ليكون إسلامهم على يديه وكانت فيهم جارية

يقال لها رغدا ابنة الخطاف وكانت بديعة الجمال والكمال
ومع ذلك كانت من المترجلات النازلات من بقية حمير من نسل
الجبابرة وأولاد العمالقة والأكاسرة قد أعتادت ركوب الخيل
وخوض الليل ولقاء الرجال ومكاشفة الأبطال يحذر
مكانها الفرسان وتتقي صولتها الأقران فلما نظرت إلى النسوان
والولدان يهرولون إلى أمير المؤمنين سألتهم عن الخبر
فأخبروها بخبر أمير المؤمنين ووصوله إلى الحصن وإسلام
القوم وخبروها بخبر أبيها الخطاف وأنه قد أفلت من أمير المؤمنين
هاربا وهو له طالبا وخبروها أنهم يريدون الإسلام قال
فلما سمعت ذلك من مقالتهن ثارت بالغضب واشتملت
بالصحى وأرادت أن تبوح بسرها وتعلن بصراخها فتجلدت
وكتمت غيظها وأخفت كمدها وقالت ها أنا معكم إلى هذا
الرجل الكريم والسيد العظيم ثم أقبلت إلى منزلها ولبست
خفيها من تحت أطمارها وأخفت الشر لأمير المؤمنين على
على أن وصلت إليه لا تبقي عليه قال فأقبلن النسوان

فوجا فوجا

فوجا فوجا إلى أمير المؤمنين واختلطت بهم رغدا ابنة الخطاف
فلما وصلن إلى الإمام بقين النسوان ينادون بالوحدانية
ويشهدون لمحمد بالرسالة وقد تأخرت رغدا ابنة الخطا
على أخر النسوان لتكون أمكن من الإمام قال فإن الإمام
في مثل ذلك يأخذ على النسوان ورجالهم البيعة وقد سر
بإسلامهم إذ سمع صياح الخطاف وقد وقف بباب الحصن
وهو يستغيث بقومه ويستجير لعشيرته يناديهم
يا ويلكم بادروا إلى فتح الباب قبل أن يأذن صاحبكم بالذهاب
قال الإمام أوصلوه إلى الباب واقدموه علي ولا تمدوا
أيديكم بالسوء إليه واتركوني معه فإني به ملي ولا تكشفوا
له عن مكاني ولا تخبروه بشأني فإنه قد ظن أنه أمن من العطب
ولا يعلم أنه ملاقي الحرب قال الراوي رحمه الله فأسرع
القوم مبادرين نحو الخطاف وفتحوا الباب فلما نظروه قالوا
له ما وراك أيها السيد وما الذي نزل بك ودهاك صرفت
عنك الأسواء ووقيت جميع الردى فلم يخاطبهم ولا لوى عليهم

دون أن دخل مسرعا وقال يا ويلكم اغلقوا الباب وكونوا
من ورائه والا يا علي الحصن وانظروا لأنفسكم فقد نزل
بارائكم الشوم والقضاء اللوم والرحا الطحون وهادم
الحصون من قد اسام العرب وانزل بهما العطب اما والمنيع
لئن وصل اليكم لا نترك منكم عين نظرت ولا أذن سمعت
ولا سلم منكم أحدا ولقد بارزت الفرسان ونازلت الأقران
ولاقيت الشجعان وبارزت الأبطال وخضعت الأهوال
وعاينت أقيال قريش وأبطال اليمن وشياطين الأرض
وما منهم إلا من حدر بأسي كل الملوك وخضع لي كل غني
وصعلوك ولقد كنت في الشجاعة والبراعة أوحد فلما
لاقيت هذا الغلام وبليت بقتاله لم أجد لي طاقة بنزاله
أرأيتم رجلا لا يكترث بقتال الجن والانس والنيران والاجان
والأهوال كأنه مسلط أو مأمور ألا وإنه قد وصل إلي
ظننت نفسي في يد الاكطي قد ملكه قابضه فإن شاء نكحه
وإن شاء أطلقه وما تخلصت من يده إلا بمعونة المنيع

واشتغاله

91

واشتغاله بجنوده عني فوجدت سبيلا الى الخلاص ولقد
ظننت أني لا أراكم أبدا فانظروا لأنفسكم فالرجل لا يد له منكم
فلما سمعوا القوم ذلك من مقالته عجبوا منه بعد ما كانوا
يعلمون من جلادته وشجاعته واقتداره على أقرانه فأقبلوا
عليه وقالوا له أين تركت علينا قال تركته وقد اشغله المنيع
وهو يطارده مطاردة الجاول ولم أر ابن أبي طالب إلا
للمنيع غالب ولا عدائه ناكب قال فازدادوا القوم منه
عجبا ودخل بينهم إلى الحصن وهو ذاهل العقل طائش اللب
إلا أنه يظهر الجلد ويخفي الكمد قال ووقع الصوت بقدومه
إلى الحصن فاضطربوا الرجال والنسوان وتطاولوا إلى ما يكون
من أمير المؤمنين ومنه واتصل ذلك بابنة الخطاف فعظمت
حسرتها وجرت دمعتها وقالت للنسوان أرضيتم لسيدكم
أن يأخذه ابن أبي طالب أخذ القابض وأنتم ترونه وأي والله
لو ضمه وإياه قضاء الأرض عند مجال الخيل لجدله بالتراب
فلم يصل اليه إلا بمثل هذه الحيلة والغفلة وأما في الميدان فلا

فلا تأت الشجعان فانه لم يكن لاحد الهم ولا قادر عليه

فقلن لها النسوان يا ابنة الخطاف إياكي أن تصمي لعلي بن
أبي طالب شيء فيكون راجع عليك وواصل إليك واعلمي أنه
رجل لا يقوم له هود والأمور العظام والأهوال الجسام
ما نزلت بقوم وعاد وإلا وأشامهم ومحا آثارهم وقد رأيت
أنه لم يكبر عليه فتح الباب الأعظم الذي لا يفتح إلا بالرجال
ولا يقفله إلا الأبطال لم يكبر عليه أن اقتلعه من موضعه
ثم رده إلى موضعه ولم يفكر بنا أن توسط جمعنا وغشا
رجالنا فلم يكن فيهم من بسط يده إليه بسوء ولا من جسر عليه
فإياك يا بنت الخطاف أن تتعرضي بخنقك وخلي أباك معه
يجازيه على قدر ما أضمر له إن يكن خيرا فخيرا وإن يكن شرا
فشرا قالت وما عسى أن أصنع به إذا كانت الأبطال
قد قصرت عنه فالنسا أقصر وأقصر ثم تركتهن ولم تلوي
إلى قولهن ودنت من النسوان المتقدمين إلى أمير المؤمنين
حتى صارت في أوايلهم وقد قبضت على خنجرها وأسبلت عليه
فاضل ردايها وأضمرت أنها إن رأت أمير المؤمنين يريد شيا بإبهامها

أو يجرد سيفه أن تسبقه وتقطعه كما عزمت عليه ولا تتركه
يصل إليه وهي ترعد من شدة الغضب لما عاينته من
أمير المؤمنين وقلة اكتراثه وعظم هيبته فهي كذلك إذا
إذ اقبلوا القوم بأبيها يسوقونه إلى مملكته وهو لا يعلم
بشيء من ذلك إلى أن أتوا به إلى الإمام رضي الله عنه
وقد اشتغلوا أصحابهم وهم من حوله وهو يحدثهم
حديث الإمام وفضايله وعجايبه حتى وصل إليه ومد
عينه إليه فنظر إلى أمير المؤمنين جاثما كجثوم الضرغام
فحقق الخطاف نظره يتأمله ويمسح عينيه ويعاود
النظر إليه فلما حققه وقف عن المسير ووقفت به
الدهشة والتحير وقال يا ويلكم من صاحبكم هذا
قالوا رجل مشتاق إليك قال ومن هو قال فوثب الإمام
من مكانه وقال له يا ويلك أنا صاحبك وغريمك ومداينك
أنا صاحب العجايب وليث بني غالب أنا علي بن أبي طالب
ثم جذب الإمام سيفه وهم أن يعلو به عدو الله الخطاف

إذ تقدمت ابنته رغدا تريد المبادرة بخنجرها إلى الإمام
فنظر الخطاف إلى ابنته ففرح فرحا عظيما رجاء أن تنقذه
لما هو فيه لما يعلم من شجاعتها وبراعتها وسطوتها
وظن أنها تصل إلى الإمام بخنجرها فالإمام همّ بالثورة
والجارية قد أدركته بالخنجر ونظر الإمام إليها فلم يلحق
عليه ما عندها فزعق بها الإمام زعقة أرعبها وتلوت
ومالت وكادت أن تقع إلى الأرض ولم تستطع أن تقبض
على الخنجر فرمته من يدها وصرخت واستغاثت بالإمام
ونادت وقالت يا إمام أعوذ بالله من غضبك إني امرأة
ضعيفة العقل زائدة الجهل ومع ذلك فأدركتني الحمية
على الآباء والشفقة على الأدنا فإن تعفوا فطالما عفوت
وإن تأخذ فبحقك أخذت وإن كنت أمرت بمطالبة فيحق
لمثلك أن يبقي على ذات الجمال فإن من شيم ذوي العقول
وأهل القصد أن لا يهتكوا جلابيب الحرائر وربات الستار
وإنني أسمع ممن يقول أنكم الشفعاء إلى الله فيمن أحاط به البلا إليكم

وإني أناديك

وإني أناديك تحت تقا عظيم وكرب جسيم ولا أسألك
إلا فيما لا يضرك ولا أحملك إلا على ما يسرك لئلا تعجل
بالنقمة على أمتك ولا تنزل عقوبتك وسيف نقمتك بهام
فالحمد منك مبتداه والكرم إليك منتهاه قال فتبسم
أمير المؤمنين بعد تراكم غضبه وقال وهبتك لنفسك
وجدت عليك فقالت بأبي أنت وأمي إذا جدت ووهبت
فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وبنيكم ودم الحق
وقولكم الصدق فسر الإمام بإسلامها قال الراوي رحمه الله
هذا وأبوها واقف يسمع كلامها وكان قد رجا أنها
تخلصه مما وقع فيه فلما تحقق إسلامها وسمع مقالتها
أيس من نفسه وقال لا سكنت بين البنات ولا بلغت المنى ت
لقد شقيت وأهويت نفسك وقومك ودونكي فقال
له الإمام يا ويلك دع نفسك عن عتب ابنتك وانظر
لنفسك وناظر عن مهجتك وتكلم بما يجيبك فلست أعجل
عليك إلا أن أقيم عليك كل حجة لله ولا أدع لك حاجة

ولا طينوا الى الحب الا وبنيتها ولا مسألة الا وبينتها
وشرحتها اعلم ان قومك وعشيرتك قد امنوا بالله
وصدقوا برسل الله فالحق كلمتك بكلمتهم نصفح على ما كان
منك ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا قال الخطاف وما هي
كلمتكم ومقالتكم قال الامام قول لا عدلا مخلصا قول
لا اله الا الله محمد رسول الله جا بالحق من عند الله
وامر بعبادة الله ونها عن معصية الله وحرم الخبائث
ما ظهر منها وما بطن وان دين الله الاسلام فقال الخطاف
ان رأيت ان تعفيني عن النظر اليك والاقبال عليك
والتحاب عما تريده مني فافعل قال له الامام ولم ذلك
قال لبغضي لك والنظر الى طلعتك فو المنيع ما على الارض
ابغض الي منك ومن ابن عمك واني اشهد لكما بالسحر والمكر
والغدر فافعل ما بدا لك ولا تبليني بسؤالك وكلامك
فانه اثقل عندي من جبل حرا ولقد هربت من النظر اليك
فابا المنيع الا ان يجعلني واياك ويوصلني اليك قال

قال الراوي

قال الراوي فغضب امير المؤمنين من قوله غضبا شديدا
وقال للنساء والولدان انصرفوا الى بيوتكم فانصرفن
ومعهن رعدا ابنة الخطاف وقد تبدلت محبتها بغضا لابيها
وعنادا ونادته عند انصرافها ويلك يا اباه اما لك
اسوة بقومك اما بان لك الحق واثاره ومن هذا الدين
العزيز وانواره ويلك يا اباه انقذ نفسك من النار
وسوء القرار قال فلم يلتفت اليها فتركته وانصرفت عنه
فلما مضين النسوان قال الامام لمن معه خاطبته صاحبكم
بما سمعتموه فابا الا الذي رأيتموه وها انا ضارب عنقه
وما علي ملام فخاطبوه انتم لعله يسمع منكم قال فجعل
القوم تخاطبه وهو يزداد كفرا وتمسكا بصنمهم المنيع
فلما ان اكثروا القوم وزاد تعبهم معه لم تجد الخطاف صبرا
وعلم انه مقتول فاختطف سيفه واراد ان يفتك فيهم
فتصارخ الناس بالامام علي فعطف اليه ونظر ما عزم عليه
ووثب من مكانه وثبة وصل بها اليه ثم لم يمهله دون ان

من كف صادق وقلب وانه يجزره بالحسام من هامته
إلى أن خرج من بين فخذيه فانجدل صريعا قطعتان فتعجب
القوم من ضربة الإمام وتنافروا عنه خيفة أن يوقع بهم
ما أوقعه بسيدهم قال وعرف الإمام ما عندهم
فقال مهلا فإن عندنا الفصاحة لأعدائنا والكرامة
لأوليائنا قال فتراجع الناس إليه فقال لهم معاشر
الناس قد قرب الصباح وإني تركت أصحابي في عسكرهم
قلقون ولما طال قهم وجلون معا أن الله تعالى قد دحض
الشيطان فولى خاسئا فإخوانكم قريبين العهد إلى الإيمان
ولا آمن أن تخامر بغيبتي عنهم خيال وأنا ماض إليهم
أبشرهم بما قد من الله عليكم من الإسلام وأسير معهم
إلى حصنكم قالوا يا إمام ابعث إليهم رجلا منا يبشرهم
ويهدي روعهم ويأمرهم بالمسير إليك وتكون أنت معنا
تطمئن بك قلوبنا فخبرك قد ملأ الأودية والحصون ووصل
إلى ملكنا الهظام فلانا من عسكره أن يدركنا قال

قال الإمام

قال الإمام حبا وكرامة ثم أرسل الإمام رجلا من القوم
يقال له جابر بن غنيم وقال له هذا خاتمي معك انطلق
إلى أصحابي وبشرهم بما فتح الله تعالى علي وأمرهم بالمسير
إلى أن خرج جابر من وقته إلى أصحاب الإمام فوجدهم تحت الوجل
وقد غابت عنهم تلك النيران إلا أنهم تحت الخوف يخافون
من رجعتهم وقد تزايد عليهم الأمر لغيبة الإمام حتى إذا
وصل إليهم أظهر خاتم الإمام وبشرهم بهلاك الخطاف
وفتح الحصن وإسلام القوم فكبروا بأجمعهم وفرحوا فرحا
كثيرا وارتحلوا من وقتهم وساعتهم حتى أتوا إلى الإمام على
فنظر أهل الحصن إليهم فجاؤوا المسلمين إليهم وكانوا أقارب
وعشائر فسلم بعضهم على بعض وخرج الإمام خارج الحصن
بمن معه وذبح القوم للإمام ومن معه الذبائح وأكثروا
لهم الإكرام فقال لهم الإمام أنزلوا بارك الله فيكم وأمسكوا
من الزاد والطعام فنزلوا القوم وأكلوا وأقام الإمام هنا
يومه فلما كان من الغد دعا بجابر بن غنيم فأمره على مائة رجل

وتركه في حصن الدانق وأمره بالحفظ لما كان في الحصن
من الغنائم وأمر بقية القوم بالمسير فلم يتخلف منهم أحد
وأقبلت رغد ابنة الخطاف إلى الإمام عند مسيره وقالت له
يا سيدي يا أبا الحسن إني بلوت الحرب وشاهدت وقائع
الطعن والضرب وأنا ممن يهجم في الأمور العظام والأحوال
الجسام فإن أذنت لي بالمسير معك فعسى الله أن يصلح لي
شأن عند قومي فقالت لها الإمام ما أنا مانعك مما يصلح
شأن قومك فتجهزت وخرجت مع أمير المؤمنين وودع
الإمام من خلفه هناك وسار وقد كثر صحبته وعظم
أمره وقدره وأعلى ذكره وأيد الله له بنصره فتوجه
طالب بلاد الهظام فلما امتد به المسير قال يا معاشر
المسلمين قد امتلأت بنا الحصون والأودية وقد علم صاحب
الهظام ولا بد له من إنفاذ الجموع والمواكب ليرد عن نفسه
وعن صنمه فهل فيكم فتيان خفيفان البطون يسرعون الجري
يتقدمون أمامكم متخففين فيكشفوا لنا عن الطريق

ويأخذوا لنا

ويأخذوا لنا أخبار المسالك إن كان قدامنا دفع أو مانع
أو جيش سائر أو عسكر غائب لنكون لهم على أهبة فكان
أول من تقدم إلى ذلك نافذ بن الهظام واتبعه جملين وكيع
ونوائب كبار القوم كل يقول أنا أمضي يا أمير المؤمنين
إن لي مهوبة عند كبار قومي وأرباب الحصون وأصحاب
الكتائب ولي عندهم منزلة عظيمة مهوبة فإن رأيت أن
تندبني مع من ندبت وترسلني مع من أرسلت فعلت ذلك
قال له الإمام أنت معهم فأرجو أن يصلح الله بك شأن
قومك ثم ندب أمير المؤمنين من القوم عشرة وأمر عليهم
نافذ بن الهظام وأمره بالمسير وأن يسرع في الرجعة إليه
فسار نافذ قدام صحبه وهو يرتجز ويقول شعرا

أسير ولا ألوي إلى النفس والردى   إلى خير ما أرجوه من الله مغنما
إلى عصبة خابوا وخاب عميدهم   سيلقى هوانا من عذاب جهنما
برئت إلى الرحمن منه وإنني   معاديه لو كان من عصبة العما
ولست أوالي غير ربي ولعله   يقيني وبعد الطهر طهرا مقدما

على أمير المؤمنين ومن به، سعدت وبعد الكفر سميت مسلمًا،
قال الراوي رحمه الله: وسار نافد إلى أن قرب من حصن الصخر
وكان حصنًا منيعًا، فنظر إلى أهله وقد تحصنوا فيه،
وأظهروا آلة الحرب، وعزموا على الطعن والضرب، فلما نظر إلى
ذلك رجع على عقبه إلى أمير المؤمنين، فتلقاه، وهو سائر
فقال له: أبشر أيها الأمير بقلة العبيد، وخلو الطريق
سر، فليس أمامك مانع، ولا دافع إلى الحصن الصخر، غير
أن القوم قد تحصنوا، ولعمري إن الحصن منيع رفيع،
لا يصل إليه واصل، مبني بالصخر العظام، والجنادل الكبار
وهو وثيق الأركان، وأما الماء فهو مع القوم في الحصن،
وقد تأهبوا للقائك، وعزموا على نزالك، فانظر ما أنت
صانع، قال أمير المؤمنين: إن أراد الله أمرًا يبلغه، وإذا
أراد فتحه تهدمت أركانه، وانقضت جدرانه، يا نافد
إنما أمر الله إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، قال
نافد: بأبي أنت وأمي عندي حال أبديه إليك، فلا تأخذ في قلبك

اعلم أن الحصن

اعلم أن الحصن فيه رجل شديد، وجبار عنيد، كثير الأذى،
قوي على الأعداء، سبقت شدته، وعرفت صولته،
وعظمت بليته، هجام في الليل، سريع الإقدام، فلاق بالحسام
لا يهاب الليل، ولا يخشى النهار، كأنه نار، موج بحر زخار،
ومع ذلك مجرب الأمور، لا يخرقها حتى ينظر هولها، ولا يلقي
نفسه في الأجايح حتى يختبرها، لا تروعه أطراف الرماح،
ولا يرعبه بريق الصفاح، ولا يتأخر عند الكفاح،
وأنا أخشى عليك من حيلته أن يصل إليك، أو تلحق أذيته إليك،
والله راعيك وكافيك، قال: فتبسم أمير المؤمنين من قوله
وقال: سر يا نافد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وتقدم أمام الناس، فسار نافد بين يدي الإمام، والناس
تتبعه عنقًا واحدًا واحدًا إلى أن أشرف إلى الحصن الصخر،
فلما نظر الإمام إلى علوه وارتفاعه، وتمكنه ومنعه، قال الإمام
اللهم سهل علينا كل عسير، إنك على كل شيء قدير، ثم فرق الإمام
أصحابه ليرهب على القوم، فأمر نافد بن الهطام على كتيبة

وأمر خالد بن الريان على كتيبة وسار الإمام بباقي القوم
قال الراوي رحمة الله عليه والقوم في حصنهم متأهبين
وعلى الحرب عازمين إذ أشرف نافد بن الهطام في كتيبة
وأقبل مقتحما إلى أن قارب الباب ثم أرهب وأرعد بمن معه
ونزل متباعدا ثم أقبل من بعده خالد بن الريان في كتيبة
فأرعد وأبرق ثم نزل بإزاء نافد ثم أقبلت رغد ابنة الهطام
فتركت جيشها وحملت هي إلى أن قاربت الباب وأومت
قومها بهز السيف وبراقه ونادت برفيع صوتها
اليوم بإذن الله لكم بالدمار وغضب الجبار وصحب
محمد المختار ثم كثرت وكبر من معها إذ أشرف عليهم أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب وهو سائر على مهل غير طيش ولا عجل
فلم يعترض للقوم ولا نادى بل نزل عنهم متباعدا
ولم يرهج كارهاج القوم ولا تعرض لهم قال فلما استقر
بأمير المؤمنين القرار أشرف عليه من الحصن رجل كأنه
قطعة من جبل الهيولة وعظم هيكلته وكبر مناكبه وطول سواعده

وبسط أصابعه

وبسط أصابعه وسعة زنده كأنه من رجال عاد
أو بقية قوم شداد أو بعض العمالقة الشداد وقد تكفن
بالدروع وعلى رأسه بيضة كالبرق اللامع قال فلما نظر
أمير المؤمنين استعظم منظره وهول خلقته وقال
تبارك الله الخلاق لقد خلقك الله فزاد في خلقتك ثم أقبل
على نافد وقال له هل تعرف هذا قال بأبي أنت وأمي هذا
الذي تقدمت إليك به وذكرت صفاته وشأنه وعظم
مكانه وهو مصاهر لنا وزوج ابنة أبي الذي حدث أبي
من بأسه وفزع من شدة مراسه حتى دفع إليه ابنته
بغير صداق معجل ولا مهر مؤجل وكان قد طلبها منه
ملوك العرب وأبطال أهل الرتب بالجزيل من المال
فأبى وهو في الحصن له ملك ليس لأحد فيه شيء هذا كنعان
بن علاق بن عاد بن تبع الأكبر الحميري فتبسم الإمام وقال
لله أنت يا نافد ما أوصفك للرجال وأعرفك بالأبطال
فكيف رضي أبوك به وسلمه حصنه وابنته فقال بأبي أنت

وأمي

كان يكثر الغارات على حصونه وأوديته وذلك أنه خطب
إليه أختي فأبا أبي أن يزوجه بها فجعل دركه لا يظفر
برجل إلا قتله ولا بمال إلا أخذه ولا ببلد إلا ملكها
حتى ضيق عليه أنفاسه وأعيت الحيله فزوجه بها كرها
ورغما ووادعه وصالحه فلما اتصل به وهبه هذا الحصن
بما فيه فهو محتوي عليه وجميع ما فيه لا يخشى أحدا
أن يدنوا منه وإذا دهمه أي أمرا أو طرقه طارق
بعث إليه يستنصره فينجده ويكشف ما لحقه قال فبينما
الإمام يصغا إلى ناقد يحدثه إذ سمع أمير المؤمنين صراخ
عدو الله من مكانه كأنه دوي الرعد أو زئير الأسد
وهو يصرخ بصوت جوهري اسكت بالجمع من مكانه
وهو ينادي معاشر الجهال وزدالة الأرذال سابقكم
إلينا سابق الأجال وانقطع منكم الآمال يا أيها المغرور
بالحياة المشتاقون إلى الوفاة حللتم بساحة الموت
والوفاة ومعنى العداة ومن ليس في الحرب كفوا يلقاه

ارحلوا غانمين

ارحلوا غانمين بأنفسكم سالمين وإن أبيتم ذلك جررت
إليكم بالحسام ونحركم نحر الجزور والأغنام وبدأت منكم
بهذا الغلام المغتر بالأنام الذي يزعم أنه ما يرى له مقا رن
في الأنام أنا آفة الأرض في الطول والعرض أنا صاحب المدا
أنا فلكها السيار أنا سيد هذه الديار أنا جاحد الليل
وصاحب النهار وأنا بقية العمالقة الشداد أنا نسل
الجبابرة من قوم عاد أنا كنعان بن عملاق بن عاد لو طلبت
إلى كل كل لما حسب أحدا من أهلي أن يدنوا من هيكلي أنا مفني
القرون الأولى أنا الضرغام على الأعداء أنا السيد الأد ني
فبمن تفاخرونا وبمن تواصلونا أنا غلقت دونكم الباب
هوانا بكم واحتقارا أن لا أساوي نفسي بكم في الضراب
لأنكم عندنا بمنزلة الكلاب فاخسئوا خاسرين وأخذوا
والبدوا قبل أن تكونوا داهنين ثم إن عدو الله أنشأ
وجعل يقول شعر
عنادي
عملاق لقد خانني دهري وزادت بما وسني بما قدعوا اني من الابالس

ويعد مقامي مثل عاد وجرهم • وابنا عماليق كرام المغارس •
وحملي واقدامي على كل ضيغم • ويعد لختلاسي في الوغا للفوارس •
أساوي ربعا رابعا عبيد لجهاله • واقرني الجهان بالمقاعس •
وحمير جدي والعمالقة العلا • فهل لي من قرن كمي مجالس •
يقولون هذا علينا مساويا • وهيهات أن يقدر يا بني مداعس •

قال الراوي وكان له ولد يدعى مداعس • وكانه أبوه
مما يدعوه بشيطا زماره • وقرن مجاله • وليث مساعه •

قال فلما سمع أمير المؤمنين ذلك من مقالته • غضب
غضبا شديدا • وانتفض من مكانه نفضة المحزون •
ودارت به الأبطال من الموحدين • فجلس بعد تدرته
ومسك بذراعيه جبهته • وصبر هنيهة إلى أن سكن
ما به • ثم اذعا بلامة حربه فأفرغها عليه وقال معاشر
الناس لقد كنت أردت أريحكم إلى غداة غد بالأعذار •
والإنذار • وهذا عدو الله قد تكلم بما لا أطيق • ولن أجد صبرا
بعد أن سمعت لقد تجبر عدو الله وتكبر • وزاد في قوله وأكثر

فانهضوا بارك الله

فانهضوا بارك الله فيكم • وتحزموا بحزامكم • وتدرعوا
بدروعكم • واعتقلوا بأسلحتكم • وترجلوا عن خيولكم •
ولا أنا سنلقى من القوم تبعا وإنا سنكتفي بالله ونتوكل • عليه •
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم وثب الإمام
وقدم الرماه • وكان معه زها عن مائتين رامي فأفرد
لكل جهه من جهة الحصن خمسون راميا • وخمسين مدرقا •
وحزم وسطه بمنطقة وأخذ سيفه وحجفته ودنا من نافد
وأمره أن يكون قدام باب الحصن • وضم إليه خمسين رجلا •
وإلى داخل خمسين • وأمرهم أن يناصلوهم ويقاتلون • ومال
أمير المؤمنين بمن معه من القوم نحو الباب وقدم أمامه
الرماة • وهو فيما بينهم • فلما تدانيا القوم من الجدران •
وقرب أمير المؤمنين من الباب • وتجاوب القوم من الجهات •
وكان ذلك علامة المسلمين وإشارتهم للقتال • فلما سمعوا
القوم التكبير زحفوا إلى الحرب • وأوتروا القسي وفوقوا
السهام • وتحادفوا بالجنادل • والصخر • ومال المشركون

عليهم بالحجارة الكبار والصخور العظام كالمطر الهاطل
واشتغلوا بالحرب واشتعل القتال وترامو الرجال
بالنبال وزحف امير المؤمنين مما يلي الباب فنظر الى عدو الله
كنعان كأنه برج منتصب قال فجعل يرمي بالصخر العظام
والحجارة الجسام فاذا نزل الحجر من يده على الترس رضه
وعلى الرجل هدمه وهاج عدو الله كالجمل الهائج
لا يقره قرار كأنه الأسد الهدار وجعلت حجارته
تقع من يده فتخرج كأنها حجارة المنجنيق فقتل الرجال
وهشم الابطال وكثر على الناس شره ولم يصل الى
الباب واصل فصبر الناس على ما تحللهم من ناحيته
فلما نظر امير المؤمنين الى ذلك من فعاله تقدم دون من ج
اصحابه ليقيم بنفسه ما قد عاين من افعال اللعين
ونظر عدو الله الى امير المؤمنين فهاله منظره وكبر
عليه مجره واشار الى الامام وجعل يقول
شعر

من التمام البط

من التمام البطل المجرب اني اراك قسمتها وقسورا
مجمعا ملما مشتهرا قد شد المحب بالعوان مشهرا
قال فزعق الامام وانشا يقول شعر
انا الذي ادعا قديما حيدرا ليثا كريما فاتكا غضنفرا
ذو ويك ان تلقى ها ما اوزرا انا علي لم ازل مظفرا
قال الراوي فلما سمع عدو الله ذلك من انشاده
غضب غضبا شديدا وجعل يدركه بالصخر والامام
كلما وصل اليه صخرة تلقاها بصفحته فيردها قطعتين
وهو زاحف الى الباب فلما نظروا القوم الى ذلك سلبوا
صخرة عظيمة على الباب وقد علقت بالحبال في ايدي الرجال
وهم منتظرون دنو الامام على من الباب ويلقونها
عليه فلما نظر الامام الى ذلك وسمع اصحابه ينادونه
من ورائه يا ابا الحسن على على اثرك واحذر من فوقك
فتقهقر الامام الى ورائه متأسفا على الوصول الى الباب
فلم يزل القوم كذلك الى ان قارب المسا وقد قتل من اصحا

أمير المؤمنين رجال وهشم أبطال وأشفق أمير المؤمنين عليهم
فعطف على أثره وصاح بالناس من سائر الجهات فعطفوا
إليه وقال حسبكم من القتال فقد مسّكم الكلال
قال فتراجع الناس إلى أماكنهم وفيهم رجال قد تخطوا
بدمائهم لما لحقهم من الحرب والقتال فاغتم أمير المؤمنين
لذلك غمًا شديدًا وقال يعز على أميركم ما نزل بكم
وقد ساءني ما أراه بكم وقد نفد منكم رجال أن يكون
من أمر الله أن يفتح الباب على يدي فأبى الله إلا ما أراد
وأرجو أن يسهل الله علينا الأمور ويأتينا بالفرج من عنده
ثم نزل الإمام مكانه والمشركون قد أعلنوا بالصياح
والصراخ فرحًا إذ لم يصل إليهم أصحاب رسول الله
ولا قدروا عليهم فجعلوا يعظعطون بهم وأدرك الناس
الليل فتحارس الفئتان وكان أمير المؤمنين متولي حرس
أصحابه شفقة عليهم فجعل يطوف من حولهم وكلما سمع
أنين رجل من أصحابه ساءه ذلك وأحزنه ومال إلى الرجال

فان ارادوا

فان أرادوا طعامًا أطعمهم وإن أرادوا شرابًا أسقاهم
وإن كانت لهم حاجة قضاها ولم يُرَ في تلك الليلة أقلق
ولا أشفق من أمير المؤمنين على أصحابه تارة يحرسهم وتارة رة
يحوم من حول الحصن وتارة يشرف على الطريق فبينما هو
كذلك إذ لاح له شبح على الطريق فتأمله الإمام وإذا هو
راكب مطيته تقطع غياهب الدجا ومهامه السبل فعدل الإمام نحوه
وعارضه في الطريق ثم نزل عن جواده وعقله ثم تقدم
إلى الجادة فجلس من وراء صخرة حتى إذا قاربه الراكب
وصار بإزائه وثب إليه الإمام فتعلق برجله ورجله
على مطيته وقبض على زنده فكاد أن يقصف ساعده
فصاح به الرجل أبقِ على الأسير وأحسن إلى الفقير
وقل لي من أنت فقد رضضت عظامي وآذيت جسمي
قال له أوما تعرفني قال لا قال له يا ويلك أنا أسد
الأساد ومفترس الحاضر والباد أنا الأمير المهاب
والليث الطلاب أنا ليث بني غالب أنا علي بن أبي طالب

فقال له الرجل قد كنت اخافك واحذرك من غير أن اراك
وكنت في وقتي هذا سايب وانا احدث نفسي انك تاخذني
وكنت حذرا من ذلك لانه ذكر لي انك اذا ذكرت تحضر
واذا دعيت تبدر من تحت لجا الرجال واخفاف الابل
وقد صدق من اخبر عنك وهذا بيانه فابقي علي فان لك
في بقاي فرجا وخيرا قال فاوثقه امير المؤمنين علي بن ابي طالب
على مطيته حتى اتا الى عسكره وتسامع الناس به فاجفلوا
اليه فاطلق الامام عن وثاقه فقال له الان قول واصدق
في المقال واعرض عنك المحال فقال له يا ابن ابي طالب
قبل ان ابداك بالمقال انا اشهد ان لا اله الا الله
وان ابن عمك محمد رسول الله وانا نصيحتي لك فجد
لنفسك واحترز بجندك وارجع على عقبك واسلم بروحك
فقد دهمك عشرة الاف فارس من صناديد الرجال
وشجعان العرب وفرسان اهل الرتب يقدمهم ولد الملك
غنام بن الهطام فانه اشدهم واشجعهم واطولهم باسا
واعظمهم مراسا

واعظمهم مراسا واقوامهم اساسا وذلك انه تواترت
اخبارك وما صنعت على الملك الهطام بما وصلت اليه
واحتويت عليه فاراد النهوض اليك بنفسه فاقسم عليه
غنام بحق الهه المنيع ان ياتيه بك اسيرا وامره بالخيار
الرجال وانتخاب الابطال واعرض عليه العرب
وقبايل اليمن التي تجمعت باسرها فاختار منهم عشرة
الاف فارس افرادا انجادا ليوث اساد ليس فيهم رعش
ولا جبان ولا ضلع ولا خوان وقد جد بهم السير قادمين اليك
واردين عليك وقد تركتهم نازلين على الحصن المشرف
وامرني بن الملك ان اسير الى هذا الحصن وابشرهم واسكن
قلوبهم من الجزع والهلع منك لانه لحق به انك على حصن
الرامة ولا شك انه الليلة سايرا وفي غداة غد اليك واصل
فانظر لنفسك ودبر امرك فان الامر عظيم والعسكر جسيم
ولا امن اذا وصل اليك ان يخرج صاحب هذا الحصن عليك
وهو ايضا رجل قتال سفاك الدما وقد ضجت العرب من غاراته

والقبايل من حماته فيشرف ولد الملك عليك ويخرج
هذا اللئيم اليك فتحصل بين حجرين دامغين وجمعين
متلاومين فلا يفلت من اصحابك أحدا قال فتبسم الامام
ثم قال له ما اسمك قال أنا القداح بن باهلة واني أرى
منك عجايب لم أرها من غيرك يا ابن ابي طالب أنا أحدثك
بهذا الحديث وأنت ضاحك تتبسم أتراني في قولي كاذبا
قال له الامام لا بل صادقا فيما ذكرت الا اني خرجت
من عند حبيبي محمدا صلى الله عليه وسلم منفردا بنفسي
وقد أجمعت على أن أقاتل أهل الحصون كلها وسكان الأودية
وملككم وجموعكم اتكالا على الله تعالى لا عليكم فأنذرني الله
بكم وزادني كثرة جموعكم فلو كنت وحدي لقاتلت القوم
الى أن يقضي الله ما هو قاض فكيف تأمرني بالرجعة والهرب
ولم أكن قبلها بهارب ولا محيد عن الجهاد قال القداح
بن باهلة لقد علوت فسموت فزدت جودا ونجدا فقد
أدركت فلا شك ان القوم يصبحونك صباحا أو يدهمونك رواحا

قال

قال فأقبل أمير المؤمنين على أصحابه وقال معاشر الناس
ما أنتم قايلون فيما سمعتم من صاحبكم وما الذي تشيرون
من رأيكم فأنا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم فقالوا له
أنت الأمر ونحن المستمعون فأمرنا بأمرك نطيع قال
يا قوم إني أخشى أن يقدم عليكم هذا العسكر الجرار
ومعه هذا الأسد الهدار فلا آمن عند الصباح من هذا
الرجل العبوس الأشوس الضروس الذي لم أر أهول
منه خلقه ولا أكبر منه منعه أن ينظر إلى آثارنا ويأتي من
ورائنا فتكبر أذيته علينا ونقع بين جمعين متلاومين
وأخشى إن أقمنا هاهنا أن يشرف العسكر علينا ويخرج
القوم مع النسوان والعبيد والولدان من الحصن على أعقابنا
فذلك ما لا يكون أبدا فكيف الرأي عندكم فقالوا أما لنا
من الأمر شيء أكثر ما نقاتل قدامك حتى نقتل عن آخرنا
فإن قتلنا لم يكن لله ولا لك علينا لائمة قال فجزاهم
الامام خيرا وقال لقد كنت أؤمل من الله الوصول إلى هذا الحصن

قبل وصول القوم إلينا فيكون ذلك أقرب لأمرنا وأيد
لأفئدتنا قالوا يا أبا الحسن المرتقى إليه شديد فقال
لهم الإمام وأين أنتم من القريب المجيب ثم تفكر طويلا وأقبل
على القداح وقال له إني تطاولت إلى أمر فهل لك أن تساعدني
على ذلك فقال القداح وما هو يا أمير المؤمنين قال الإمام
لولا أنه أمر لا بد منه لكان في كفاية قال القداح وما هو
يا أمير المؤمنين فأنا لك وبين يديك قال له الإمام
هل بينك وبين أهل الحصن معرفة قبل اليوم قال نعم
وإني أتردد إليهم في الشهر مرارا في مهمات الملك وفي حوائجه
وطوارقه وأنا رسوله إلى سائر الحصون قال الإمام
قد أردت أن أكبسهم الليلة تحت الدجى وأجعل لي معك
طريق توصلني إليهم قال القداح فإذا وصلت إليهم
يا مولاي ماذا يكون قال يكون فتح الحصن وقتل عدو الله
كنعان فقال له القداح يا ابن أبي طالب أراك كأنك نائم
ما استيقظت من منامك أو سكران ما أفقت من خمارك

إن الذي ذكرته

إن الذي ذكرته بعيد المرام ولا يخطر على الأوهام
ولو لم يكن فيه عدو الله كنعان وحده واجتمع الوف من الناس
ما حسروا على الرجال لأن الوصول إليه بعيد فاله عن
هذا الكلام واشتغل بهذا الجيش الذي قد طرقك
والجمع الذي قد دهمك والرجل الذي قصدك معا أنك
إن رجعت على أثرك كان خيرا لك من لقاء هذين الرجلين
قال فبادر إليه نافذ من العظام وضرب بيده إلى
مجامع أطواقه وقال له الويل لك والهبل لأنك ركبك
أولك الانبطار بين يديك وتمسك لسانك عليك
أما علمت أن الذي أنت تخاطبه فارس الأرض في طولها والعرض
تفت المردة من صياله والشياطين من أهواله والأبطال
من قتاله أما علمت أنه بالأمس فتح حصن الدامغ
واقتلع بابه ولم يعلم القوم إلا وهو يخالطهم ومساويهم
ولم يشاركه في الفتح غيره أما علمت أنا أحدقت بنا
نيران الجن والمردة ومعهم إبليس اللعين فما اكترث بهم

وَرَجعُوا على أعقابهم مولّين أما علمت أنه نقمة القرب
وكاشف الكرب وصاحب الحرب متكلم قريش بسادتها
ومفجع العرب بقادتها هذا الرامي بنفسه في الجموع
والكتايب هذا صاحب العجايب هذا علي بن أبي طالب
هذا أمير المؤمنين فكفّه عن مقالك واقصر عن سؤالك
ولا ترد أميرنا فيما قال وتبته ودع المحال أنا أجيبه
إلى ما دعاك وتمسك عليك كلامك وما بك قال الراوي
وأخذته الأصوات من كل جانب بجزع وهلع وهاله
ما سمع من نافذ في أمير المؤمنين وقال يا أبا الحسن إني
أخطأت وأنتم أهل بيت الكرم وسادات الأمم تحمل لي بعفوك
وأسمح لي بفضلك قال الإمام رضي الله عنه يغفر الله لك
وهو الغفور الرحيم قال القداح بأبي أنت وأمي قد أبقيت
وارتقيت من تقاطعهما وأمرا جسيما فتبسم أمير المؤمنين
وقال لأصحابه أتركوه فإنه لم رأى ما رأيتموه وليس عاير
إلا بعض الذي عاينتموه وليس العارف كالخامل وليس

وليس الخبير كالجاهل

وَلَيْسَ الخبير كالجاهل ثم اقبل عليه وقال يا قداح أسلمت
مؤمنا مخلصا قال نعم يا مولاي قال له الامام فإن لك
ذنوب سبقت وموبقات سلفت هل لك أن تمحوا الليلة
ذلك كله وتهب نفسك لله عز وجل فإن سلمت فمن الله
وإن هلكت وقع أجرك على الله قال إنك تريد أن توقعني
فيما أنا منه هارب يا ابن أبي طالب وأعلم أن لي صبية صغار
وأم قد أبادها طول الأعمار فإن قتلت فمن لهم بعدي قال الامام
لهم خالقهم ورازقهم أرأف منك وأنا ضامن لك أنك لا تلقى
بتشي وإن لك خيرا صايرا إليك إن شا الله تعالى قال وأنت
من يضمنك فإني والله خايف أن الضامن والمضمون هالكين
وقد حدثتك نفسك بما لا يكون فاخترط جميل سيفه
وقال يا أمير المؤمنين تأمرني بضرب عنقه فإن الرجل
منافق ما آمن بالله حق إيمانه ولا دخل في قلبه وأذانه
قال فنظر القداح وقال يا جميل تشير بقولك إلي وتسل
سيفك علي فقال والله لئن أمرني مولاي لأضربن رأسك

ولا أكثر من خيالك قال وتواثبت الناس وتبادروا إليه
لما ظهر لهم من إفراطه قال فأشار إليهم الإمام بيده وقال
اتركوه فإنه لا يلام على ما ذكره أعظاما لما سمع ثم قال يا قداح
إني أراك جبان والجبان يفتح بالإنسان قال القداح يا مولاي
أشهد أني وهبت نفسي لله الليلة لا أبالي سلمت أو قتلت
معا أي مقتول قال الإمام وهو يضحك وقد يا كال الدعفان
ولعبة الجفان ثم أمر له بالشد على مطيته وقال للناس
ارتحلوا من وقتكم وارجعوا على أعقابكم وكونوا تحت الحصن
في الوادي فإذا سمعتم التكبير سابقوا الخيل وأعقبوها
وداركوني عسى أن تكون الليلة ليلة الفتح إن شاء الله تعالى
ولا يأتينا العسكر إلا بعد فراغنا من أمرنا قال فتواصوا
على ذلك ورحلوا وقعقعة اللجم وأرغت الإبل قال فلحق
صاحبهم كنعان برحل الإمام فقال هو أحد أمرين
إما أن يكون القوم قد كبر عليهم ما رأوه منكم وإما أن يكون
قد دهمهم عسكر من قبل الملك الهطام فقد لحقوا بالهرب

قالوا أيتها السـ

قالوا أيتها السيد لا تحتج بنا في أثرهم قال إني أخشى أن تكون
هذه حيلة منهم فإذا خرجنا إليهم يعملون الحيلة في الوصول
إلى حصننا ولكن لن يخفى علينا ذلك عند الصباح فإن لم
نر لهم أثر داركناهم وجعل أصحاب الإمام يسيرون كتيبة
بعد كتيبة وجمع بعد جمع على الجادة حتى غاب أثرهم فعند ذلك
استوى أمير المؤمنين في كور ناقته وقال للقداح اركب
مطيتك وتقدم أمامي فإذا وصلت إلى القوم فناديهم
وخاطبهم وعرفهم مكانك بعد فوتك به واذكر أنك رسول
غنام إليهم أتيت بالبشارة وإذا سألوك عن شأني فاذكر لهم
أني رجل من العرب أرسله الملك مؤازرا لك وما على المؤمن
إنه في كلة يصل بها إلى أعداء الله في الحرب فقال أهلكتني
وأهلكت نفسك لا محالة ولكن إذا شاهدت القوم تكون
وعرفتهم مكاني وتكلمت بحجتك إذا فتح لك الباب تكون
أنت الداخل إليهم والهاجم عليهم وتخليني أنا على الباب
أراعيك حتى أنظر ما يكون منك مع القوم قال الإمام نعم

أنا أفعل ذلك أن توصلني إليهم، وعلى أن أفتح لك عليهم، ولا أترك
خارجا يخرج لك من الباب فقال القداح جزيت خيرا ها أنا
معك، فصبر أمير المؤمنين هنيهة حتى غاب أثر أصحابه، والقوم
في حصنهم يظنون أنهم هاربين فعند ذلك تقدم أمير المؤمنين
بمطيته، وقد قدم أمامه القداح، فلما صار بإزاء القوم نظر
القوم إليهما فقال كنعان من الطارق في الليل الغاسق، فقال
القداح رسول مخبر أتاك مبشرا بأمر يسرك ولا يضرك،
فعرف كنعان الصوت فقال أظنك القداح قال نعم
أنا القداح خليلك وصديقك، وهذا غنام بن الهطام ورائي
في عشرة آلاف فارس سائرين إليك، فهل عندك خبر من
هذا الغلام العظيم الدائم فقال كنعان لا علم لنا به إلا أنه الساعة
كان أمامك راجل، ثم أقبل على قومه وقال ألم أقل لكم أن علي
بن أبي طالب كانت له عيون تجيئه بالخبر عن هذا الجيش العظيم،
قالوا صدقت أيها السيد فقال مهلا حتى آخذ لكم الخبر،
من صاحبنا على حقيقته، ثم قال يا قداح بشرت بخير والأفراح

فقد استنجحت

فقد استنجحت منا الإكرام والإنعام، فمن صاحبك هذا
الذي معك قال القداح هذا رجل من العرب ضمن للملك
أن يأتيه بابن أبي طالب أسيرا، وقد أتانا معي رجاء أن يقع به فقال
كنعان أما أنه رام أمرا بعيدا، وإن الوصول إلى ذلك صعب شديد،
ثم نزل كنعان بنفسه إلى الباب ليفتح للقداح، ونزل معه
رجال من أصحابه مبادرين، وقد امتلأت قلوبهم فرحا،
وامتلأ الحصن ضجيجا وصراخا، وقد غابوا عنهم أصحاب الإمام،
وأقبل عدو الله بنفسه إلى الباب ليفتحه، ولا يثق لأحد من قومه
بفتح أغلاق الحصن غيره، وهو على غير أهبة ولا عدة، وقد
تقدم القداح مع أمير المؤمنين إلى الباب، فأناخا مطيتاهما
ونزلا عن كوريهما، وتقدم أمير المؤمنين إلى الباب دون صاحبه
إذ سمع غناء اللعين كنعان، وهو ينشد ويقول شعر

الهفي على الهارب في الليل الداجي ... يحذر من الموت ويخشى الهيجاء
قتلته كأنها سرور المبتهج ... ذاك سروري وبذاك أرتجي

قال الراوي فلما سمع أمير المؤمنين صلصلة الأغلاق فرح

يسعى الى الباب شاهر سيفه

وقال بسم الله وبالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم وأجمع أمير المؤمنين على الوثبة والهجمة
عليهم عند فتح الباب ولم يكبر عليه جمعهم ولا خامره منهم
طيش ولا رعش ولا دهش ولا اكترث بالقوم ولا بعد والله
إذ سمع أمير المؤمنين طقطقة أسنان القداح فالتفت إليه
وإذا به ينتفض كالورقة في يوم ريح عاصف وأضراسه
تضرب بعضها بعضا فضرب الإمام بيده إليه وقال له ويلك
ما الذي نزل بك إن أردت أن تمضي في حال سبيلك فامض
فإني في غنى عنك قال فسكت ولم يرد عليه جواب وانتظر
الإمام فتح الباب فطال عليه ذلك ولم ينفتح فقلق أشد القلق
وتطاول إلى صوت الأغلاق فرآها قد سكتت وسمع ذلك
الضجات والأصوات وقد خمدت وسكتت فأنكر ذلك أشد الإنكار
قال أبو الحسن البكري رحمه الله إنه لما وصل القوم إلى الباب
وأخذوا في فك السلاسل والأغلال وعدو الله كنعان في أشد
ما يكون وهو يكابر فتح الأغلاق إذ ظهر لهم إبليس اللعين

في صورة لم تر الراؤون أفظع منها ولا أهول له وجه كدايرة الترس
وله عينان كأنهما المرايا ولحية بيضاء طويلة وله هامة كهامة الفرس
وله ذوائب منشورة كالقطن المندوف تلعب بها الرياح
وطول قامته عشرون ذراعا وفي يده عكاز مقمع بالفضة
وفي رجليه نعلين من جلد زرافة مطبقان وعليه ثياب من الصوف
فلما نظروا إليه هربوا منه وفزعوا من منظره فلم يخاطبهم
دون أن أخذ المفاتيح من يد كنعان وقد ارتكب من منظره
وذهل عقله من هول مخبره ولم يخاطب القوم دون أن أشار
إليهم أن الحقوني ودخل إلى داخل الحصن فاتبعه الناس
ومنهم من هرب وهم منه خائفون وصاحبهم كنعان في إثرهم
خائف فلما رأوه وأحدقوا به قال لهم إبليس اللعين يا ويلكم
إني رسول المنيع إليكم بعثني لأحذركم مما أردتم أن تنزلوا
بأنفسكم من الهلاك ونسائكم وأولادكم من الانهماك
والارتباك إذا أردتم أن تسلموا الأرواح وأحكم إلى علي بن أبي طالب
قال كنعان وأين هو قال على باب الحصن مع القداح

وان القداح قد صبا اليه وصار من حزبه وقد اتا بكم
ليهجم عليكم وانتم غافلون عن ذلك فوقعت بالقوم الحيره
والهم عند ما سمعوا بذكر علي بن طالب وجعل بعضهم
ينظر الى بعض قال كنعان ما الذي تشيرون به علينا ايها الرسول
المكرم والشيخ المعظم فلقد أنذرت وحذرت ونصحت
فلان نسالك المنبع ما صنعت فقال لهم ابليس لعنه الله
ان كان فيكم نجازة ونشطا فقد أمكنتكم منه الفرطة وان علي
منفرد بنفسه وقد غابت عنه عصابته وهم عنه متباعدون
في اسفل الوادي مكمنون يتوقعون صوته اذا هتف به
هاتف فاقطعوا انتم صوته واخذوا اثره وقفوا له عن
يمين الباب وشماله وكن انت يا كنعان عن يمين الباب وولدك
مداعس عن شمال الباب ومعكم قوم من الرجال بالسيوف — المشلوله
وافتحوا له الباب فاذا دخل فلا تمهلوه دون ان تبضعوه بضعا
وتقطعوه قطعا قال فلما سمع القوم ذلك من مقالة ابليس لعنه الله
فرحوا فرحا شديدا وغاب ابليس عنهم فلم يروه وعمد كنعان

وعمد كنعان الى رجال معدين بالسيوف والاعمده ففرقهم
عن يمين الباب وشماله ورتب الرجال بالنبل والقيسان
ففرقهم كذلك ورتب الصبيان بالحناجر والنسوان بالحجارة
وقال لهم اذا امتنع ابن ابي طالب علينا فداركونا وعاونونا
عليه فقالوا له نعم ايها السيد ثم وقف في مركزه وفي يده صفيحة
هنديه ثقيله بحليته وهو كانه قطعة جبل مد يده بصفيحته
متاهبا لحملته وفعل ولده مداعس كفعله وكان بطلا ماهرا
وقد سكبوا اصواتهم واخفوا امكانهم وقدموا رجالا منهم لفتح
الباب هذا والامام واقف وقد انكر ذلك اشد الانكار
اذ فتح الباب وبعدوا الذين فتحوه راجعين حذرين من سطوة
الامام فازداد امير المؤمنين من ذلك تعجبا لانقطاع خبر القوم
وهجس بقلبه منهم هاجس فوقف عن الدخول فقال لهم
انا لا نعرف حصنكم ومداخله فانظروا النا ناس منكم يدخلون
بين ايدينا او اوقدوا النار فلم يجبه احد منهم فعلم الامام
انهم قد وقع لهم الخبر فقال لصاحبه القداح خذ بزمام مطيتي

ومطيتك وأبعد عن الباب وخذ لنفسك الحذر فقد وقع
لهم الخبر لا محالة ولا شك أن ابليس اللعين هو الذي أخبرهم
فقال القداح ألم أقل لك تهلك نفسك وتهلكني معك فكيف
الخلاص فضحك أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال القداح
إن ضحكك أشد علي من جميع المصايب هذا وقت ضحك فسمع
القوم خطاب القداح فعلموا انه قد وقع لأمير المؤمنين
ما هم عليه فخشوا من الفلاتة ورجعته الى قومه فأشار
كنعان يأمرهم بالتوراة الخروج الى الامام فبقي الامام واقف
حذر إذ تار كنعان وولده مداعس بمن معهما من الأبطال
بالسيوف المرهفة مبادرين الى أمير المؤمنين يتصارخون
فلم يكبر عليه ذلك دون أن أخذ عليهم الباب ولم يترك أحد
يخرج إليه ونادا بعلو صوته أحاط بكم الأجل وبعد عليكم
الأمل أنا الليث البطل أنا مفني الأجل أنا ليث بني غالب
أنا علي بن أبي طالب وحمل عليهم وهاجم القوم وقد قدم اللعين
كنعان أمام قومه عبد يقال له ملهب بجحفته فضربه

فضربه أمير ال

فضربه أمير المؤمنين بضربته الجحفة وقطع وسطه وسقط
عدو الله قطعتين فلما نظر عدو الله الى ذلك قال لقومه كنعان لع
يا ويلكم احذ قومه بالحجارة حتى تبعدوه من الباب ليتسع عليكم
المجال فتساويتوه على سعة من الأرض واحد فتيه أهلكتموه مكانه
قال فحمل القوم على الامام حملة منكرة رجاء أن ينحوه عن
فلم يقدروا على ذلك فقال عدو الله كنعان عليكم بالصخور
والجنادل أدهموه بها من أعلا الحصن سيبوها عليه كأنكم
تشدخوا هامته قال فلم يشعر أمير المؤمنين وهو في شدة
القتال وقد منع القوم أن يخرجوا من الباب إلا والصخور
من أعلا الحصن متداركة عليه كالمطر الهامل فوصلت أذيتهم
إليه فتقهقر الامام عن الباب قليلا من هول ما لحقه منهم
من الصخورات العظام قال فلما تزحزح عنهم فرحوا فرحا شديدا
وخرج كنعان وولده مداعس وخرجت الرجال بأسرها
فلما خرجوا أمر كنعان باخراج الخيل وغلق الباب من ورائه
واستووا على ظهور الخيل وطلب الامام القداح فلم يراه

وذلك أنه لما نظر إلى أمير المؤمنين وقد خرج من الباب
ونظر إلى القوم وقد خرج من المسجد صبرًا دون أن ركب مطيته
وترك مطية أمير المؤمنين بعقالها وولى هاربًا قال
واستند الامام إلى ربوه ووقف هناك وصاح بالقوم
دونكم واشرجيل وأخت قبيل ها أنا مفرد وحيد لا أوار
وعديد وإن شئتم كلكم لواحد فإني معتصم بالملك الواحد
والرب الماجد فقال كنعان انه عار علينا أن نحمل عليه جميعا
فقال عبد من عبيد كنعان فيا مولاي إذا قتلته تدفع إلي
سلبه وسيفه ودرعه فقال له كنعان لك ذلك فخرج مبادرا
وهو ينشد ويرتجز ويقول شعر

ألق حسامك يا غلامي فإنني لك غالب مقدارك كحسامي
أعط القياد ولا تكن متجلدا وأبيد شخصك عند عظم مرامي
إني الهزبر إذا الليوث تبادرت أسد يدافع صورة الضرغام

قال فناداه الامام ها أنا سائر إليك ومقبل عليك ثم سار الامام
وسعى إليه خطوات الاشبال وقد استعمل الامهال ثم و

ثم وثب إليه وضربه ضربة جندله صريعا يخور في دمه
ثم احتز رأسه وقال دونكم يا أعداء الله قد أرسلت بصاحبكم
إلى النار وهذا رأسه ثم رمى بالرأس إليهم وقال أنا فتى بني غالب
أنا علي بن أبي طالب قال كنعان قد علمت أنه حين طلب سلبه
أنه سيهلكه بعجبه ثم أقبل على ولده مداعس وقال يا ولدي
أنا المعتمد عليك وعلي والعيون ناظره إلي وإليك هذا
وهذا غلام قد امتلأت منه خوفا وهم خايفون منه
فأيما أحب إليك تخرج إليه أنت أو يخرج إليه أباك
فلن يهلك ابن أبي طالب إلا بسيفي أو بسيفك فاغتنم انفراده
فعن قليل يأتوه أصحابه قال مداعس يا أبا دونك
وأنا آتيك به إن شاء سيدي أسيرا أو قتيلا فقال كنعان
لا تأتني به إلا أسيرا حتى أحمله للملك الهطام وإلى الهه المنيع
يفعل به ما يريد قال نعم يا أبة ها أنا آتيك به أسيرا ذليلا
حقيرا ثم خرج مداعس بن كنعان وقد أفرغ عليه لامته
وتحصن بدرعه وتحزم بعمامته وعزم على الحملة مفاجاه

فناداه الإمام أيها المتعرض لبلائه، المتشوق لفنائه،
وقطع رجائه قال فلما سمع مداعس ذلك أنشأ وجعل
يرتجز ويقول شعر
أنا الذي أعرف بالمداعس، أنا الذي ألعب بالفوارس،
كنعان حقا والذي المجالس، ولم يزل يرهج بالمعاطس،
قال فلما سمع الإمام بذلك فرح فرحا شديدا وقال هلم
يا ابن كنعان للضرب والطعان ومقام الفرسان والشجعان
فلقد سررت بمقالتك، وابتهجت بمكانتك ابتهاجا مستبشر
بهلاكك، فجاهد ما بدا لك، وأرجو أن يعينني الله إلى الوصول
إليك وإلى أبيك وقومك قال فلما سمع مداعس ذلك من مقالة
الإمام، أرخى عنان جواده وحام من حوله يطلب فرصة
يصل بها إلى الإمام، والإمام يطاوله إلى أن نظر إليه وقد دنا
فوثب الإمام وثبة وصل بها إليه، وتمسك بقوائم جواده
فقبض عليها بكلتا يديه، وحمل الجواد ليأتيه به، فصاح
مداعس عندما أيقن بالهلاك أبق على الأسير، وأحسن

والحسن

والحسن إلى العقير الصغير، فما رأيت مثلك مواتب، فضرب الإمام
بيده إليه فاقتلعه من سرجه، وأطلق الجواد من يده، وكان جوادا
عظيما من عتاق الخيل من نسل الصافنات الجياد، فاقتادهما جميعا،
وأوثق مداعس، وربطه إلى صخرة وأقبل وقد ركب على جواد
وعاد إلى موقف الجلاد قال فلما نظر كنعان إلى الإمام قاصدا
نحوه راكبا على جواد ولده مداعس، وكان قد سمعه يتضرع إليه
فقال لقومه هذا علي بن أبي طالب قد وصل إلى ولدي وقتله
أو أسره، وأتانا إلينا يريد الخديعة بنا ليصل إلينا، فلما دنا
منه الإمام صاح به يا ابن أبي طالب على مهلك ما رأيت مثلك،
ها أنا بارز إليك، وهاجم عليك، فاستعد للمجيء فقد دهيك
بأمواجه، وقد زالت العوائق، وانكشفت الحقائق، ولن يرض الصخر
إلا الصخر، ولا يكسر الحجر إلا الحجر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد،
فدونك والقتال، فقد وافاك فارس النزال، أنا الجبل الشاهق
أنا الكام العابق، وجالب الطوارق قال فلما سمع الإمام،
ذلك المقال قال له ويحك لمثلي تقول هذا المقال في مثل هذا المقام،

وأنا الليث الأزور والأسد القسور والثعبان الأغبر
والفارس الأقدر المسمى لعلي وزيد وحيدر ثم صاح

وأنشد يقول شعر

دونك لي تراهما ما لم يزل مقرب الآجال من كل بطل
غشمشم مدمر إذا نزل في كفه عضب قطاع للقلل
أنا علي ليس في قولي زلل أخو رسول الله خاتم الرسل

قال الراوي وخرج كنعان إلى الإمام وقد هبت نسيم السحر
وبدت غرة الفجر وغاب القمر فنظر إليه الإمام في إدبار
النجوم كأنه صخرة جلمود لا تحمله من الخيل إلا أعلاها وكان
يبعث إلى العراق وديار فارس يشتري ما عظم من الخيل
ويبالغ في ثمنها الكثير من المال فخرج تلك الليلة وقد ركب
أشهبا عظيما من البراذين الكبار عالي القمة مدور الكفل
قوي القوائم مطواع في وقت المجال صبور في غمرات الأهوال
وهو لا يكاد أن يتحرك بعدو والله لثقل بدنه وكثرة أذرعه
وطول باعه فنظر إليه الإمام وقد أقبل كالطود العظيم

والبرج الكبير

والبرج الكبير الجسيم فسر الإمام بإقباله وفرح بقدومه
فلما تقاربا قال كنعان يا ابن أبي طالب وصلت إلى ولدي
مداعس قال نعم وأنا ألحقتك به إن شاء الله تعالى قال تركته
أسيرا أم قتيلا قال الإمام بل تركته أسيرا حقيرا صغيرا
أبقيت عليه وأحسنت إليه قال كنعان كذلك ينبغي عليك
وتحسن إليك وتجزي مثل ما جازيت ولو قتلته لقتلت
فحين ذكرت إبقائك عليه استوجبت الإكرام فلا تلقين بنفسك إلى
لعنادي ولا كيادي وليس لمخلوق طاقة بجلادي ولقد أدعنت لي
العمالقة الشداد من آل عاد قال الإمام ابرز الساعة معي
حتى أختبرك في المجال وأذوق بأسك في النزال فإن وجدت
لطاقة بي أسرتك وصبرا على بأسك وإلا كان الله الفعال
لما يشاء قال كنعان يا ابن أبي طالب لو استسلمت كان خيرا لك
ولكن خذ الآن حذرك واحترز لنفسك وتوقى من قرنك
واصبر صبر الكرام عند الزحام ولا تغتر بالطمع ولا تركن إلى الخدع
ولا تستسلم ما قدرت ولا تستأسر ما استطعت إلا عند علة الجهد

ونهاية الأمر، فإذا رأيت نفسك قد أشرفت على الهلاك،
وحايك الإرتباك فاستسلم هناك. قال فضحك الإمام من قوله
ثم حمل عليه، وحمل كنعان أيضا على الإمام والتقيا وتعاركا،
وتصادما وافترقا وانطبقا، وعزما أن لا يفترقا. قال
فأبصره الإمام فوجده رجلا صبورا على الطراد، خبيرا بالجلاد
فصابره أمير المؤمنين وطاوله يطلب به إبهاره، وكلما طال
الأمر زاد نشاطا وانبساطا، فلم يزالا كذلك زمانا إذ تصايح
القوم بصايحهم وتزاعقوا وكثر من أعلا الحصن الصياح،
فعظم ذلك على كنعان، والتفت أمير المؤمنين فإذا هو بأصحابه
مقبلين إليه كالعقبان الطايره والأسود الزايره، وقد
أطلقوا الأعنه، وقدموا الأسنة، وكل منهم ينادي يا علياه
وامحمداه، وذلك أن القداح لما أن هرب ووصل إليهم أخبرهم
بخبر أمير المؤمنين، وتكاثر القوم عليه فلم يلو أحد على أحد
وتواثبت الرجال إلى الخيل، وأطلقوا أعنتهم، وفي أوايلهم
نافد بن هطام، وفي أثره رغد ابنة الخطاف، ومن وراتها حمل

قم بن وكيع،

والناس مقبلين

اليهم،

والناس مقبلين جماعة خلف جماعة. قال فلما نظر المشركين،
تصارخوا إليهم وتزاعقوا بصايحهم، ونزل كل من كان في الحصن
ففتحوه فلما نظروا إلى ذلك دخلوا إلى حصنهم مبادرين،
ومنهم ناس لم يدخلوا ينتظرون ما يكون من صاحبهم مع
الإمام. قال فلما نظر كنعان إلى هرب أصحابه وعاين بريق،
وشعاع الأسنة ومبادرة القوم إلى أمرهم لم يطق صبرا
دون أن عطف مولياً بجواده هاربا، فتأسف أمير المؤمنين
على انفلاته وقال كيف الحيلة ما من شيمتي أن أتبع منهزما
ولا أطلب هاربا ولكن طلبي الحصن وفتحه ثم ساق أمير المؤمنين
جواده في أثره، والصراخ والزعاق يأخذه من كل جانب،
وهو لا يكترث بصراخهم بل هو يتبع عدو الله إلى أن دخل
إلى حصنه وغلق الباب في وجههم فوصل إليهم أصحاب،
وقد أعنفوا على أنفسهم في السوق على خيلهم ليلحقوا الإمام،
فالحقوه إلا وقد حصل الإمام داخل الحصن وغلق الباب،
عليه، وأيقنت الناس أنه هالك لا محالة، وأما كنعان فإنه لما

السيوف،

الإمام،

لما دخل الحصن والامام قد أدركه برك بين يديه كما يبرك البعير
فنزل الامام بالدرقة عليه فعصره بها عصرة فصرخ عدو الله
من تحت الحجفة كما يصرخ القنفد ثم دمره دمرة أخرى
فصرخ من تحت الحجفة صراخا عظيما ونادا يا ابن أبي طالب
حسانك وحجفتك فقد رضضت عظامي وهشمت هامتي
فجد لي بأمانك واسمح لي باحسانك وابق على الأسير
فرفع الامام عنه الحجفة فازتك عدو الله وسقط مغشيا
على جنبه في الأرض فأدار الإمام كتافه وأوثقه وكان أصحابه
قد تقطعت قلوبهم في صدورهم خوفا على الإمام ثم قال
أمير المؤمنين على الفور من يقل أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله يبقى مسلم فمن قالها يبقى عليه
ومن لم يقولها يضربه بسيفه فيقده نصفين قال فلما
فلما نظروا القوم إلى ذلك تصارخوا يسألونه أصحاب الإمام
أن يسألون أميرهم أن يأمنهم فعند ذلك ارتاحت قلوبهم
فقال الإمام لا أمان لكم عندي أو يكتف بعضكم بعضا

قال فجعل ال

قال فجعل القوم يكتف بعضهم بعضا إلى أن فرغوا ولم يبق
للامام علي بن أبي طالب في الحصن معاند ولا مكايد فعند
ذلك اقبل الامام على عدو الله كنعان وقد افاق من غشيته
وصحا من سكرته وقال له يا ويلك انطق بما أنت ناطق
والإمام يهز سيفه والموج يلوح في جبينه وقد صار
كأنه شقيقة ارجوان فقال كنعان يا ابن أبي طالب
فمن يخلصني من المنيع ومن ينقذني من سطواته فقال
يا عدو الله إن المنيع قد أن بواره ودنا دماره فانقذ
نفسك من النار فقال يا ابن أبي طالب لا كان ذلك أبدا
ولا تركت دين المنيع ولو قطعت قطعا وبضعت بضعا
فلو أنك ضربت عنقي بإزائه حتى ينظر إلى عبادتي وصبري
عليه ومحبتي له فهز الإمام سيفه وإذا بعدو الله
قد جلس ونادا معاشر الناس والنسوان والصبيان
أشهدوا على أني بريء من هاؤلاء السحرة المكرة الغدرة
فلم يكلمه أمير المؤمنين دون أن ضربه بسيفه فطير رأسه

وعجّل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم بادر أمير المؤمنين
إلى الباب ففتحه وقد أخذ رأس عدو الله كنعان بيده وظهر
من الباب وهو ينادي الله أكبر الله أكبر قد غلب حزب الله
وقتل الله اللعين الأشر وأكرم النبي المطهر وأمكن من اللئام
أجمعين وذهب كنعان في الذاهبين فأين ولده الذميم فأجابته
رغدا يا مولاي ألحقته بأبيه وعشيرته وذلك أنه أراد الانقلاب
فعجلت له الهلاك وهذا رأسه فسر أمير المؤمنين بقولها ونطقها
قال ولما نظروا القوم إلى رأس صاحبهم استسلموا وأتوا
على أقدام الإمام يسألونه الأمان فأخذوا أهلهم وسلاحهم
وأموالهم واحتوى على أساري **قال** الإمام أعرضوا عليهم
الإسلام فأجاب منهم أناس ومن أجاب منهم أبقا عليه وأحسن
إليه ومن أبا قتله وأنفاه ثم ضم الإمام الغنايم ووكل بها
رجال وأمر عليهم أمير ثم أرسل بخيل من أصحابه طليعة
فسارت قليلا ثم عادت بخبر الجيش وإذ قد زحف إليه عشرة الاف
فارس مع غنام بن الهطام **قال** الإمام رضي الله عنه تلقوهم

تلقوهم قبل

تلقوهم قبل أن يعلوا علينا فيكون أهيب لنا في صدورهم
والله المعين والناصر وارتحل الأمير من وقته وساعته
يطلب لقاء الجيش وسار الإمام وقد بلغه الله آماله وأظهره
على عدوه وأسكنه من مكيده وكثر الله صحبته وقوى جمعه
وساروا أصحابه للقاء غنام بن الهطام وأبيه الهطام وكان
قد فتح **ثلاث حصون** من حصون هطام حصن **الوجيه**
وحصن **الزانق** وحصن **الصخر** واحتوى عليها وملك مغانمها
وقتل كنعان بن علاق بن عاد بن ربيع الحميري وولده مداعس
وقتل عشيرته وقومه إلا من آمن بالله وصدق برسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وضم الغنائم بأسرها في الحصن وعزم على
المسير واللقاء فجمع أصحابه من حوله **وقال** معاشر الناس
رحمكم الله إن الله تبارك وتعالى لم يزل محسنا وقد بلغكم ما لم
تكونوا أن تأملوه ورزقكم الإسلام وأعطاكم مغانم تأخذوها
ومساكن تسكنوها كانت لمن قبلكم وصرتم أسلكتها منهم
فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام ألا وإني أريد القائم

قومكم وعشايركم وأقاربكم وأهاليكم فلا تخرج معي ولا يسير
معي الا من يرفض الغريب والنسيب في رضا القريب الحبيب
ويجاهد في الله حق جهاده ويبالغ في قتال أعدائه كائنا من كان
وهذا عسكر عظيم أمامكم في عشرة آلاف فارس وأنا سائر
الى لقائه متوكلا على الله فمن حبست نفسه عن ذلك وأراد المقام
فانه عندي غير ملام ومن أراد الرحيل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فليمض بسلام فتصايح الناس من كل جانب وقالوا
يا ابن عم رسول الله نحن معك وبين يديك نتخلف ونسلك
وأنت ملجأنا في الغمرات والكاشف عنا الظلمات ومرشدنا
الى الصالحات ولو أمرتنا نخوض النيران خضنا أمامك
لانك إمامنا ومولانا ووطن تقنا الى الله ومهدينا فسر بنا
حيث شئت نصرك الله نصرا عزيزا مقتدرا قال فسر
بذلك أمير المؤمنين رضي الله عنه سرورا شديدا وقال لهم
رحمكم الله بارك الله فيكم استقبلوا القوم قبل أن يصلون اليكم
فيكون أهيب لكم في قلوبهم فقيل لامير المؤمنين وعزم على الركوب

جوابهم

اذ اقبل النافد

١١٨

اذ أقبل اليه نافد بن الصصام رحمه الله وقال يا مولاي اني
أريد ان اسألك في أمر فان يكن فيه معصية الله تعالى فاني
أتوب منه وان تكن فيه سماحة فاسمح لي به فمنك الجود والكرم
وأنتم سادات الامم قال الامام وما هو يا نافد لله درك
قال يا مولاي اني في النساء المأسورات الذين من حصن الصخر
أسيرة قد الني أسرها وكلني على أمرها وهي من بنات الملوك
وقد ربيت في العز والدلال وهي منعمة في الظلال والحلل
وقد سبقت من الحدود وانهتكت بعد الستر وحصلت في
جملة الأسيرات الذليلات وهي أخت بن أمي وابي واعز الخلق
أيضا يا أبا الحسن ان الولد مولود والزوج موجود والاخ
مفقود واني هممت بمخاطبتك ومخاطبة أصحابك في أمرها
والرفق بها وبسترها فخشيت أن يكون في ذلك معصية للجبار
وهممت أن أخاطبها وادعوها الى ما دعوتنا اليه من هذا
الدين المضي والاسلام البهي فخفت منك ومن عتبك علي
وقد والله كلت على ما نزلت بها فان شئت أن تأذن لي في مخا
طبتها والرفق بها

فعسى أن يسعدها الله بهذا الدين ولا تكون من الجاهلين
فقلت ربما يجي ذلك وكرمك فما زلت منطويا إلى عدوك وتحسن
إلى مكيدك وكيف إلى والملك قال أمير المؤمنين وقد تغرغرت
عيناه بالدموع هي لك وبين يديك فالطف بها ما قدرت
وشوقها إلى الله ما استطعت وحذرها من النار ومن
غضب الجبار فإن أجابت فهو الذي تريد وإن تكن الأخرى
فتجاوز عنها ولتحسن إليها فإن من شيمتنا الاعذار
والإنذار وأن نحسن للأسير ولا نأكل حتى نطعمه ولا نشرب
حتى نسقيه فأخرجها من عند المأسورات إلى عند المؤمنات
فعسى أن يسعدها رب السموات وأرجو أن يؤلف الله
بينكما ويجمعكما على خير العادات والسعادات ففرح ناصر
بذلك وأقبل مسرعا إلى أخته وهي كانت زوجة كنعان
كما قدمنا وكان إسمها علية فأشرف عليها في جملة المأسورات
فلما نظرت إلى أخيها بكت ورنت وانتحبت وقالت يا أخي
أسلمت ابنة أبيك في يد الأعداء وجفيتني وما عرفت منك الجفا

ألم يسوك

ألم يسوءك ما نزل بي من ذل الأسر وما حل بي من القهر
وسوء الحصر فقد خرجت من الخدر والهتك عن الستر فلا خير
في الكريم إذا لم يكن له مغيرة على نسائه وبناته وأخواته
ومن ضعائه وعماته وخالاته وجاراته وحواريه وقرابته
كيف أنساك هذا الغلام مكاني حتى أسلمتني إلى أعدائي
فماذا صنع بك علي وما الذي لاح لك فأبعدك عني
أهذا الذين يفرق بين الحبايب والقرايب إن هذا لمن العجايب
فاشرح لي ما رأيت واسقني مما شربت ولو كان رحى الغلا مم
وحر الذوايب ثم بكت وانتحبت وأنشدت تقول

شعر

أجفون وهل يجور الفنا للأقارب ... وجيت بها شرقا بأن الحبايب
نسيت الذي كان لك الدهر جنة ... فأسلمتها في موبقات النكايب
سأشكو إليك اليوم أسرا وذلة ... ويتما وتفريقا للخل وصاحب
فأنت أعز الناس طرا بأسرهم ... فكشف عني سالات الغياهب
ولا تتركني في عمى وذلة ... فقد طافت بي من كل جانب

وصف لي هذا الدين حقا فانني لك اليوم طوعا في جميع المداهب البيانح
قال فقال نافد وقد خنقته العبرة يا بنت الأمم إنه قد لاح
واتضح البرهان وعرفت ربي بحقيقة الإيمان وزالت عني
الشكايك والبهتان وأيقنت أن المنبع في ظلال وخسران
ولا يجب أن تكون العبودية إلا لمن ديم الديموم وأزهر السما
بالنجوم وأرسل السحب من الغيوم ورأيت من لا له ضد ولا نظير
الا الملك القدير مثل السما والأرض والليل والنهار والشمس
والقمر والبر والبحر والبرد والحر والشتا والصيف
والعافيه والمرض والصحة والسقم والحياة والموت كل ذلك
أضداد وأزواج ورأيت هذا إلها واحدا أحدا فردا صمدا
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وقد تشتت على من يدلني عليه ويرشدني
إليه وقد أتوني به من عند الله فأقررت بالله وصدقنا
برسالة رسول الله وعلمت الحق معهم ولم أر أحدا يعبد
غير الله عز وجل فان أحببت فيني فها أنا مجموع عليك مستنير
بما يصل إليك وإن أبيت فهذا فراق بيني وبينك قال فلما

قال فلما سمعت

١٢٠

قال فلما سمعت عليا بذلك قالت لقد ذكرت عظيما ووصفت
ربا كريما واني والله كارهة لمفارقتك مشوقة بما أنستك
قايلة بمقالتك شاهدة بشهادتك أنا أشهد أن لا إله إلا الله
وأن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن هذا لغني
علي بن أبي طالب مولاي ثم مولاي قال فأعتقها نافد وفرح
بإسلامها وقالت لها أزلت عن قلبي الأحزان بما وهب الله لك
من الإيمان فلله المنة علي ثم نذر لله نذرا وحمد الله شكرا.
وعاد إلى أمير المؤمنين فأخبره بإسلامها ففرح بذلك فرحا
عظيما وأمر بإخراجها من جملة النسا المأسورات إلى جملة
إخوانها المؤمنات وأسلموا جوارها وجميع خدامها عند
ما رأوها قد أسلمت وارتحل أمير المؤمنين رضي الله عنه
وقد أصبح الصباح وطلعت الشمس وكان الذي أخره عن الرحيل
ما جرا من أمر نافد مع أخته عن الرحيل وسار أمير المؤمنين
بالناس كلهم يدا واحدا قال فما بعد عن الحصن بمقدار ميل
حتى اسود الأفق وأظلمت الطريق بغبار متحد ساطع ظلامهم

قد ملأ الحق وسد الأقطار لثوران العجاج فلما نظر أمير المؤمنين
ذلك قال معاشر المسلمين رحمكم الله قد جاكم الله بالفرج
وسن منكم المنهج وهذه غبرة الجيش وصياح العسكر وهو
دليل على كثرتهم والله عز وجل يدفع الأوايل ويصرف عنكم
الشدايد وان القوم متباعدون عنا وما أرى لهم طليعة تقدمت
ولا كتيبة تقربت بل الجيش كله بأسره كقطعة الليل المظلم
فما أنتم قايلون وبما ذا تشيرون قال فقال نافذ بأبي أنت
وأمي يا أمير المؤمنين هذا يجب فيه النصح لله ولرسوله وللمؤمنين
أهل هذا الدين الكريم وانا قد خلفنا المكامن ورأينا في الحصن
ولا ماء بين أيدينا الا عند الحصن الأخر وهو في حوزهم
وبين وراء ظهورهم والرأي عندي أن نرجع إلى أماكننا
من غير فرار ولا هلع من الأشرار فنجمع بذلك بين حالتين
أحدهما بيعة الكلا ووجود الماء والثاني يكون سوارنا
وأثقالنا في الحصن ونبقا مع القوم جريدة بلا عايق ولا ثقل
ويحكم الله بيننا وبينهم بما يشا قال له الامام وفقت ورشدت

واصبت في رايك

واصبت في رايك إن شا الله تعالى ثم أمر الناس بالرجوع إلى الحصن
فتراجع إلى الحصن الفسيح وضموا رحالهم وأثقالهم وسوارهم كلها
في الحصن وتجردوا للقتال عدوهم وأخذوا في أهبتهم ونادى
أمير المؤمنين رحمكم الله من علم من نفسه تقصيرا أو خشي من
جواده تعبا أو كان له سبب يمنعه من القتال فهذا الحصن أمامه
غير ملام فلا بد لنا من نشده برجال ولحرب لهاد وابن
ثم أخذ أمير المؤمنين يعرض أصحابه ويفتقد رجاله رجل
بعد رجل فاذا مر به رجل شيخ كبير أو شاب صغير حديث السن
لم يشاهد الحروب أو ضعيف الجسم أمره بالدخول إلى الحصن
وان يكون فيه إلى أن مر به القداح بن باهر وقد تشمر وتحزم
وتشكك بالسلاح فلما نظر اليه أمير المؤمنين تبسم ضاحكا
وقال أي رجل ما أحسن خلقه وأهول قده وأهيب منظره
لو كان له قلب ولا الا انه كالسراب يحسبه الظمان ماء حتى
اذا جاه لم يجده شيا عليك يا قداح بالحصن فكن فيه ولا تزل
عن نواحيه مع الاماء والنسوان وربات الأطفال والأوطان

قال القداح والله يا ابا الحسن ما تبدلت بالاسلام دينا
وانى بها متمسكا طينا فلم يقعدني مع النسوان وانا معروف
عند لقاء الاقران قال له الامام وهو ضاحك لعلك معروف
بحطام الزعفران واكل الجفان قال القداح يا سيداه انما
يعد الفارس بشكله والشجاع بمثله واذا كان ممانع مدافع
لقي رجلين واذا كان ذي سطوة وباس ومراس واما حصننا
مملوا رجالا وابطالا وفرسانا لاسيما وفيهم داهية لا تطاق
وعلقة من المداق تؤمل الرحلة اليهم بنفسك والهجوم عليهم
بصولتك فمن ذا الذي يحسن على ذلك او تحمله رجلاه الى المهالك
اما والله لو ترك كنعان اصبعه على راسي لادمغني واخذني
فتبسم الامام وقال يا قداح فاين كنعان وولده هبت عليهم
البيا نعم يا قداح المؤمنين تلقا عشرة وماية والف قال
القداح يا سيداه واين مثلك في الدنيا حتى يكون لك ثانيا
او في الخلايق فيكون منادبا وانت المذكور المشهور ولكن انا اليوم
اقاتل امامك فان الله قد اعطاني قوة وشجاعة فقال

فقال امير المؤمنين اريد منك شي وتشاركنا في الاجر
قال وما هو قال الامام انت ما جيت من عند الملك غنام
رسول الى كنعان قال نعم قال اشتهي منك ان تعود الى قومك
وتقول لهم انك جيت الى الحصن ولم تجد للعسكر اثر
وانك سمعت اني انا على حصن الدامو قال يا امير المؤمنين
اظنك انك تظن انى نافقت في اسلامي قال الامام وكيف
ذلك قال لانك تريد ان تعدني لاولادي قال فضحك امير المؤمنين
وقال له قم لما امرتك به فقام القداح وهو لا يريد القيام
واقبل الى كور ناقته فشد عليها واستوى على ظهرها
والتفت الى امير المؤمنين قبل مسيره وقال يا ابا الحسن
اذني ماضي لامرك مبادرا لقولك وان كان فيه تلاف نفسي
وسكون رمتي فعليك مني السلام ولكن اذا رايت
القوم وقد تبادروا اليك وعطفوا اباشيا فهم علي
فلا يشغلك عني شاغل وليكن اطلاقك في قبل
بطشك بصاحبهم قال نعم امضي وتوكل على الله تسعد

قال لهم معاشر الناس لا تزولوا من اماكنكم حتى تنظروا
ما يكون من صاحبكم فاني اراه حمقا ولا آمن ان تحمله حميته
على الهرب حذرا على نفسه ويترك ما ارسل به فوقف
الناس عما عزموا عليه انتظارا لما يكون من صاحبهم
وان القداح بن باهله لما فارق امير المؤمنين ارسل
للمطية زمامها وطول لها خطامها فسارت تقطع به
الفدافد فلما جد به السير لم يزل سائرا حتى اشرف
على العسكر وهم سائرون على مهل والغبار منعقد
عليهم قد حجبهم عن اعين النظار كانهم ليل دامس
لعظم الجيش وقد اخذه اشفاقا وغيرا قال فلما نظر
اليهم طار قلبه وارتعدت فرايصه وحدثته نفسه
بالهرب وقال اعدل عن القوم واخذ بين الكثبان
حتى اخرج عن العدوان الى ارض الصمان ولا ادري
هؤلاء ولا هؤلاء فلما دعته نفسه الى ذلك خشي من غضب الله
ومخالفته لابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فوقف حايرا لا يدري ما يصنع ايتقدم او يتاخر
فبينما هو كذلك اذ هتف به هاتف عن هيبته منهم بالدواهي
والاكرام يسمع صوته ولا يرى شخصه لم يسمع السامعون
اطيب منه وهو يرتجز ويقول شعر

ما الجبن لا من شان الكرام وانه شين وعار للبيب العاقل
ثق بالامام وقوله لك انه رجل هجوم في العجاج النازل
وهو المؤيد من اله ماجد بالنصر اتي وبسيف قاتل
يرجى الفدا له فتنا ما مثله معطي الرغايب مرفد للسايل

قال فلما سمع ذلك من مقالة الهاتف قال لا طاقة لي
بمعصية الجن والانس والله لاحملن نفسي على متن الفلات
ولالقينها في مهالكها ثم هز مطيته فلقى القوم من
حتى اتصل اليهم واشرف عليهم فتبادرت نحوه الكماة
فلما ابصروه لم يشكوا انه من امية شيء وتسرولوا وسالوه
عن خبر الامام فقال ما رايت احدا وكان القوم باسرهم
قد امتلأت قلوبهم خوفا من الامام قال فلما سمعوا ذلك

تركضوا إلى صاحبهم يبشرونه، فلما أخبروه فرح وقال
وحق المنيع لا طلبته ولو رجع إلى منزله ودخل في موطنه
ولا سوقه إلى المنيع سوق البعير الشارد، ثم وقف
إلى أن وصل إليه القداح، فصاح به ما وراءك يا قداح
بشرت بالخير والأفراح، قالت القداح يا مولاي لك
الحياة والإعظام والثناء والإنعام، أما ما رأيت عينيا فإنا
وجدناهم في حصنهم متأهبين للحروب، وأما ما سمعت
فقد سمعت العظائم والغرائب، ويكفي أن الناس قد امتلأت
قلوبهم هلعاً وجزعاً من هذا الغلام، حتى لو سألت الصبيان
والنساء أن يحدثوا عنه بالعجائب، ويكفي أنه خرج من
مدينة يثرب وحده فتلا ومعه عسكر جرار، بغير عطا
ولا نوال، فصاروا له عبيداً وأجناداً، وها هو نازل على
حصن الزاهق، وإني تركت أهل هذا الحصن مستعدين متأهبين
وكأن عدوهم نازل بإزائهم، قال فلما سمع غنام ذلك
قال يا ويلك ما فعل كنعان الذي تفزع من ذكره الفرسان

قال القداح

قال القداح شغله عنهم والله شاغل، ولا شك أنه قد رحل
أو هو راحل، قال يا ويلك فإذا، قال نزل به الموت ورحل
بساعته الفوت، قال فغضب الملك من كلامه وقال يا ويلك
لا بشرت بخير ولا زال بك الضير، فإنه فعل ولده مداعس الكمي
المجالس، قال القداح أذكره والله ما أذكر أباه، ولا شك
أنك لا تذكره ولا تراه، قال يا ويلك قد كثرت القلوب وزادت
الكروب، يا ويلك أطرقا جميعاً بالبلاء أم كيف وصل إليهما القضا
قال القداح أستخبر خبرهما تخبر عنهما، قال فأعرض عنه
بوجهه وقال غب عني بصفحة وجهك لا كنت ولا سلمت،
وأعرض القداح وقد انكسرت أفئدة القوم مما ذكره القداح
من أمر كنعان وولده مداعس، وكانوا أعلمهما منه كلبين فإنهم
أصحابهم وقوابيهم، ولم يزل القوم سايرون إلى أن وقفوا أمام أمير المؤ منين،
وتراجعت الطلايع إلى أمير المؤمنين فأخبروه بورود القوم،
قال حسبي يا سيداه جاءك والله عسكر عرمرم جرار،
كأنه الأسد الزابر، وهو يقود بالسلاح، وكأنك بالقوم وقد أشرفوا عليكم

قال الإمام أنا أرجو من الله أن يكون صاحبنا قد أوعد
إليهم كلاماً، ثم أقبل أمير المؤمنين على أصحابه وقال معاشر الناس
هذا يوم ليس كالأيام، ولم يلاقوا القوم جيشاً أعظم من هذا،
ولا أكثر سلاحاً ولا عدة، وقد بلغني أن هذا الغلام قائد الجيش
أنه أفرس إخوته، وقد أردت أن أخرج بكم اليوم إليهم
وأهجم بكم عليهم، فانظروا أمامكم وانزعوا الرعب من قلوبكم،
ولا تبقوا على أقاربكم وذوي أنسابكم، وإذا كبر عليكم الأمر
فلا تستعينوا بالمخلوقين، واستعينوا برب العالمين، وها أنا
أمامكم وبين أيديكم وفي أوائلكم، أقيكم بنفسي، وألقى المهولات
بسيفي، وها أنا أطلب عدو الله إمام القوم، وأرجو أن يوصلني الله
عز وجل إليه، وينصرني عليه، فاتقوا الله وتوكلوا عليه،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الإمام عمد
إلى من أسلم من حصن الصخر وأفردهم وقال لهم كونوا بأعلا
الحصن مما يلي باب العسكر النازل، وإن خاطبكم غنام
فخاطبوه، وقولوا له إن صاحبك علي بن أبي طالب الساعة كأنك

وقد أشرف

وقد أشرف عليك، فقالوا حباً وكرامة ثم أفردوا المشايخ
والضعفاء من الناس، ومن ليس له طاقة بالقتال، والعبيد
والموالي، وأمرهم أن يتفرقوا في جوانب الحصن على أعلاه،
لأن عسكر غنام خلف الحصن وقال لجميل بن وكيع لن تخطي
حافظاً للحصن حتى أعود إليك فقال جميل وحق ما أرجوه
من طاعتك وأثبته من محبتك وأحققه من ولايتك لا كنت
إلا معك وبين يديك، إما ظافر بالسعادة، وإما غانم بالشهادة
فجزاه الإمام خيراً، وأقام مكانه غالب بن زيان قال ثم
رتب الإمام الرجال من أعلا الحصن، وهنالك تقدم الإمام
إلى الباب وأمر أصحابه أن يكتموا بنجاتهم وقال لهم
ها أنا خارج أمامكم في نفر من أصحابي رجالة، نخفي سيوفنا
من تحت أثوابنا ونختر القوم عسى نصل إلى صاحبهم، فلأنه
إن خرجنا عليه بجمعنا أن يفوتنا ما عزمنا عليه، ويستيقظ
القوم لخروجنا، ويبعد علينا أملنا قال فقالت له الناس
افعل ما بدا لك، فانتدب الإمام في خمسين رجلاً منهم نافذ بن الحطام

وجميل بن وكيع وأبطال القوم ممن عرف بالشجاعة والبراعة
وأمرهم أن يترجلوا عن الخيل ففعلوا ذلك وقال الإمام
للحبالة إذا ترنم إلينا عند الصوت فأخرجوا معكم حبلنا
وجنايبنا فقالوا حبا وكرامة قال وتأخرت الحبالة عن الباب
وتقدم الإمام أمام قومه إلى الباب وأمر بفتح الأغلاق
ففتح أكثرها ولم يبق إلا أيسرها ووقف ناقد إلى جانب الإمام
فقال الإمام يا ناقد إن وصلت إلى أخيك فلا تبق عليه
إلا أن تأتيني به أسيرا وإياك أن يطلع الله على قلبك فيرى
فيه خيانة لهذا الدين وكن من الذين ذكر الله وأثنى عليهم صح
لما عادوا أبناهم وعشيرتهم تكن من الفائزين قال ناقد
يا سيداه إن أخي أكبر مني قلبا وأجود ضربا وأشد بأسا
وأعظم مراسا وإني لا أقاسيه في الحرب عن أبي أصدقه الضرب
واتكل على الرب قال له الإمام إن لم تقاسيه وتقاويه
في الحرب فأمر لك له كفوا منا ويأوقفنا ومساويا وبأنه
ند في عظيم الأمور قال ووقف أمير المؤمنين وتحزم وشطه

ورفع أذياله في دور منطقته وهو قابض على سيفه وحجفته
مرتقب إلى ما يأمله من عدو الله فهو كذلك إذ سمع صهيل الخيل
وقعقعة اللجم وتصافق الرماح وصراخ الرجال بشعارهم
عند نزولهم والأرض تموج بكثرتهم وظهر التشوير في وجه
الإمام ونظر إليه ناقد وهو مستبشر فقال لم تبتسم
يا مولاي ويحك قال الإمام فرحي وسروري
لما أسمع من نزول القوم وورودهم قال ناقد بأبي أنت
وأمي وإني في هذا لما تفرح وهذا الجيش عرمرم قد
أزعجت حوافر خيله للأرض وأرعت الجبال وقد أناخ
لقتالك وأنت تفرح لما أتاه والقلوب تجزع من لقائه لقد
نزع الله الخوف من قلبك والرعب من لبك والله لا أفلح
شانيك ولا خاب مؤمليك ولا رشد معاديك قال فجزاه
الإمام خيرا قال يا ناقد إني لأشوق إليهم من الظمآن إلى الماء
الزلال وهجم الحر الشديد قال ونزل القوم وتفرقوا في
تلك الأرض طولا وعرضا وضربوا الخيام ونصبوا الأعلام

وأخذوا بأصحابهم غنام قال وأتوا بالقداح وقد مسكه
الناس وكان قد هم بالهرب فلم يجد إلى ذلك سبيلا قال
فلما وقف بين يديه قال له ويلك يا قداح ما أخبرت القوم
بخبري وبشرتهم بما تأتي قال بأني قد أخبرتهم قال فما
كانوا يخرجون إلى نسائهم وأطفالهم ورجالهم يتلقوني قبل وصولي
قال القداح وكان صاحب لسان وكلام يا سيداه حين
من علي بن أبي طالب قد تمكن من قلوبهم وما يتصل بهم عنه
من العجايب ومن حيله وخداعه واختراقه الحصون بتدبيره
وحملهم على ذلك مخافة من حيلة تقع بهم قال غنام أفتراهم
يخافون وأن يصل إلى بحيلة ومكيدة وبما تعلمه من أني كفو للعلي
ولابن عمه ملي قال فبينما القداح يخاطبه ويعاتبه إذ فتح
الباب وخرج القوم متراسلين وقد تقدم أمير المؤمنين
على أمامهم وقدم أمامه رجالا وهو فيما بينهم وترك الباب
مفتوح وقد لحقت الرجال في السروج وهزوا المضارب
ومدوا الرماح واخترق أمير المؤمنين القوم غير مكترث

وكان منهم

ولا متهيب إلى أن وصل إلى غنام بن الهطام فنظر إليه جالسا
وحوله كبرا قومه والقداح بن باهله بإزائه وسمع قول غنام
بن الهطام وهو يقول لقد أحاطت بكم النكايب وظهرت
فيكم العجايب من هذا الغلام المواثب علي بن أبي طالب فلم يمهله
الإمام دون أن أشرف عن لثامه وكشف له عن مقاله
وقال له ويلك أنا الذي أنت له طالب وفي قتاله راغب
أنا فتى بني غالب أنا علي بن أبي طالب ثم إن الإمام أشهر سيفه
وكبر وكبرت أصحابه إذ ظهرت أصحاب رسول الله من الحصن
مكبرين وقد أطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة قال فلما
نظر غنام بن الهطام إلى ذلك حار وتبلد بما أبصره ونظر إلى
أمير المؤمنين وقد غشيه بالسيف فصرخ صرخة منكرة
مستجيرا بمن حوله من قومه قال فأحدقوا به القوم
من حوله وجردوا السيوف دونه ليمنعوه عنه فلم يكبر
على أمير المؤمنين ذلك دون أن حمل عليهم فضرب شايخ بن عبد
وكان كأنه قطعة من جبل فنزل السيف في عاتقه فأجدله صريعا

وثنى بالضربة للقطاط قطاط الرقاب، وبنو احراح
بن الفتاك، فضربه الامام الى مفرق راسه فقده الى ان خرج
السيف من بين فخذيه، وثلث مكيد وسن عام الباهلي، وكان
من الابطال المذكورين، وكان قد حمل على امير المؤمنين،
وبادر الامام بالضربة، فرفع يده بالسيف فضربه الامام
على قط راسه فانجدل صريعا، وتكاثر الناس على امير المؤمنين
وهو غير مكترث بهم، ووقع الصوت، وماج العسكر،
وتعاظم الصياح والصراخ من حول الامام رضي الله عنه،
وهو يضرب بحسامه يمينا وشمالا، فلم يرد حسام الامام
عظم الدروع، ولا لمعان البيض، بل يقد جميع ذلك، ولحق
اليه ناس كثير ومال منهم قوم الى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم، لخمسين، وتصايح القوم من اعلا الحصن بالتكبير
والتهليل، فارعب القوم ذلك، ونظر غنام بن الهطام الى
ما قد احاط بهم ونظر الى الامام علي، وقد جندل الفرسان
من حوله، كانه ليث الحصيد، اذا ردم بعضه بعضا، قال فلما

نظر الى ذلك

قال فلما نظر الى ذلك غنام، وكان في مظلة له قد نصبها امام
الخيمة، فقطع وتدا من اوتادها، ثم خرج من تحتها واختلط بالناس
ودعى في امكانه فاتوه بفرس من افره خيله وجنايبه، واستووا
في مشيه، واتوه بسيف قاطع ورمح مانع، فلبس لامة حربه،
وجمايع قومه كانه اسد ضرغام، ام ليث هجام، قال فالامام
في مناصله القوم وقتالهم وحربهم ونزالهم وقد تكاثروا
القوم عليه، وهو يقتل من عدو الله غنام فرصة، وظن انه
في خيمته مستتر عن هجمته اذ نظر الى الرجال وقد تفرقت
وتفرقت يمينا وشمالا، وقد عظم الصراخ والندا من كل
جانب ومكان، وتفرقت الرجال حول امير المؤمنين وقد
انكر ذلك، اذ سمع قوم ينادون خرج الاسد من غابته،
وافلت الليل من عقاله، واتا الى معاديه ليرميه بالنكال،
فالتفت امير المؤمنين، واذا هو بغنام بن الهطام وقد هجم عليه
فاستار لحافا فتاهب له الامام حتى قاربه قال يا ابن ابي طالب،
اهكذا تفعل الفرسان والشجعان انما المجرع يلهو بالصبيان،

فخذ لنفسك ولتحترز من قرنك فقد أتاك قاطع الأسباب
والمحكم فيهم ضرب الرقاب قال فلم يرد الامام قوله بل حمل عليه
بسيفه وبعد على عدو والله ما أمله من الأنام وراه محتزا
صبورا عارفا بالحرب جنبا فولى هاربا وقد اختلطت الناس
وتلاحمت الفرسان واقتتل الجمعان وصاحت الشجعان وكلت
الجبال فلم يكن على الامام انجتم والخيل تحوم من حوله فربما
عاقصها وقبض على قوائمها فأقلبها على أصحابها وحطم
ركابها وربما أخذ بنواصيها فضرب بها ونكس أبطالها وقد
قصدته الأبطال ودارت من حوله الأقيال وهو لا يهوله
كثرتهم ولا يعبأ بصولتهم قال فبينما الامام كذلك إذ وصل
إليه أصحابه وأوقى بفرسه فاستوى في متنها فلما صار الامام
في متن جواده تنافرت عنه الفرسان يمينا وشمالا وكانوا
قد طمعوا فيه ليأسروه وهو راجلا فلما أن رأوه فارسا زال
عنهم الطمع وشملهم الجزع وحملت أصحاب رسول الله بأجمعهم
وتلاحق الناس ومدوا الرماح وعملت الصفاح وأثخنت الجراح الأبدان

وحقت الحقايق

١٢٩

وحقت الحقايق وزالت العوايق وصار القوم في الهيجان
كلجة بحر عجاج فما كنت ترى في ذلك اليوم إلا طاعن ومطعون
وضارب ومضروب وكف طاير ومعصم طاير وفرس نافر
وجواد غاير وغبار ثاير وهام زاير وغاب أصحاب رسول الله
في القوم لكثرتهم وصار يحدق بالرجل المؤمن الخمسة والعشرون
من المشركين لكثرتهم وأمير المؤمنين يخترقهم يمينا وشمالا
لا ينظر إلى قوم قد أحدقت برجل من أصحابه إلا فرقها ولا
كتيبة إلا مزقها وهو ينادي أنا ممزق المواكب أنا علي بن أبي طالب
قال فبينما الامام يتكسر عرض الحرب إذ سمع صايحا ينادي
أدركني يا ابن أبي طالب وخلصني فاخترق الامام الجيش
اختراق الذيب للمعز وإذا هو بالقداح بن باهلة
قد احتوى عليه رجل من القوم يقال له حرملة بن زياد
وكان شجاع مناع وبطال دفاع وكان قد بصره في معمعة الحرب
متلثم متحايد عن الحرب يمينا وشمالا لا يضرب بسيفه ولا يطعن
برمحه فقصده حتى إذا نظر إليه عرفه قال وحق المنبع

إنه القداح، ثم صاح به يا ويلك ألست الذي سقتنا إلى
علي بن أبي طالب هدية أهديتنا إليه، وأين المفر لك، قال
له وأين القداح لا أخى مزاره ولا قربت دياره، وإني طالبه
أكثر من طلبتك له، قال كذبت يا ويلك أنت القداح
لا شك فيك، فأيقن بهلاك نفسك، وحول رمحك
ثم صمم عليه بسنانه، فلما نظر القداح إليه، وقد قصده
بالرمح، ولى من بين يديه، وهو صارخ يعلي تلك الصرخة
العظيمة، فعدل إليه أمير المؤمنين، فلحقه وهو يتطارد
مع قرنه، وقد أشرف على الهلاك، فلما بصر به الإمام قال
يا علي أسلمتني إلى عدو الله، وقد تخليت عني، وقتلتني
لقد علمت ذلك وذكرته لك فلمتني، فضحك الإمام من قوله
ولم يمهله دون أن فاجأه بطعنة في صدره،
فلقى بها عن قلبه فأجدله صريعا، فلما نظر القداح إلى ذلك
فرح فرحا شديدا بنجدة الإمام له، وقال أحسنت يا
يا علي شلت يد أعداك، ولا كان في الناس من شاناك

قال له الا

قال له الإمام الحق بالحصن، واكفنا أمرك، وأمر قتالك
ونزالك، ولا تشغلنا فإن بنا غنا عنك، قال القداح
للإمام لو قتلت ما كان لك من يقوم مقامي، ثم ولى يريد الحصن
فبصروا به الرجال من المشركين، فعرفوه، واتبعوه
فأحدقوا به وأسروه، فعاد يصرخ وصراخه يناد
ملكني القوم، وأخذت فأدركني، قال الإمام لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قصده فما وصل إليه إلا
وقد احتووا عليه القوم فلم يرى له الإمام خبر، فعاد
وهو مغتم لأجله، فحمل في أعراض القوم، ولم يزل الناس
في القتال والتصادم، والكر والفر إلى أن قارب وقت العصر
وقد امتلأت العرصة بالقتلى، وتملت الفرسان، وملت
الأقران، وكلت الخيل لتلاوم الجولان، وتمايلت في سروجها
وتجللت بعرقها، وتخضبت الأظافر بالدماء، وامتلأت الأعين
غبار من كثرة القتال، وافترق الفريقان، ورجعت كل فئة
إلى مكانها، فلما أن رجع الإمام علي إلى مكانه نصايح من في الحصن

اغلقوا الباب فان الحرب لها دوائر قال فاغلقوا باب الحصن
وأخذ الامام على تعبية الناس فعباهم ميمنة وميسرة
وقلب وجناحين وجعل يمشي بين الصفوف ليقربهم
ويحرض الناس بكلامه ويهيئهم بالظفر ويوعدهم
بالنصر عند لزوم الصبر فلما فرغ من تعبيته عاد الى مكانه
وقال معاشر الناس انكم أوهنتم عدوكم وهنا عظيما
وقتلتم من القوم رجالا وأوصلكم الله اليهم الا ان القوم
كثير فطاولوهم وشاغلوهم بالبراز والنزال لتستريح الناس
وتستريح الخيل وكان أول من برز من عسكر الامام جميل
بن وكيع فخرج على جواده يلوح للناس سواده والمشركون
على ما هم عليه من الأهبة وصاحبهم غنام يحرضهم ويوعدهم
ان رسوله سائر الى أبيه بأن يمده بالجيوش والعساكر اذ نظر
الى جميل بن وكيع وقد ظهر بين الصفين فقال يريد ابن
ابي طالب ان يذلنا بالعبيد ويطاول بقتلته أريد عونا
الى برازه وقتاله فلما قارب القوم كشف عن وجهه وقال

وقال

وقال انا جميل بن وكيع فلا يحقرن أحدا سوادي فان
أفئدة السباع أسودها وزين العين السواد وسواد المسك
الغانيات يجود عنبر والبياض غير مطلوب والليل أسود ذكره
فهلموا الى داعيكم الى الله ومرشدكم الى رسول الله
هل من مبارز هل من مبادر هل من مناصل هل من مقاتل هل
من مناجز قال غنام الا تكفونا أمر هذا العبد اللئيم فانه
أكبر بليته من غيره فبرز اليه شداد بن خاطب وكان من الابطال
المشهوره والأقيال المذكوره قال فلما نظر اليه جميل قال
ما أنصفتني يا سيد العرب أنت سيد متعالي وأنا عبد متدني
وانما دعوت بعبيد أمثالي وأما أنت فالى يد أبسطها اليك
ولا سنان أصول به عليك فلا تضع من قدرك بنزالك لمثلي
فلست من أقراني ولا من أشكالي قال والمنيع صدقت
وها أنا راجع عنك ولوى عنانه راجعا اذ عاجله
جميل بطعنة بين كتفيه أظهر السنان من بين صدره
فانجدل صريعا قال غنام خدع العبد اللئيم صاحبنا

فمن للعبد يخرج إليه ولا يكون مستسلم للكلام ولا مصغي
إلى قول اللئام قال فبرز إليه زياد بن وابل النهشلي
وكان أحد العتاة من الجبابرة الغواة قال فلما نظر إليه
جميل عرف مكانه فلم يخاطبه دون أن رماه برمحه وصاح
اتق على أسيرك وعندك يكون لك خادما فضحك من قوله
وتقدم ليقبض عليه حتى إذا ساواه وثب إليه جميل
فتعلق به وجذبه إليه فسقط عن جواده للأرض المقدر على
ظهره ووقع جميل على صدره فكدم علصمته ونهش حلقته
إلى أن خمد ولهد وتصارخ المشركون وكبر المسلمون
وجعل جميل كلما برز إليه مبارز قتله إلى أن قتل من القوم
جماعة زها على أربعون فارسا فصاح به الإمام ارجع
يا جميل إلى أميرك فهو قد رجع إذ ثار من ميمنة المسلمين
فارسا قد أطلق عنانه نحو المشركين من غير أن يسأل الإمام
في الخروج كأنه السهم الصائب أو النجم الثاقب تلوح الشجاعة
من شمايله والفروسية في معاطفه متلثم متنكر قال

قال أمير المؤ

قال أمير المؤمنين لمن حوله من هذا الفارس المظاهر
بإدلاله النابه بفعاله لقد كان الأولى أن لا يخرج إلا
بإذن منا فأنكر الناس مكانه ولم يكن فيهم من عرفه
وأقبل في تيه إلى أن صادم الصفوف فما أبدا عن مقال
ولا تعرض للقتال دون أن تحرش بالميمنة فثار إليه منها
رجال فنكس أبطالهم فتراجعوا عنه فرارا ثم عطف
إلى الميسرة كأنه شعلة نار فثار إليه فرسان فجندل منهم
أقرانا وبطح شجعانا وانجفلوا منه انجفال المعز من الذيب
ثم عطف متحرش بالقلب فثاروا إليه الرجال ورشقوه
بالنبال فما انثنا عنهم دون أن تكافيهم وقتل منهم فكبر
على الإمام شأنه وخفي مكانه عنه وصاح به من مقامه
يا أيها الفارس الصبور والليث الهصور ارجع إلى مكانك
لقيت الخير فعطف على إثره وقد خضب سنانه بالدما
قال فلما وصل إلى الإمام عدل عنه إلى حيث كان فصاح
به الإمام إلينا يا فتى فإنك بفعلك عزيز علينا فالحق الإمام

فلما وصل اليه الامام راه مطرقا الى سرجه قال له الامام
ارفع راسك واسفر عن لثامك وبين لنا مكانك فخاطبه
من تحت اللثام بلسان التأنيث واذا هي زغدا ابنة الخطاب
فتبسم امير المؤمنين علي عند ما علم ذلك منها وقال لها
الم امنعك بالامس من الحضور مع النسوان قالت زغدا يا ابن ابي
ما انا من ربات الحجال ولا ممن تقعد تحت الظلال ويشرب
الماء الزلال انا ابنة البراري والقفار والعجاج والغبار
وخوض الظلام في الاعتكار والضاربون بالبتار وانا
من فراخ التبابعة ونسل العمالقة ربيت في الحرب طلعة
وتابعة فمن يطيق الصبر عنك وهو يراك ويرى اعداءك
بازائك ولا يبذل نفسه في هواك فجزاها الامام خيرا
وامرها بالرجعة الى مكانها ثم قال معاشر الناس
قد مضى من النهار اكثره وبقي ايسره فمن لمطاولة القوم
ومنازلتهم فتقدم اليه نافذ بن الهظام وقال ايها الملك
قد عزمت ان اكشف القناع وابسط الباع واتقدم والانداد

عسى ان يكون

عسى ان يكون بركة عليهم قال له الامام ما انا بمانعك
عن ذلك فيكن الى ربك ان يصلح الله بك شان قومك ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فافرغ نافذ عليه لامته
واعتقل بقناته واقبل على جواده الى ان قارب القوم
وصار بازاء اخيه بحيث ينظره ويسمع كلامه ونادى معاشر الناس
اسفر الحق لطالبه وخاب الباطل في مذاهبه وذهبت
دولة الاصنام وجاءت دولة الاسلام ودين محمد عليه
افضل الصلاة والسلام ثم صاح به يا ابن امي ارجع الى الله
عز وجل واني اشفق عليك ان تبلى محاسن وجهك في النيران
ومن بلاء القطران قال فلما سمع غنام ذلك قال لقومه
هذا اخي العاق القاطع واني عنه غير راجع وها انا خارج
اليه فان رايتموني وقد تسببت به ووصلت اليه فساعدوني
وعاونوني عليه فقالوا حبا وكرامة ثم خرج من قلب الصف
على مهل غير عجل يظهر لاخيه الاجابة وهو ينادي لبيك
لبيك ان كنت مرشدي ومنقذي بنفسي وقدرته على قوة

قال فلما نظر إليه أخوه نافد على تلك الحالة لم يبك عليه
فعاله وأتا إليه ليدانيه ويستعطفه فلم يمهله غنام
دون أن وثب إليه وداخله ثم ضرب بيده إليه فعافصه
وصرخ بقومه فما تم صراخه إلا وقد ثار القوم إليه فأحدقوا
به وملكوه وأخذوه أسيرًا ونظر الإمام علي إلى ذلك فلم
يعط صبرًا دون وأمر الناس بالحملة وقدم غنام حامية
لقومه وبعث نافد مع الرجال إلى الخيام والتحم القتال
ودام النزال إلى أن مضى النهار وانسدل الظلام وقد تفرق
الفريقان وقد احتوى المشركين على نافد والقداح ورجع
الإمام إلى مقامه وقد عمل الغضب وتبين في وجهه الغضب
لأجل صاحبه نافد رحمه الله وقال والله لا طعمت طعامًا
ولا تلذذت برقاد حتى أنظر ما يكون من صاحبي نافد
ولأصبرن الليلة إلى الغد ولأفعلن فعلًا أرضي به الله ثم
أضرم النار وزاد في الحرس وقلة الرقاد وترك الغفلة
وقام يحرس نفسه ويحوم حولهم على جواده وهو قلق أرق

لفقد صاحبه نافد رحمه الله

قال الراوي

قال الراوي وكان عدو الله غنام لما وصل إلى أخيه
نافد أقبل به إلى عسكره ثم أقبل عليه وقال له ما وراك
لا نفعك هذا الدين ولا أغنا عنك هذا الناس المسكين
ولولا أني أقسمت لأبيك أني آتيه بك وبهذا الغلام لعجلت
لك الحمام ولا بحثتك بشفرة الحسام ولكن إلهك المنيع أولى
لعقوبتك وإحراقك إلا أن ينفعك محمد وعلي وتخلصوك
من يده قال له نافد تبًا لك وللمنيع ولمن عبد المنيع لا رب
إلا غير الذي رفع السبع الطباق وأقامها بلا أعلاق وقسم
بين أهل الآفاق فله أعبد وعليه أتوكل وإليه أبتهل فإن
غدرت بي فإن الغدر راجع إلى أهله ولئن وصلت إلي
فلي من يأخذ بثاري ويبلغني بساري وهو من لا يفكر في الخلاع
ولا يحذر من القراع علي بن أبي طالب قال فازداد غنام
من قوله غيظًا وحنقًا ثم أقبل على أصحابه وقال لهم إن الحرب
دول فيوم لك سرورها ويوم عليك شرورها ولها
دواوين وأخشى أن يرانا ابن أبي طالب فيخلص أخي من يدينا

الأرزاق

فمن يمضي به إلى الديار مع هذا اللئيم الأحمر القداح فتتركهما
حيث تأمن عليهما ويأمر فيهما المنيع بأمره فما فيهم من تكلم
وكل تحايد عن ذلك لمكان نافد وثانيه مخافة أن يفلت من
يده فلا يبقي عليه وهم فيما بين مطرق خجل وآخر فشل فلما
نظر إلى ذلك قال لهم فأوصلوه إذا أبيتم إلى الحصن المشرف
حيث تأمنون عليه وارجعوا فلم يكن في القوم من أجابه
قال غنام أنا لها ولكل كريهة وملمة فانظروا لأنفسكم
فإني راجع إليكم قبل الصباح ثم ادعى بابن عم له يقال له حابس
بن معوية الباهلي وقال له يا ابن عمي كن خليفتي على الناس
إلى أن أعود إليك ثم حمل أخاه على فرس وعقله برجليه
إلى ركابيه وحمل القداح على فرس وعقله مثله وأخذ
معه عشرة من أبطال القوم وقد اعتكر الظلام يريدون
حصن المشرف والإمام لا يعلم بشيء من ذلك وكان على حرس
أصحابه وتارة يضرب إلى الحصن وتارة يضرب إلى العسكر المشركين حذرا
خيفة أن يهجموا على أصحابه وتارة يميل نحو الجادة من طارق يطرق

قال فبينما هو كذلك

قال فبينما هو كذلك يطوف من حول عسكره إذ نظر
إلى قوم يتسللون في الظلام فأنكر ذلك من أمرهم وظن أن غنام
بعث بهم رسل يستنجد عليه فأراد الإمام أن يواقعهم
فخشي من صرختهم لقومهم من عسكرهم فتركهم وامتد
على الجادة إلى أن غاب عنه أثر العسكر وقد سبق القوم
إلى أن أتى إلى مجاز بين ربوتين كهيئة للطريق وليس للقوم
عبور إلا من هناك فانعزل بجواده عن الطريق وجثم
في فم المضيق وجرد حسامه وانتظر ما أتاهم وهو لا يعلم
أن الله قد ساق له ما طلبه وبلغه ما أمله من خلاص
صاحبه وقتل غريمه الذي أجهد نفسه في هفيف القوم
في هدو الليل وخطابهم فأول ما سمع صوت غنام فهج
فرحا وملئ سرورا إذ سمع كلام نافد فلم يتمالك أن سجد
شكرا لله تعالى وسمع خطاب القداح بن باهلة وإذا القوم
في المشاجرة والمحاورة والسؤال والجدال قال سمع
أمير المؤمنين خطابهم وسمع قول غنام وهو يقول لأخيه

قد زعمت أن لك صاحبا يخلصك من الشدايد ويدفع
عنك الأوابد وما أراه إلا عنك متباعد ومنك متحايد
ونا فد يقول لي صاحبنا وشفيقنا وسيد في السما وانى
وصاحب في الارض يكلاني ولو علم بمكاني لخلصني وانقذني
من أعدايي والقداح يقول كيف الخلاص وأين المناص
من الأسد القناص إن علي أوثقني وأوقفني وقتلني وأهلكني
اللهم لا تأخذه بما فعل وبلغه منه الامل فإننا عليك
من بعد نتكل حتى إذا دنوا من الإمام وغنام في
أوايلهم إذ ثار الامام في وجوههم ووثب وثبة وصل
بها إلى غنام وناداهم اطيموا عن الكلام واقلوا الملام
فقد أتاكم الحطام بالغضب الحسام والأسد الضرغام
وفالق الهام ومهشم العظام أنا ابن زمزم والمقام أنا
ابن المشعر الحرام انا ابن السادة الانام أنا ابن الغطارفة
الكرام أنا الليث الهجام انا فارس الإسلام أنا فتى بني غالب
أنا علي بن أبي طالب قال وسمع الامام كلام القداح وهو

وهو يقول يا ابن أبي طالب ابدأ بي قبل صاحبك فقد علمت
ما نزل بي لأجلك والاشكيتك إلى ربك فتبسم الإمام من
قوله ضاحكا وبادر إلى غنام بوثبته إلى أن ضرب بيده
إلى أطاره ثم جره إليه فاقتلعه من سرجه وقال الويل لك
ها أنا قد أنجدت أخاك وصاحبه الأكبر أنا الفاتك
الأقدر أنا البطل الغضنفر أنا علي وحيدر قال فلما سمع
بذكر علي خمد ولمد وأراد الإمام أن يعلوه بالسيف
قال يا ابن أبي طالب ابق علي كما أبقيتنا فما أسرفنا فيما أتينا
قال فكتفه الامام بكتاف أخيه نافذ ثم التفت إلى العشرة
وقال من سل سيف البغي قتل به وأطلق القداح من كتافه
أما العشرة ناظرون قد خمد ولمد واعتن الحراك وتبلدوا
بالإرتباك فقال لهم الامام ما انتظاركم من قول لا إله إلا الله
محمد رسول الله لم يكن لي عليه سلطان والأضربنكم بسيفي
فانظروا لأنفسكم ولحتوركم وامني فلست بهاجم إلا بعد الإعذار
والإنذار فبادروا القوم بأجمعهم ونادوا لا تدن منا

يا ابن أبي طالب، فليس فينا من هو في قتل نفسه راغب، ونحن
نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال: فسر
الإمام بإسلامهم وقال لهم: أنتم مسعودون مؤيدون
إن شاء الله تعالى، وأقبل على غنام بن الهظام وقال: ما أنت قابل
هل تنطق بكلمتهم فتكون كأحدهم يعفا عنك ما قد سلف،
قال: يا ابن أبي طالب لا كان ذلك أبدا، ولا تركت المنيع، فهو
دين آبائي وأجدادي، ولو قطعت جددا، وأنا أعلم أنك لم
تكن خادعتني لما وصلت إلي، ولو كنت لي مساويا ومناديا
لبعد عليك أن تملك قيادي، قال: فأطلقه الإمام ونا...
ورماله سيفه الذي كان معه وحجفته وقال له: خذ
حسامك، وقدم أمامك، وانظر لنفسك، ولا تسلمها للتلاف،
واختر ما شئت من أبواب الحرب أجبك إليه، ومانع عن
نفسك، فالحمام قد نزل بك، قال: يا ابن أبي طالب الآن
قد أنصفت فيما فعلت وأجملت، ثم زحف إلى أمير المؤمنين
راجلا، وضرب بسيفه على ترسه وقال: دونك يا ابن أبي طالب

والقتال فإني لا

والقتال، فإني لا أرغب إلا في الحسام، لأنه مقرب الآجال،
فاخترط الإمام سيفه وقال له: أبعد بناعن إخيك،
فلا آمن أن يؤلمه ما ينزل بك، ثم اعتركه الإمام، ولم
يطاوله بل فاجاه، وغشيه غشية البحر إذا أزبد، وفار،
وقد تحصن عدو الله بدرقته فضربه الإمام على حجفته
وكان عدو الله واتقى بها، وألزمها بأم رأسه فقطعها،
ونزل سيف الله من كف ولي الله، وخالطها منه فشرطها
وبلغ أضراسه فجلجلها، ونزل إلى قبة الصدر، وإلى الإباط، القلب،
إلى أن خرج من بين فخذيه، فوقع شطرين كأنها زجة جزار
أو نشرة نشار، وكبر الإمام فسمعوا أصحابه التكبير، فعلموا
أنه قد وصل إلى قرنه، فأجابوه بالتكبير، ولم يزل الإمام حتى
طمره بالتراب، وللحصا وللجنادل، ثم عاد إلى أصحابه وقد كشف الله
عنه قلقه بخلاص نافد، والقداح، فأمرهم بكتمان أمرهم،
إلى غداة غد، ولم يزالوا منتظرين للصباح، وهم فرحين
بما وصلوا إليه، فلما كان عند الصباح عبا أمير المؤمنين أصحا

فجعلهم كتايبا وفرقهم وتركهم يمينا وشمالا وقال لهم إذا
أمرتكم بالحملة فاحملوا واتقوا بالله وتفرقوا على القوم واحملوا
عليهم وإن أمرتكم بالثبات فاثبتوا قال فلما أضا الصباح
صلى بهم صلاة الفجر وخرج منفردا بنفسه وأصبحوا
المشركين منتظرا ولولا صاحهم أن يعودوا إليهم وقد كبر
بطاؤه عليهم فلما نظروا إلى تعبية أصحاب الامام مليوا
رعبا فهم كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين فوقف بإزايهم
ثم ناداهم معاشر الناس إني لا أشفق عليكم من أنفسكم
وأرأف بكم لو تعقلون ألا وإن الله قد أنفد صاحبنا نافد
وقداح وقتل صاحبكم غنام وشربت كاس الحمام من حد
الحسام فعمن تقاتلون وكم للحق تكايدون أمنوا بالله عز وجل
واشهدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يمحا عنكم ما سلف
من ذنوبكم ثم صاح الامام يا نافد يا قداح فأجاباه مسرعان
متبينان فقال ابرزا مخاطبا قومكما فليس من شيمنا
الكذب والمحال ولا نستحسن الزيادة والنقصان في المقال

فخرج نافد

فخرج نافد والقداح والقوم الذين أسلموا وهم العشرة
حتى إذا وقفوا بإزاء قومهم نادوا ألا ح البيان وظهر البرهان
ومضت دولة الأوثان وسعد من أطاع الرحمن واتبع
محمد سيد الثقلان قال فلما نظروا القوم إلى ذلك استكانوا
ولانوا وأمنوا وحققوا ونادوا نحن نشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله ففرح الامام بإسلامهم وكانوا
سبعة آلاف فارس أو يزيدون لأن كان غنام في عشرة
آلاف قتل منهم في الوقعة دون الثلاثة آلاف ومال الباقون
بأجمعهم إلى أمير المؤمنين وتلاوم معه بعد ما خرج من المدينة
وحل جيش عمرو يزيد على التسعة آلاف من أهل الحصون
وسكان الأودية وجبل الهظام فسر الإمام بذلك
واختلط بعضهم ببعض وخرج من في الحصن إليهم ونزل
أمير المؤمنين على خارج الحصن واستراح يومه هناك
وقد كثر الله جمعه وأحسن نصره قال فلما كان تلك الليلة
إلى أن قرب الصباح فلما أصبح أشار فجميل بن وكيع يركض

بجواده ركضا عنيفا فأخبر الإمام أنه أخذ الاخبار
من السالكين بأن عدو الله الهظام خارج إليه بالجيش العظيم
وأنه في سبعين ألف من بطون العرب قال الامام رضي الله
عنه لو أنه في ساير أهل الأرض في طولها والعرض
وجموع الجن والإنس ما كبر علي ملاقاتهم بعون الله
وبركة سيدنا رسول الله وقد أردت مصادمته وحدي
ثقة بربي فكيف الآن وقد جعل الله لي جندا من المؤمنين
وقد علمت أنه كاتب العرب واستصرخ إليه من بعد
وقريب من البادية والحاضرة وانه في جموع لا تحصى
وأنا أستعين عليهم بالله رب العالمين ثم أمر أصحابه بالمسير
وقال معاشر الناس أنتم تريدون تقاتلون حبايبكم
وأقاربكم وعشايركم ومنهم منكم وإليكم وفي وطنكم
وأخشى أن يداخلكم الأقربا بعضكم على بعض ويبقى
أحدكم على قريبه وحبيبه ويعدل عن صاحبه وهذا
قد تلاوم واجتمع لصاحبكم في ألوف كثيرة وجموع عظيمة

ولابد للخيل أن

ولابد للخيل أن تخوض الدما وتقصف الرماح لاشتباكها
وطعانها وتثلم السيوف لشدة ضرابها ويقضي الله أمرا
كان مفعولا لا سيما أني لو أردت أخذ بكم ما يكون من وقعتنا
العظيمة ومحنتنا الكبرى واليوم المهول الذي نلاقي فيه
ملككم بنفسه لفعلت وذلك بما ألقاه إلى حبيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنتم رحمكم الله قايلون فما يسعكم في
هذا الدين المحاباة ولا الإبقا على من كان من المشركين
فمن فعل ذلك فقد نافق ومن نافق فقد باء بغضب من الله
فوثب إليه نافد بن الهضام وقال أيها الأمير الأثير
والمولى الخطير نعوذ بالله من النفاق ولن ندع امراق
وأما أنا فو الذي هداني لدينه ومن علي بمحبة نبيه محمد
ومحبتك وخصني بولايتك ما أعرف من القوم أعز من
اثنين وهما أعز الناس علي وأقربهما الذي أحدهما أخي
الذي لم يبق لي غيره وهو غنيم وأبي الملك الهضام والله
لئن أمكنني الله منهما لا أبقيت عليهما كما لم أبق على غيرهما

وقد ظهر لك منّي العيان وما أظهرت لأخي عند الطعان
لأن والديك قد غسلا محبتهما من قلوبنا وزرع مكانها
عداوة لأهلنا وحاش لله أن نؤمن بالله ونظهر النفاق
لك ولابن عمك رسول الله ومعك وبين يديك نقاتل
هؤلاء القوم قتالا نرضي به إلهنا ونسر به نبينا محمد
ونفرح به أميرنا ثم قام من بعده جبل بن وكيع وقال
يا ابن عم رسول الله والله لم تكن أسيافنا تصل إلى
هؤلاء القوم قبل اليوم وإنما بك علونا وبسيفك ضربنا
وغلبنا وقد ادعنا بالولاية لك فتمت الإجابة والرضا
فيما أمرتنا به كنا أسبق إليه من جميع الناس والله لتجدنا
عند القتال أقطع أسيافك وأنفذ أرماحك وما أسلمنا
حتى رفضنا الآجال وقطعنا الآمال ونصبنا لأنفسنا
القتل أمامك على كل حال ثم جلس وقامت رعدا ابنة الخطاب
وكانت ذلقة اللسان فصيحة البيان وقالت يا ابن النشا
النجباء والأكابر الخطباء إنما يشاور المرء من لا يملكه ولا يحبه

وأنت فالك

وأنت فالك رقابنا وقد ادعنا لك بذلك أجمعنا
ولئن كان ساء بين القوم أخوة الجاهلية والأصنام
فقد أزالها أخوة الحنيفية والإسلام وإن تحرك
قد نزح بأمواجه وعلا بزبد أجاجه وقد وصل
إلينا ما غسل قلوبنا من النفاق وملأها غيظا وحنقا
على المراق وطالما كنا في غفلة ساهون نقسم
بالأزلام ونسجد للأصنام والآن فقد منّ الله تعالى
علينا وأرشدنا وأرسلك إلينا لإسعادنا وشرع
لنا الإسلام وصيرنا من أمة محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام فالق بنا من قرن منا حسبه ودنت علائق
نشبه حتى نغسل ما سلف وتحط عنا الأوزار وتنقذ
من النار فما فينا من رفض الحياة واختار الوفاة وفينا
من لا يبالي بالرجال قلوا أو كثروا فلا تشاور بنا في أمرك
فأنت أملك بنا من أنفسنا فلو سلكت بنا الأطواد العالية
من الجبال الراسية والنيران الساعرة والبحار الزاخرة

لسنا بمسيرك، واعتمدنا على الله وعلى رأيك قال
فتبسم الإمام من قولها وقال إن على الأصول تنفع
الغصون، ومن شبه أباه فما ظلم، ولو أجابنا أبوك
إلى الإسلام لكان فيه كفاية، ولكن أبا الله إلا أن يجعله
من أهل الشقاوة والعذاب، قالت رعدا ابنة الخطاف
أبعده إلى النار، وسوء القرار قال وتواثبت الناس،
يقولون بسرنا إلى قتال عدو الله، فأكثر علينا قتاله
ولا نزاله، ولو أنه في أهل الأرض جميعا قال فسر الإمام
بذلك وقال ارحلوا بارك الله فيكم، فقلعت الخيام،
ونشرت الأعلام، وارتحل الناس، وركبوا الخيل القداح
واعتقلوا بالسيوف والرماح، وخرج من بقي في الحصن
يدعون للإمام بالنصر، وقد أحدقت به الكتائب،
ودارت به المواكب، فتقدم أمير المؤمنين في مقدم الجيش
بنافذ بن الهطام قال له أنت أخبر بالطرق من غيرك
لأنه بلد أبيك، وبلدك، وبلد أهلك وذريتك، فسر

فسر أمام الجيش، وقدم جميل بن وكيع في أمامك طليعة،
لك في المكامن، والأودية، والمهابط خيفة من كمين،
وراحل قال فسار وتقدم أمام القوم، ومعه جميل
بن وكيع، وبقي أمير المؤمنين على الساقة، فساروا وترا، سلت،
الكتائب، وتزاحمت المواكب، وجد القوم في السير
يتحدون بالأشعار، ويكثرون الأقدار قال فبينما
الناس كذلك، وهم سائرون، مترا سلون، متبادرون،
ونافذ في أوائل الناس، إذ نظر إلى فارس، قد طلع من
مهبط الوادي، سائرا أمامه، وهو شاك في سلاحه
حتى إذا نظر إليه نافذ فقال فارس ورب الكعبة،
ثم وقف ووقفت الناس ينظرون إليه، وطلبه نافذ،
فعطف الفارس على أثره هاربا على وجهه، واتبعه نافذ
بن الهطام يعجبه على فرسه، وترك الناس على حالتهم فلحق
بهم أمير المؤمنين وقال لهم ما الذي أوقفكم، فأخبروه
بالخبر فقال أمير المؤمنين، ما كان الواجب أن تهجموا عليهم

فلا نأمن أن يكون من ورائه خيل وكتائب، ثم تقدم
أمير المؤمنين في أوائل الناس ليسير بهم على مهل، وقد
قلق لإبطاء ناقد، فما كان إلا ساعة، وإذا بناقد وقد
طلع، والفارس معه يقوده، وقد أوثقه بعمامته
حتى أوقفه بين يدي أمير المؤمنين، فتبسم الإمام وقال
لله درك يا ناقد، هل تعرف هذا الفارس قال بأبي أنت
وأمي هذا من قومنا وأكابرنا قال فأقبل عليه أمير المؤمنين
وقال له ما اسمك يا هذا قال مضارب بن غداق
الباهلي قال له الإمام يا مضارب إنه لا ينبغي للمرء
أن يؤثر على نفسه بشيء، ومن هو ضنين بنفسه، فليس
بأديب، ومن ألقاها في مهاويها فليس بلبيب، وإذا
عدم المرء نفسه فقد نقضت أيامه، والصدق
أوثق وسيلة وأعظم، فاكشف لنا عن حقيقة أمرك
وأنبئنا أثرك، ولا تخادعنا في كلامك، وأنا جرثومة الخداع
ونهايته قال مضارب إن العاقل له فراسة لا تخيب،

وأنا أفرست فيك

وأنا أفرست فيك، أنك صاحب الجيش علي بن أبي طالب،
قال الإمام نعم أنا من وصفت قال يا ابن أبي طالب،
اعلم أني ما ذكر لي أحد من العرب شيئا إلا وجدته دون
ما ذكر، إلا أنت أعظم مما وصف لي عنك وأكثر، ولقد أرعب
منظرك فؤادي، وتهدمت له أركاني، وأزلت لي عندك
أسرار وأخبار، وأمور كبار غير أني داخلني الجزع،
ملتحم بالهلع، فهل لي الأمن، لأكون من سيفك مطمان قال
له الإمام لك الأمان فقل ما شئت، واستعمل الصدق،
وباين عنك الكذب قال له مضارب يا أبا الحسن إن عدو الله
الهطام لما بعث لك ولده غنام في عشرة آلاف فارس نظر
أن ولده سيأتيك أسيرا، فأقام يومه ذلك، فاستوحش
لولده الوحشة العظيمة، فلما أن كان في الليل أوى إلى فراشه
فرأى في منامه رؤيا انتبه لها فزعا مرعوبا، فلما أصبح بعث
إلى حاشيته، وجلسائه، وكبراء مملكته، وقال لهم إني رأيت
البارحة رؤيا هائلة، وهي كأن ولدي غنام بين يدي جالس

وأنا أحدثه بحديثي إذ رأيت طايرا وقد انقض عليه من الجو
عظيم من الطيور وله مخاليب كمخاليب السباع وأجنحة
كأجنحة النسور ومنقار طويل وهو طالب ولدي وكأني
قد أخذت ولدي ضممته إلى صدري فالبث الطاير دون
أن هجم علي وأخذ ولدي فاختلسه في مخاليبه ولم أقدر
على خلاصه وكأني أنظر إليه وقد صار بين السماء والأرض
فلم أره وقد راعني ذلك وأفزعني وأقلقني وأوحشني
وخشيت على ولدي أنني لا أراه بعدها أبدا فما الذي
تروه في هذا المنام الفضيع والأمر الشنيع قال فلما سمعوا
القوم ذلك منه قالوا له أيها الملك هذه وسواس الأحلام
وخطرات المنام وإنك من تعلق قلبك بولدك فرأيت
ما رأيت وبعد ذلك فصر إلى إلهك وأسأله عن أمرك
وأمر ولدك وانظر ما يقول لك قال إنه وعدني أن ينصر
ولدي على هذا الغلام فقالوا له كن واثقا بما وعدك مطمئنا
بما ضمن لك قال لهم لا بد لي من المسير إليه في يومي هذا

وأخبره

وأخبره بما رأيت في نومي ثم إنه وثب ووثب أهل مملكته
معه وركبوا إلى قبة الصنم الأعظم فدخل ودخلوا معه
القوم وخروا للصنم سجدا والملك في أوايلهم فقام الملك
على قدميه وأشار إلى الصنم بيده وأشار إليه ببصره
وقص عليه ما رآه في منامه وقال يا إلهه من بالحجاب
فقد كدر عيشي ما رأيت في نومي وقد أرعش قلبي وأذهب
لبي فامنن بخطابك وأحيني بجوابك وكان أعظم ما رآه مني
بني بأهله فهم كذلك إذ سمعوا صوتا قال الراوي لهذا
الحديث فلما سجد العظام للصنم وسأله أن يكشف له
حالة ولده إذ سمعوا صوتا لم يسمعوا على لسان الصنم
وهو ينجر ويقول شعر

بشر الظاعنين بالانقلاب ... وبوار وسرعة وذهاب
لا تظنن بعدها أن تلاقوا ... من سبيل إلى طريق الإياب
أين ملجاكم من الضيغم القرين ... مبيد العدا بسم العذاب
حيدري محمدي شريف ... علوي في الفخر والانتساب

الذميم

قال فلما سمعوا القوم ذلك من مقالة صنمهم تنافروا
وذهلوا وضج الملك من وقته وهو زايد الغضب على الصنم
مما سمع منه في ذلك الوقت فأنكر ذلك غاية الإنكار
وقال قايل منهم لا شك إن عدوا من المسلمين ظهر على هيئته
وتكلم على لسانه أو بعض الجان نطق عنه بالبهتان
فقال الملك إن المنيع لا ينطق على لسانه إلا الهه الأعظم
وملائكته العظام الكرام ثم إنه كاتب القبايل واستنجد
بالعشاير وعزم إليك يا ابن أبي طالب بنفسه وإن خليته
وهو في أهبته واستعداده لنزاله وإصلاح دروعه
وسلاحه وهو ينتظر قدوم من تقدم إليك ومن يقدم
عليه ليجتمعون الناس إليه ثم تراكم الأمر عليه فلم
يطق صبرا دون أن بعث طليعة إليك لأخذ أخبارك
واقتباس آثارك وتنظر ما صنعت بولده وما كان من أمره
وأنفذ طليعة أمامه في أربعة آلاف فارس أبطال أنجاد
يقدمهم حويرثه بن أدوي الباهلي وهو رجل مذكور

وفارس مشهورا

وفارس مشهورا وأمره بالسرعة إليك والهجمة عليك
فلما صار إلى الحصن المشرف أخبروه بخبرك وذلك أنهم
أقلقوا أناس من قومهم من عسكر غنام فأعلموه بما صنعت
بولده وبمسيرك إليهم فلما علموا بمسيرك كمنوا لك في واد ذي الظلال
بقرب الحصن أربعة فرق في كل فرقة ألف فارس وقد
أمرهم إذا أنت توسطت بينهم أن يخرجوا عليك من
كل جانب ومكان وقد أوعز إلى صاحب الحصن المشرف
وهو الهجام بن مجالد ابن بسطام المذحجي بمن معه من
قومه من أهل الحصن من الأبطال والأقيال ولعمري
يا علي يا ابن أبي طالب إن هجام بن مجالد بن بسطام
فارس لا يرام وبطل لا يضام صبور على الطعن والضرب
عظيم القلب لا تهوله الأبطال عند نزولها
ولا الأقيال الشوس عند قتالها وقد تفرقوا القوم
في مكامن الوادي ومضايقه وشعابه وكهوفه
وكل ألف منهم عليهم أمير والمقدم على الجميع حويرثه ابن أدوي

[illegible]

وهم من تحت أمره، وهو أقربهم إليك، وأدناهم منك
وهو أول ما تلقاه من الكمناء، وإنه لما كمن الكمناء
ادعاني وقال اذهب لما أمرك الملك، وكن أمامنا
واكشف لنا الأخبار، فسرت أطلبك إلى أن جئت إلى
معكم ما جرى، وإن القوم لم تعلم أن معك هذا الجيش،
وإني لما سرت وعلوت على هبطة وادي الأراك أسرع
إلي نافذ فأسرني وأتى بي إليك، وها أنا بين يديك
قد أنذرتك وحذرتك ونصحتك، وصدقتك
ومع مشاهدتي إياك قد أحببتك، وأنا أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
رسول الله وأنك يا علي ولي الله، فسر الإمام بإسلامه
ثم أقبل على أصحابه وقال معاشر الناس ما تقولون
فيما ذكره صاحبكم، قالوا يا أبا الحسن أنت الأمير ونحن
المؤتمرون، وأنت القائد، ونحن المستمعون منك
الأمر، ومنا السمع والطاعة لله ولك قال

قال

قال فجزاه الإمام خيرا، ثم أقبل على نافذ وقال
له يا نافذ هل تعرف طريقا من ها هنا نخرج
من وراء القوم، حتى تصير خيلنا في ديارهم وبيوتهم
في أماكنهم، فقال له نافذ بأبي أنت الطريق سابلة
إلى الوادي يمينا وشمالا، وخلفا، وأماما، ونسير بك
أينما شئت، فاندب صحبك، فما فيهم أحد إلا من هو
خبير بهذه الأرض، ويعرف مسالكها ومكامنها،
وما يخفى عليهم ما ذكره مضارب، والمكامن الأربع
التي اكمنوا القوم فيهم، فإن شئت أن توقفنا عليهم
والمكامن، ونردهم من سائر الأماكن، فافعل ذلك،
فإنه لا يكبر علينا قال فجزاه الإمام خيرا، ثم أفرد
معه ألف فارس وقال له سر في عرض البر
حتى تشارف حصن المشرف، ثم اعطف على الجادة
وتلقا القوم، فإنهم لا يشكون إذا نظروا إليك إلا
إنك نجدة صاحبهم همام، وقد أتيت إليهم من حصن المشرف،

فهم لا يعلمون

ومعينا لهم كما ذكره صاحبكم مضارب أنه أوعز اليه
أن يجعل بمن معه في الحصن فإذا أنت وصلت اليهم
فمن السيوف من هاماتهم أنت وقومك الى أن يقولوا
لا إله إلا الله محمد رسول الله وها أنا سائر بين أيديكم
وأفرق الأبطال عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم قال فسار نافد في ألف من العسكر وفصل من العسكر
فلما جد به السير أنشأ وجعل يقول شعر
لم يعطف القلب الى صاحب ولا الى خل ولا الى كاعب
ولا الى جود ولا طفلة تسبي الورى بالمنظر السالب
لكنه ما في قلبي وعقلي معا الى علي بن أبي طالب
سيد أبطال الورى في الوغى وصادق لم يلف بالكاذب
يا عدو الله ويا ميزانه ما أن عزمي لكم بالتائب
قال وسار نافد وجد في السير فلما أن غاب عن العسكر
استدعا الإمام بجميل بن وكيع وأمره على ألف فارس وقال تكمنهم
له خذ في الطريق الذي تعرفها حتى تخرج عن يمنة الوادي على القوم

قال جنا وداامة

قال جنا ودامة وسار جميل حتى غاب عن العسكر أنشأ
وجعل يقول شعر
سيروا أصحابي بأمر الله وانتصروا بكيد رخيم من الشرك ما صدعا قدم
وقلدوا أمركم لله ربكم رحب الذراع بأمر الحرب مطلعا
لا يطعم النوم إلا ريب يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
لا مترف إن رخا العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب جد الدهر أشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته واستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا
قال الراوي وسار جميل حتى غاب عن الإمام هو وأصحابه
فاستدعا الإمام بعد ابنة الخطاف وندب معها ألف
فارس وقال لها وأنتي أخرجي بيسرة الوادي على يمين القوم
قالت سمعت وأطعت ثم سارت بمن معها حتى غابت عن
عين الإمام وسار الإمام بالباقين معه حتى وصل الى الوادي
وكان أقربهم إليه وأقبل على أصحابه وقال يا قوم جردوا
السيوف وأوتروا القسي وفوقوا السهام واحذروا

فإن القوم لم يكمنوا إلا لكم ليطلبوا غرتكم فلتكن السهام
مفوقة بالقسي كيما تخرج عن كبد قوس واحد فإنه إذا
رشقت السهام في يد واحدة أصاب أكثرها ولم تخط فيها
إلا القليل والله معكم ومطلع عليكم ثم تقدم الإمام شاهر
سيفه واتبعه القوم وقد تجردوا إلى وادي الضباء
فسمعوا القوم في مكامنهم صهيل الخيل وقعقعة اللجم
وزعقات الرجال وتصافق الرماح فتواثبوا الحرب القوم
واجمعوا على الحملة فنظروا إلى المسلمين فرأوهم على أهبة
الحرب كأنهم شعل النيران يلتفتون يمينا وشمالا
فلما نظر جويرته إلى ذلك قال أنا والمنيع إن القوم
قد عرفوا مكامننا ولا شك أنهم قد ظفروا بأصحابنا
وأرادوا قتلهم فكشف لهم عن أمرنا ولكن اثبتوا في أماكنكم
إلى أن يجاوزكم العسكر بأسره فتخرجون في أثرهم
ويخرجوا قومكم من مكامنهم فيصيرون في أوساطهم
فلا يفلتون من أيديكم فقال قائل من القوم أفعل ذلك

فهو الصواب

فهو الصواب والأمر الذي لا يعاب قال فبينما هم على
تمام فيه من أمرهم وتدبيرهم وقد تأخر الإمام عن جل السير
ينظر مقدم أصحابه ونحو وجههم وإذا بنا قد أشرف
من ورائهم من ناحية حصن المشرف وقد أثاروا الغبار
بحوافر الخيل فابتهجوا المشركون لذلك في مكامنهم وظنوا
أنهم قومهم قد أقبلوا من حصن المشرف مع صاحبهم همام
ففرح جويرته بذلك فرحا شديدا قال فبينما هم كذلك
إذ كبت عليهم جميل بن وكيع بأصحابه فاستقر بأرض الوادي
حتى تحدرت رغدا ابنة الخطاف بأصحابها وأبطالها وتبادروا
القوم من كل جانب ومكان فهنالك ذهلوا المشركين ودهشوا
وعلموا أنهم هلكوا وأن أصحاب رسول الله قد دهموهم
من كل جانب ومكان فلم يجدوا إلا أن لا بد لهم من القتال
فخرج كل من كان في مكمنه ودهموهم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحمي الكرب وعظم الخطب وعمل الهندي
العصب وثار الغبار وعلى القتار وحمل جويرته وخرج

كا[illegible]

فحمل عليهم أمير المؤمنين بمن معه ووصل إليهم نافد بن الهطال
وجميل بن وكيع وتلاحمت الفرسان والتقت الأقران
واعترك القوم في عرض الوادي فاشتبكت الرماح
وجالت الأقران وقاتلت الفرسان وعمل الصارم
بين الفريقان وحمي الهياج واشتد العجاج وصار النهار
كالليل الداج وجرت الدما كالنهر العجاج وجالت الفرسان
افراد وأزواج واشتد اللهب وجثا القوم على الركب
وأشرف المشركين على العطب وصبروا الكرام وفروا
اللئام وفلقت الهام وهشمت العظام وحام النفيس
وافتخر الرئيس وظهر في الوجوه التعبيس وكشف الإمام
عن رأسه في معمعة الحرب ونادا برفيع من صوته
يا معاشر المسلمين إن الله تعالى مطلع عليكم ينظر إلى حملاتكم
ويشكر صبركم والملايكة تتخلل صفوفكم فدونكم وأعداكم
وابذلوا السيف في الأقارب والحبايب الأمن آمن بالله وحده
وأقر بنبوة محمد رسول الله فليحمي من كان يصحبه في الشرك بالله

كلوا أعداكم

كلوا أعداكم إن قدرتم أكلا واجزروهم جزرا واستعينوا
عليهم بقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وجعل
الإمام يحمل على الكتايب فيفرقها والفرسان فينكسها والشجعان
فيعكسها فتنهزم الشجعان ويضرب فيجدل الأقران قال
مبارك بن ثعلبة رأيت يوم وادي الضبا وحصن المشرف
في الوقعة وأنا مع أمير المؤمنين فرأيت فارس عظيم وسيم
جسيم متتشح بعمامته وهي خضرا على أطاره ذراعه وقد
عقد أطرافها من وراءه متلثم بفاضلها بكفه رمح مزوق
ويخترق معمعة الحرب فرأيته مقتدر على الفرسان
يجدل الأقران لا يحمل في وجه من الوجوه إلا ويخضب سنانه
بالدما ولا يقف بين يديه فارس ولا يساويه ممارس
إلى أن تجندل عليه من المشركين عشرون فارس مدرعة
فلم يعبأ بهم ولا اكترث بهم قال فقلت في نفسي ليت شعري
من هذا الفارس المتعرض لدمار القوم الناصح لله ولرسوله
فاتبعت أثره ولم أظن إلا أنه ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم

وما ظننت تلك الحملات إلا له فجعلت أقفو على أثره في معمعة
الحرب وأنا مع ذلك أمانع عن نفسي وأتبعه وقد اشتغل
به قلبي إذ سمعته يقول داعي الموت تهتف بكم
يا أعداء الله من أطراف الرماح وسائر الهلكة تسترد
إلى قواطع الصفاح واليوم طاب الكفاح فلا زوال ولا براح
فعرفت النغمة واللغة فإذا هي رغدا ابنة الخطاف
فقلت لها لله درك يا رغدا يا ابنة الأقيال فلقد ظهر
منك الأهوال فلا نسي الله لك هذا الفعال ثم عطفت راجع
أريد الوقعة وإذا أنا بفارس يضرب بسيفه طولا
فيقطع الرجل إلى حد سرجه فيلقيه شطرين ويضرب
عرضا فيلقيه نصفين لا ترد ضرباته البيض اللامعة
ولا الدروع السابغة فإذا اشتبكت الرماح من حوله
حمل عليهم فيبري بها كبري القلم ثم يهجم في الفرسان كأنه
الأسد إذا هجم فتأملته فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
قال أبو الحسن البكري رحمه الله فلم تكن إلا هنيهة

حتى أخمد الله

حتى أخمد الله أصوات المشركين وشوكتهم وأذهل أفئدتهم
عن الموحدين وقذف في قلوبهم الرعب من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وتزايد عليهم الأمر فالتجأوا إلى الفرار
وولوا الأدبار وكان حويرثة بن أروى ممن قاتل في
ذلك اليوم قتال شديد إلا أنه لم يقع به أمير المؤمنين
ولم يلاقيه قال فلما تبين لحويرثة ما قد تم على أصحابه
من القتل والبلا وتكاثر المسلمين عليهم بإحداقهم بهم
ونظر إلى أقوام من أصحابه ينسلون من عرصة الحرب قطعا
ويولون أدبارهم جزعا فعلم أنه لا طاقة له بما قد أحاط
به من تكاثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاخترق
المعمعة إلى أن وصل إلى آخر الناس ومعه كبار أصحابه
وسادات قومه فلما بان له آخر العسكر ركب جوادا له
أشقر كريم وهزه وأطلق عنانه هاربا وانهزموا أصحابه
الباقون معه إلى الهزيمة فانهزموا على أثره فأخذهم السيف
وتبعهم المسلمون وأخذهم السيف من موضع المعركة

إلى أن وصلوا إلى الحصن، فنظر هجام وأهل الحصن إلى قدمتهم
فأمر بالمبادرة إليهم، ولزوم الباب، ونزلت ومعه جماعة
من رجاله، وكان هجام كالبعير من عظم خلقته، فاتك مقدام
تحذره العرب، وتخافه ذوي الرتب، فأمر بفتح الباب،
وجعل كلما أتاه رجل من أصحاب حويرثه دخل إلى الحصن
ولم يزالوا كذلك إلى أن أتا حويرثه، وقد انفلت جواده
لشدة الهرب، وهو يلتفت يمينا وشمالا، فقال له هجام
ما وراك يا حويرثه، فقال دعني من سؤالك، فالموت لي
في الطلب، وأنا منه في الهرب، وأين لي منه مهرب، ثم دخل
إلى الحصن، وهو لا يصدق بالسلامة، وأقبل بقية أصحابه
منهزمين، وأصحاب الإمام تابعهم، وقاطعهم عن أقاربهم،
من الحصن، ومنعوهم عن الدخول إليهم، وحالوا بينهم
وبين الحصن، أولهم نافد بن هضام، وثابت بن مساور، وجبر
بن عابد، وجميل بن وكيع، وحيان بن كاشح، ورغدا ابنة الخطاف،
وأمثالهم ممن اتبع الإمام، ولم يدخل من القوم إلى الحصن إلا الأقل،

واقبل الامام

وأقبل الإمام رضي الله عنه يمشي على مهله في الساقة،
قال فلما أشرف وأحدق به أصحابه، فبقي حملة أصحابه في حم،
كالبدر بين النجوم، والفرسان صفوف، والخيل مقترنه،
والرماح مشتبكه، والسيوف لامعه، والأصوات
بالتكبير عاليه قال فلما نظر هجام إلى ذلك جاشت
نفسه، وكثر جزعه، فدخل إلى الحصن هاربا، فقالوا له
قومه ما الذي حل بك يا سيداه قال أغلقوا باب حصنكم
فقد تكامل مع علي بن أبي طالب سائر أصحابكم، وأبطالكم
وحماة أقيالكم، وما أرى لكم بهم طاقة قال فدخلوا القوم
إلى حصنهم، وأغلقوا أبوابهم، وأكثرهم خارج الباب، ولم
يصبروا لهم حتى يدخلون إلى الحصن، فأخذهم السيف
وقتلوا عن أخرهم قال البكري رحمه الله وإن حويرثه
كان طليعة لهضام بن الجحاف في أربعة آلاف فارس، فلم
يدخل معه إلى الحصن إلا ثلثماية وتسعون رجلا، وقتل
الباقين في وادي الضبا إلى حصن المشرف، وحصل حويرثه

بمن سلم من أصحابه في الحصن، وعلا هو وقومه إلى
أعلا الحصن، ولم يكن في سائر الحصون أعلا منه، وإنما
سمي المشرف لارتفاع جدرانه، وعلو بنيانه، وكان
وكان يشرف الرجل منه يمينا إلى حصن الضحى، ويشرف
شمالا إلى الحصن الأسود من ناحية هضام، وكان هضام
إذا طرقه طارق بسوء، أو دهمه عدو، أو أراد حرب
قوم بعث قومه ونسائه إلى ذلك الحصن ثقة به،
وبمنعته، وكان فيه هذا الرجال، ومن هيبته لم يجسر
عليه لا بدوي ولا حضري، قال أبو الحسن البكري
فلما حصلوا القوم في حصنهم تأهبوا للقتال، وصرخ
الصارخ، وبادرت الرجال، وخرجن النسوان،
وجعلن ينقلن لرجالهن الجنادل، وحرضهم هجام
وقال لهم يا ويلكم إن الملك سائر بنفسه إلى عدوكم
في جيوشه، وجموعه، وعساكره، ولا شك أنه سيشرف
عليكم في غداة غد، فإن تطاول الأمر فيكون في صبحة بعد غد،
وحصنكم

وحصنكم حصين منيع، وطعامكم كثير، وماؤكم
غزير، وأنتم في حال الحرب، ولا سبيل للعدو عليكم،
ولا له وصول إليكم، ولو أتاكم في عدد القطر والشجر
قال فلما سمعوا القوم ذلك من مقالته، قالوا أيها السيد،
ها نحن بين يديك، ولا بد لنا أن نقاتل عن أنفسنا، وعن
أولادنا، ونسائنا، ونحفظ حصننا، إلى أن نقتل عن آخرنا،
قال فسر هجام بذلك من قولهم، وفرح بنشاطتهم
وصاح بجويريته، وقال لها ويحك لا يكبر عليك ما نزل لديك،
فإن القوم قومك قد أصيبوا، وأنا آخذ لك بالثار،
وإن كنت جازعة من جهة الملك المكين، والسيد الكين،
والإله المنيع، فسأرضيهما بأفعالي، وأستر لك وأدفع
إليك على نزكي طالب أسيرا، تمضي به إلى الملك ليمحو به
عنك ما كان منك، فقالت جويريته يا هجام ها أنا معك أقاتل بل،
وأنا أصل أو نبلغ المراد، ثم بعد ذلك يا هجام وحق المنيع
لقد لاقيت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم أر أشجع قلبا،

ولا أجري يدا من هذا الفتى الكمي المعروف بعلي ولقد
رأيت منه ضربات لم أعاينها لا من إنسي ولا جني ولئن
أمكننا الهنا المنيع منه لكنا بلغنا ما كنا اليه متطاولين
طول هذه المدة وكنا نبلغ المراد ويستقر منا الفؤاد
فقال همام ستعلم الليلة أو غدا كيف أملك قياده
وأخمد زناده قال الراوي وصعدت القوم إلى
سور الحصن ورشقت رماتهم بالنبل وأرخوا عليهم
الحجارة والجنادل فقال الإمام معاشر الناس
عليكم بالحجف وتوقوا جنادلهم واحذروا من قتالهم
فإنهم متسلطون عليكم وليس هذا الحصن كسائر الحصون
لأني أراه عاليا باسقا وجنادلهم إذا وصلت إليكم
أهلكت وسهامهم إذا وصلت أثرت إلا أن النصر
بيد الله فازحفوا إليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وترجلوا عن الخيل قال فترجلوا الناس
وترجل الإمام وزحف القوم بأجمعهم إلى الحصن

وفرقهم الامام

وفرقهم الامام من حول الحصن وقصد الامام بعصابة
من أصحابه إلى صوب الباب وعمل القتال وتراشقوا
الرماة بالنبال وتصايح الرجال بالرجال وجل الخطب
واشتد الأمر وتعالى القوم على أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووصلت إليهم الجنادل وصبروا صبر الكرام
ولم يرون على أنفسهم الانهزام ونظر الإمام إلى ذلك
وقد اشتد على أصحابه الأمر ووصل إليهم الشر وخشي
على أصحابه من كثرة الأذى فقاتلهم إلى وقت الظهر واشتد
عليهم الحر وعظم الكرب والغم وحل الناس الكرب واشتد
الخطب وتهشمت رجال من المسلمين قال فلما نظر الامام إلى
ذلك عطف بأصحابه المؤمنين وقال ارجعوا بارك الله فيكم
فرجعوا الناس وقطعوا الحرب وبردت نار الطعن والضرب
وتصايحوا بعضهم ببعض واتبعوا الإمام وقد ابعد
بأصحابه عن الحصن هذا يا سادة وقد فرحوا أهل الحصن
برجوعهم فرحا عظيما وعظعطوا عليهم وتزاعقوا

وتزاعقوا بأصحاب الامام وصاحوا إلى أين يا ابن أبي طالب
أظننت أننا كمن لاقيت في ساير الحصون وإنك ناج بمن
معك من هؤلاء الصباه وإنما بقي من سلامتك بقية
هذا اليوم وفي غداة غد تحدق بك الخيل من كل جانب
من جيوش الملك وكتايبه وفرسانه ومواكبه وعساكره
ودساكره فلا تكن لك إلى السما مطلب ولا إلى الأرض مهرب
فاعطني القياد أنت ومن معك حتى ناخذكم أساري ونبقي عليكم
قال يا ساده هذا والإمام يسمع هذا الخطاب ولا
ولا يرد عليه جواب وبات متباعدا عن القوم مشرف
على وادي الضبا وأمر الناس بالنزول فنزلوا ونزعوا
أسلحتهم وحلوا مناطقهم وأذن الإمام علي وصلى بالناس
صلاة الظهر ثم جمع أصحابه من حوله وقال معاشر الناس
ما ذا ترون من الرأي فإني أرى الأمر من هذا الحصن متباعد إلا
أن يأذن الله بفتحه وهدمه وإني قد تقربت منه فرأيت الحصن حصين
والجدال كثير وقد سبق السابق وأنذرنا الطارق

الى الملك الذي

إلى الملك الذي الفاسق وأخشى أن نطاول القوم بالقتال
ونداومهم بالكر والنزال فيدهنا أعظم مما دهمنا
وتكثر الأذى علينا وما جزعي من كثرة القوم ولا من ملكهم
ولقد علمت أن الله ناصر أولياءه وحافظهم وثقتي بوعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما جزعي أن يتصاعد خبرهم
إليهم فهل فيكم من يشير علينا بخديعة أو حيلة نصل بها
إلى هؤلاء القوم اللئام حوبريته ونهجم قال فتكلم الناس
كل يقول قولا فمنهم من يقول أيها الأمير إن الحصن رفيع
والجموع كثيرة والمواكب متواتره والجيوش متلاحقه وهم
ثمانين ألف من قبايل العرب وإن رجوعنا بهذه الغنايم
أصلح لنا وأجود علينا ومنهم من قال ما نرحل نضارب
القوم ونقاتلهم ونخاصمهم إلى أن يكتب عليهم الشتا فيفتحوا
لنا حصنهم صغرا ومنهم من قال نقيم عليه اليوم وغدا
وتكون لنا عيون شارفه إلى الحصن الذي يلينا فإن جاءهم
نجده تاهبنا للقائهم قال أبو الحسن البكري رحمة الله عليه

وعلى أشياخنا وأسلافنا الراوون لهذا الحديث، إنه لما
تزايدت أهوية الناس، فمنهم من قال نلقاهم فإن جاءتم
نحن تأهبنا للقائهم، فإن رأينا لنا بهم طاقة، وإلا عطفنا
عنهم راجعين، ومنهم من قال نقيم ونقاتل من أتانا، ولو
امتلت الأرض علينا خيلا ورجلا، أو نقتتل عن آخرنا،
ولا ينظروا هؤلاء الكفرة إلينا وقد ولينا عنهم راجعين،
قال وتكلم كل قوم بما عندهم، وكثرت الأهويه،
وتزايد القول والاختلاف، والإمام يسمع كلام كل قوم
قال فلما فرغوا من مشورتهم ومشاجرتهم إذ أقبل
عليهم نافد وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنك إن شاورتنا فأنت جرثومة العلم والحيل والموقع
بأعدائك الفشل، وقد سمعت كلام الناس فقل ما أنت
قايل من الخطاب، فأنت الموفق للصواب فقال الإمام أما
لقاؤهم فلا بد منه على كل حال، ولو لقيتهم وحدي لصبرت
وقاتلت أو يأتيني اليقين أو أصير إلى رب العالمين، ولو أن

ولو أن ننال ما لقينا يوم حصن النطين في حصون خيبر،
لرجوت فتح هذا الحصن، فقال نافد يا مولاي بأبي أنت،
وما هو الذي نالكم يوم حصن النطين، فقال الإمام إنه
لما تعسر علينا حصن بني النضير، وكنا مع النبي صلى الله عليه [وسلم]،
اصطنعنا المنجنيق، فكانت سببا لفتح حصونهم، واستيصال
شأفتهم، وإخماد نارهم، قال نافد بأبي أنت وما هذا المنجنيق،
وما يكون، وما يحتاج من الأدوات، قال الإمام يحتاج
إلى خشب طوال، وحديد وحبال، وأنه يصلح لهذا الحال،
فقال نافد لا تحزن فإنه يسرك ما ذكرت، فقد بلغك الله
ما وصفت، لأن لأبي من وراء هذا الحصن في وادي الصبا
بستان خضر نضر، فيه نخل باسق، ونخل طوال من سائر
الأشجار، وفي البستان أيضا مسامير، وعدة من قوادم
وفؤس، وغيرها، وقد كان أبي قد عزم أن يحمل خشب طوال
منه، ليبني له مجلسا من خارج داره، وحمل العدة إليه
ليقطع منه الخشب، وها هو بين يديك قريب، وأما الحبال

[illegible]

قال فتبسم الإمام وقال لله درك يا نافد فقد تمم الله
أمرنا ويسر علينا ما تعسر مما أملناه ثم التفت إلى
أصحابه وقال لهم سارعوا مع أخيكم نافد واقبلوا
أمره وعاونوه على ما ندبكم عليه فإنه يبلغكم أمنيتكم
ومسرة قلوبكم فليمض معه بعضكم ويبقى بعضكم
معي قال فأسرع مع نافد أكثر من ثلاثة آلاف رجل
وقد نزعوا أطمارهم وشدوا أوساطهم وهم يتسارعون
إلى أمر الإمام قال صاحب الحديث هذا الجري
كله وأهل الحصن شاخصين إليهم ولا يدرون
ما يصنعون قال وتقدم نافد أمامهم ويسرع
في خطايه ويترنم بهذه الأبيات وهو يقول

شعر

يوم سعيد قد بدت أعلامه ... من سيد بز لنا كلامه
علي قد ساد الورى إعظامه ... ذاك الوصي حيدر اقدامه
ليت همام قاتل أعدائه ... يا رب احشرني غدا أمامه

قال أبو الحـ

قال أبو الحسن البكري رحمه الله ثم سار بجد السير
إلى أن أتى إلى ذلك البستان فأمر قوم من أصحابه بجمع الليف
من النخل وأمر قوم بحمل الخشب وأمر أن يحمل ما هناك من
الحديد وقلع الصفائح والمسامير من مجلس الملك
وتبادرت أناس لقطع الخشب فما كانت إلا ساعة
حتى عادت كل فرقة بما شيء من تلك الآلات فأقبلوا به
إلى أمير المؤمنين والقوم شاخصين من أعلا الحصن
ينظرون فقال همام لجويرته ويحك ما ترى إلى القوم
وفعلهم فترى على أي شيء عزموا قالت ما أظن إلا أنهم
قد عزموا أن يصطنعوا مرتقيا وسلالما ويلصقوها
إلى جدران الحصن ويرتقوا إلينا وإن الذي قد أملوه
بعيد والوصول إليه صعب شديد ولا إن تركناهم
يلصقون هذا الخشب إلى جدراننا فإننا إذا العاجزون
قال ونظر الإمام إلى الخشب والحديد والليف فسره ذلك
وأمر كل قوم بعمل شيء فكان قوم يفتلون الليف وإصلاح الحبال

وقوم لنجر الخشب وقوم لإصلاح الحديد والإمام يطوف
معهم على كل شيء ويعلمهم ما يعملون وهو يقول لهم اعملوا كذا
واصلحوا كذا وهو يعمل معهم بنفسه وانهمك القوم في العمل
وأقاموا يومهم الأطول وليلتهم وقد ركبوا المنجنيق وأصلحوا
الحبال والكفه وأمر الرجال بنقل الصخر ولم يأتي الصباح
الا وقد فرغوا من جميع الآلات وأصبحوا القوم فنظروا
إليها من أعلى الحصن فهالهم ذلك وقالوا لبعضهم البعض
يا ويلكم ما هذه البليه التي نصبت بإزائنا وإنا لنرى
فيها حبالا وآلة وقال حويرثة لهمام أما تعلم أيش هذا
قال لا وايم الله قال هذه نصبوها ليرتقوا على أعلاه
فيؤذونا ويرمونا بالنبل واعلم أن كل من طلع على أعلاها
فهو مقتول لا محاله فساعة يرتقوا عليها نرشقهم
بالسهام رشقة واحدة من أعلى الحصن فما نخطيهم فيقع
عنها إلى الأرض كوقوع الحنظل فهذا ما يحسن في خاطري
هذا لابي وأما الإمام رضي الله عنه فإنه صلى بالناس

صلاة الفجر

صلاة الفجر وأفرد ألف رجل بالدرق وأوقفهم أمام المنجنيق
وأفرد ألف برسم الحبال وجرها وأمر بقية الناس أن يقفوا
صفوفا وأخذ الإمام حجرا عظيما فتركه في كفة المنجنيق
ومكنه منها وأمر الرجال بمد الحبال وأقبل الإمام
متعلق بكفتها وقد كبر ثلاث تكبيرات وذكر الله تعالى
وبعد ذلك أنشأ وجعل يقول شعرا

خطاره دامغة للبطل ... مبيدة ترمي العدى بالأجل
صانعها مقارب للمرسل ... تدمر الأبطال من كف علي

قال صاحب الحديث وأطلق الحجر فخرج له هفيفا
وعلا في الهوى ثم انقض على أعلا الحصن فدمغ رجلين
متلاصقين فأبادهما ولم يتحركا من مكانهما وتنافروا
القوم من حولهما واضطربوا وماجوا لما حل بهم وحار
همام في أمره والتفت إلى حويرثه وقال ألا تنظر إلى
هذه الحيلة العظيمة الذي قد حلت بنا قال وأمر الإمام
بحجر آخر فوضع في كفة المنجنيق ومكنه من الكفة وأخذ

وأنشأ وجعل يقول شعراً

خطارة تدمغ الاعادي ۝ اليوم حق قد أنا مرادي
وأشف من أشرارهم فؤادي ۝ أنا علي وابن عم الهادي
يدعوا الورى لمالك العبادي

قال البكري رحمه الله ثم نادا بالرجال وأمرهم بجر الحبال وكبر ثلاث تكبيرات وأطلق الحجر من يده فمر يهوي حتى سقط في وسط الحصن فدمغ جماعة من النسوان وقتلهم في ذلك المكان فتنافروا وقد حالت منهم الألوان وامتلا الحصن بالبكاء والنحيب والصراخ والوجيب يا ساده فنظر هجام إلى ذلك وقد أشرفوا أهل الحصن على الهلاك فقال أما والمنيع لقد رمينا من هذا الغلام بداهية دهيا ووصل الينا منه البلا فأين المنيع عن نصرتنا قال وأقبل الامام فأخذ حجراً عظيماً فتركه في كفة المنجنيق وأنشأ وجعل يقول شعراً

دامغة يرمي بها البنا ۝ تخمد المنافق الغويا

والكافر الجاحد

١٥٧

والكافر الجاحد للنبيا ۝ أنا المسمى في الورى عليا

قال الراوي ثم أمر أصحابه بجر الحبال فلم يستطيعون فزاد في الرجال وتبدلت الأبطال وكبر ثلاث تكبيرات وأطلق الحجر وكان قد قصد الباب لأنه نظر إلى هجام وحويرثه هناك قال فطلب مكانهما وقصدهما وكانا قد خرجا يشرفان على النسوان فسقط الحجر الأعظم على أعلا الباب على قبة هناك معقوده من الحجارة الشد فتهدمت وتداعت هاويه وسقطت حجارتها يميناً وشما لاً فهشمت رجالاً وأبادت أبطالاً فقال هجام أما والمنيع لئن دام علينا هذا البلاء الطارق لنهلكن عن آخرنا ولكننا نرجوا وصول الجيوش ومددها ثم إنهم جعلوا يحذروا بعضهم بعضا من هذه البليه قال ولم يزل الامام يداركهم بالصحيح وكلما مل قوم من أصحابه أمرهم بالتأخر وندب غيرهم فلم يأتي المساء حتى قتل خلق كثير وهدم من الحصن ثلاثة وعشرون شرافه قال فلما

دنت الشمس للمغيب أمر الامام بترك الرمي فانصرف الناس
وتركوا المنجنيق على حالته وابعد الامام عن معسكرهم
ورقد لعظم تعبه وما نال به في ذلك اليوم بعد
ما أمر الناس بالحرس وقال لهم اعلموا اننا قد توسطنا
ديار القوم ولا شك ان ملكهم قريب فان طرقكم
طارق فأيقظوني قالوا حبا وكرامة قال فرقد الامام
ساعة وقام أن يوقظه أحد وتوضا للصلاة وصلى
باصحابه وقال معاشر الناس اني لما انضجعت رأيت
في منامي كأنني انظر بين رجالنا كلاب وقد أقبلت في اثرها
نار وكأنني اضرب خراطيمها بسيفي وأقول ان القوم
قد عولوا على ان يكبسونا ويعولون على قلع المنجنيق
الذي نصبناه ولكن ايقظوا بعضكم بعضا واحرسوا
انفسكم حتى أتولى حرس المنجنيق بنفسي وانفرد لذلك
وحدي فان هموا القوم به فعندي الحماية لذلك وان هموا
بكم انذرتكم وهتفت بكم وحاميت عنكم قال ثم ادعا

قال ثم ادعا بنافد فجعله على حرس العسكر وأمره
بالحفظ للناس وشد الامام عليه ولبس أدراعه
وأخذ سيفه وحجفته فقال له نافد يا سيداه لو أخذت
معك مائة من أصحابك يكونوا معك لطارق او عايق
وان في الحصن عقارب تلدغ وأفاعي تلسع قال الامام
يا نافد يبيد العقارب والأراقم ربنا وبهم عالم
ومع نصر الله الكفاية ثم سلم على القوم وانشا
وجعل يقول شعر

أنت لي مؤنسا ومولى الموالي ... في نهاري وفي طوال الليالي
بك ترجو كل العباد معينا ... انت لي لم تزل رقيب وكالي
قد خلا القلب من جميع البرايا ... انت لي لم تزل رقيب وكالي

قال الراوي ثم جعل الامام يسير وهو يخفي نفسه
الى ان وصل الى المنجنيق فوقف بازايها واستقبل القبلة
فلم يزل مصليا مجتهدا متضرعا يسأل ربه النصر الى أن مضى
من الليل نصفه والله أعلم وهذا ما انتهى الينا من الجزء الاول
من سيرة السبع حصون على التمام والكمال والصلاة والسلام
على خير الانام محمد وآله وصحبه وسلم ووافق الفراغ منه
في خامس عشر من شهر جماد الاخره من شهور سنة
[illegible]

قال أبو الحسن البكري رحمه الله عليه

وسنذكر تمام الحديث من سيرة الشبع حصون

في الجزو الثاني إن شا الله تعالى كاتبه يسأل الله

العفو عن ذنبه والرضى عما مضى وانقضى إنه

كريم جواد وله الفضل والسداد والصلاة والسلام

على خير العباد محمد وآله وصحبه وسلم

إن تجد عيبا فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا